المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود
كلية الدراسات العليا
قسم الثقافة الإسلامية
شعبة التفسير والحديث

استدراكات الحافظ ابن حجر الحديثية في فتح الباري

من الكتب التالية : بدء الوحي والإيمان والعلم
(دراسة تحليلية)

إعداد الطالبة

هدى بنت محمد عبد الرحمن آل عبد الجبار

إشراف

الدكتور / عبد العزيز أحمد الجاسم

١٤٢٤-١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

المقدمة :

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وبعد:

فإن أهم كتب الحديث على الإطلاق صحيح البخاري الذي حظي بالاهتمام الأوفر من قِبل المسلمين على اختلاف طبقا م وتباين مذاهبهم.

فهم لم يعنوا بكتاب بعد كتاب الله مثل عنايتهم بصحيح البخاري من حيث السماع والرواية والضبط والكتابة ، وشرح أحاديثه ، واختصاره وتجريد أسانيده.

ففي مفتاح السعادة : "إن الإمام أبا محمد المزني أمر بكتابة كتاب الله عز وجل وبصحيح البخاري ؛ فكتبوه له بماء الذهب من الأول إلى الآخر في تسع مجلدات"[(١)].

ولقد اتفقت كلمة علماء الحديث على أنّ أصح كتب الحديث - قاطبة ، بعد كتاب الله تعالى - : البخاري ومسلم. وإن الأمة قد تلقت هذين الكتابين بالقبول .

قال الإمام الحافظ ابن تيمية - رحمه الله - : "إن الذي اتفق عليه أهل العلم أنه ليس بعد القرآن الكريم كتاب أصح من كتاب البخاري ومسلم"[(٢)].

لذلك كانت الحاجة ماسة لشرحه ؛ فتبين لنا جلالة قدر الجامع الصحيح وعظمته لدى العلماء من السلف والخلف ؛ حيث قاموا بحفظه والذود عنه وتدوينه ونشره ، والبحث في أبوابه الفقهية ودراسته وتحقيق أحاديثه ، ومنهم من جرده واختصره ، ومنهم من وصل معلقاته ، ومنهم من وضع عليه مستدركاً ، وكثير من علماء الحديث ألفوا له شروحاً؛ فبعض هذه الشروح مبسوطة مفصلة ، وبعضها متوسطة ، كما تنوعت مناهجهم في تلك الشروح؛ فمنهم من كان سبيله ومنهجه إيضاح الأحكام الفقهية ، وبيان مذاهب العلماء وآرائهم مما استنبطوه من حديث رسول الله ﷺ ، ومنهم من وضح مفرداته وحلّ معضلاته وأزال مشكلاته الإعرابية والبيانية وضبط أسماء رواته ، ومنهم من جمع بين هذا وذاك وأضاف إليها الكثير من الفوائد الحديثية.

---

(1) مفتاح السعادة (٢/ ١١٨) .

(2) الفتاوى (٢٠ / ٣٢١)

وقد ذكر شروحه وتعليقاته ومختصراته والكتب التي تعرضت لبيان رجاله ورواته مطبوعة كانت أو مخطوطة صاحب كشف الظنون فأوصلها إلى (٨٢) شرحاً[١].

وقد ذكرها أيضاً فؤاد سزكين مستوعباً لما ذكره بروكلمان مضيفاً إليه ما فاته ، ومشيراً إلى أماكن وجودها[٢].

وذكرها الشيخ عبد السلام المباركفوري في سيرة الإمام البخاري مع إضافة الشروح الفارسية والأردية والتراجم وغيرها[٣].

وألف محمد عصام عرار الحسيني في كتابه : "إتحاف القارئ بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري " فذكر فيه (٣٧٥) كتاباً مما أُلف حول صحيح البخاري[٤].

فنجد شروح صحيح البخاري متنوعة وكثيرة جداً ، وأن المتأخر يأخذ عن المتقدم، ومن أجل الشروح والتصانيف على كتاب البخاري وأكثرها نفعاً وأشهرها : "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الشافعي المشهور بابن حجر ، ت ٨٥٢هـ .

وم لة هذا الكتاب عند المحدثين تتبين من قول الإمام محمد بن علي الشوكاني: "لا هجرة بعد الفتح" عندما طُلب منه أن يشرح صحيح البخاري ، فاحتفظ هذا الشرح بقيمة علمية حتى هذا اليوم.

ونجد أن الحافظ ابن حجر اعتمد على مجموعة من الشروح ، وكان ينقل عن المتقدمين ، ولكنه امتاز - رحمه الله - بأنه صحح وبين صواب المصيب ، ووهم الواهم ، ومن أين جاء الغلط.

قال حاجي خليفة:"وشهرته وانفراده بما يشتمل عليه من الفوائد الحديثية والنكات الأدبية والفوائد الفقهية تغني عن وصفه"[٥].

فمثلاً صحح بعض الأوهام التي وقعت للكرماني ، ت ٧٨٦هـ ، في شرحه المسمى (الكواكب الدراري). قال عنه الحافظ ابن حجر: "إنه مفيد على أوهام فيه في النقل؛ لأنه لم

---

(1) كشف الظنون : (٥٤٥/١ – ٥٥٤) .

(2) تاريخ التراث العربي (م١ / ح١ / ٣٢٤ –٣٤١) .

(3) سيرة الإمام البخاري (ص ٣٦٤ إلى ٤٥٨) .

(4) نقلا عن تعليق عبد العليم البستوي على كتاب عبد السلام المباركفوري - سيرة الإمام البخاري (٤٥٨/١).

(5) كشف الظنون (٥٤٧/١) .

يأخذه إلا من الصحف"[1].

وصحح شرح الزركشي في تنقيحه[2].

واعتمد الحافظ ابن حجر من بين مصادره على الشروح التالية :

١. أعلام السنن ، للخطابي حمد بن محمد بن إبراهيم ، أبي سليمان البستي ، ت ٣٨٨هـ .
٢. النصيحة ، للداودي أبي جعفر أحمد بن سعيد ، ت ٤٠٢هـ ، وشرحه هذا قيل: هو تذييل على شرح الخطابي ، وهو مفقود.
٣. شرح صحيح البخاري ، للمهلب ابن أبي صفر الأزدي الأندلسي ، ت ٤٣٥هـ . مفقود .
٤. شرح صحيح البخاري ، لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي ، المالكي ، ت ٤٤٩هـ . مطبوع .
٥. شرح صحيح البخاري ، للقاضي أبي بكر العربي محمد بن عبدالله بن محمد الإشبيلي ، ت ٥٤٣هـ . مفقود .
٦. المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح، لابن التين أبي محمد عبد الواحد السفاقسي ، ت ٦١١هـ ، مفقود .
٧. شرح صحيح البخاري ، لابن المنير علي بن محمد بن منصور الجذامي ، الإسكندري ، المالكي ، ت ٦٩٥هـ . مخطوط .
٨. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، للكرماني شمس الدين محمد بن يوسف بن علي ، ت ٧٨٦هـ ، مطبوع .
٩. المعلم بفوائد مسلم ، للمازري ، محمد بن علي بن عمر التميمي ، أبي عبد الله الصقلي ،

---

(1) الدرر الكامنة (٣١١/٤) . والصحفِي نسبة لها ، وهو الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف باشتباه الحروف ، وأصل هذا أنّ قوماً أخذوا العلم من الصحف من غير أن يلْقَوا فيه العلماء ، فكان يقع فيما يرونه التغيير ؛ فيقـال عنـده : قـد صحفُوا ،أي رووه عن الصحف ، وهم مصحفُون ، والمصدر التصحيف ،

وقد يكون التصحيف والتحريف في الإسناد وفي المتن من القراءة في الصحف ، وقد يكون أيضا من الـسماع ؛ لاشـتباه الكلمتين على السامع .

فمن ذلك : العوام بن مراجِم ـ بالراء والجيم ـ القيسي ، يروي عن أبي عثمان النهدي ، روى عنه شعبة ..... صحف يحيى بن معين في اسم أبيه فقال : "مزاحم" بالزاي والحاء المهملة . المؤتلف (٢٠٧٨/٤-٢٠٧٩) ، العلل (٦٤/٣-٦٥) .

(2) صحح الحافظ ابن حجر في كتابه النكت كتاب التنقيح للزركشي ، إلا أنه كما قال صـاحب كـشف الظنـون (٣٦٨/١): "لم يكمل".

ت ٥٣٦هـ ، مطبوع .

١٠. الإكمال في شرح مسلم ، للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمر اليحصبي ، أبي الفضل السبتي الأندلسي ، ت ٥٤٤هـ ، مطبوع .

١١. المفهم في شرح صحيح مسلم – للقرطبي ، أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري أبي العباس ضياء الدين القرطبي ، يعرف بابن المزين ، ت ٦٥٦هـ. مطبوع .

١٢. شرح صحيح مسلم للإمام النووي. مطبوع .

١٣. معالم السنن للخطابي ، وهو في شرح سنن أبي داود. مطبوع .

١٤. شرح الترمذي ، للعراقي (شيخ الحافظ ابن حجر) ، وهو شرح مكمل لشرح ابن سيد الناس على الترمذي ، المسمى بـ "النفْح الشذِي". مطبوع .

١٥. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ،أبي عمر القرطبي ، ت ٤٦٣هـ ، وهو شرح لموطأ الإمام مالك ، مطبوع .

١٦. الكاشف عن حقائق السنن ، للطيبي الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي ، ت ٧٤٣هـ ، وهو شرح على "مشكاة المصابيح" ، لأبي عبدالله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، ت ٧٣٧هـ. مطبوع .

وغيرها من الكتب والشروح التي اعتمد عليها وذكرها الحافظ ابن حجر في شرحه .

فالحافظ ابن حجر إمام ، وفقيه ماهر ، ومحدث بارع ، ومتكلم في الرجال ، وصاحب آراء وترجيحات وتحقيقات قيمة.

فنجد أن هناك شروحاً بلغت حد الإجادة والإتقان؛ وذلك "كعمدة القارئ " للإمام بدر الدين العيني ، و"الكوثر الجاري" للكوراني ، و"التوشيح" للجلال السيوطي ، على أن أجلّ هذه الشروح وأجودها هو "فتح الباري " للحافظ ابن حجر؛ فإنه لا يدانيه شرح .

فقد تجلى في هذا الشرح جهد مؤلفه وسعة اطلاعه وسلامة تفكيره وحسن نيته وحبه الصادق للنبي ﷺ وسنته الشريفة ، فأحببت أن أ ل من معينه ، فقمت بدراسة استدراكات الحافظ ابن حجر الحديثية في "فتح الباري" ، واقتصرت على الكتب التالية : (بدء الوحي ، والإيمان ، والعلم) ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير ، وإبراز منهج الحافظ ابن حجر من خلال هذه الاستدراكات.

دلالة المصطلح : «استدراكات» الواردة في العنوان :

استفعال من « درك» والدرك والدرك : اللحاق والبلوغ يقال : أدرك الشيء إذا بلغ وقته وانتهى ، وعشت حتى أدركت زمانه .

ويقال : أدركْت الشيءَ أُدرِكُه إدراكاً ويقال : أدرك الغلام والجارية ، إذا بلَغا؛ وتدارك القوم : لحق آخرهم أولهم ، وتدارك الثريان ، إذا أدرك الثرى الثاني المطر الأول .

فأما قوله تعالى : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ [1] فهو من هذا ، لأن علمهم أدركهم في الآخرة حين لم ينفعهم .

فالاستدراك في اللغة له معنيان :

الأول : أن يستدرك الشي بالشي إذا حاول اللحاق به ، يقال : استدرك النجاة بالفرار.

والثاني : في مثل قولهم : استدرك الرأي والأمر ، إذا تلافى ما فرط فيه من الخطأ أو النقص[2] .

والاستدراك في اصطلاح المحدثين على ما يظهر من مؤلفا م هو : إضافة جديدة فتتميم على المستدرك عليه "كالمستدرك على الصحيحين " للحاكم أبي عبدالله ثم استدرك الحافظ الذهبي على مستدرك الحاكم ، أو هو تعديل وتصويب كما في عنوان كتاب الزركشي : « الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة » .

و«استدراكات» الواردة في العنوان تفيد الإضافة المتممة والمعدلة كما تفيد النقد والتصويب .

سبب اختيار الموضوع :

أولاً: التقرب إلى الله بخدمة حديث النبي ﷺ.

ثانياً: القيمة التي حظي ا كتاب "فتح الباري" عند أهل العلم.

ثالثاً : قيمة استدراك الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" الحديثية ؛ فهي كثيرة ومتنوعة وذات منهج .

رابعاً : الصلة القوية بين هذه الاستدراكات وبين علم الحديث .

خامساً: الدربة على فهم كلام الأئمة في هذا الشأن .

---

(1) سورة النمل : آية (٦٦).

(2) انظر : لسان العرب : (٤٢١/١٠) ، مقاييس اللغة : (٤٠٤/٢) ، الموسوعة الفقهية (٢٦٩/٣) .

أسباب اختيار كتب : بدء الوحي ، والإيمان ، والعلم :

أولاً: لا شك أن الأصل هو دراسة الاستدراكات الحديثية في " فتح الباري "، ولكن مثل هذا البحث يتجاوز بكثير قدرات طالبة تقدم بحثاً تكميلياً.

ثانياً: سبب اقتصاري على هذه الكتب أن كل واحد منها متصل بالآخر ، ولأن بداية كتاب صحيح البخاري كان ذه الكتب فرأيت من الأفضل البدء ا.

أهمية الموضوع :

١. كون الكتاب الذي هو محل البحث يعد أهم شرح لأوثق نصوص السنة النبوية التي هي المصدر الثاني بعد كتاب الله عز وجل.

٢. كون مصنفه الحافظ ابن حجر من أشهر علماء هذه الأمة الذين خدموا السنة النبوية ، وأسهموا في الدفاع عنها.

٣. إن موضوع بحثي جاء شاملاً لجلّ أبواب الحديث فتأتى لي الإلمام بمسائلها والاطلاع على كلام أهل العلم فيها ، فوجدت في هذا الموضوع ما يحقق هذه الرغبة الغالية.

٤. الوقوف على ما اشتمل عليه هذا الشرح من فوائد حديثية .

٥. قلة الدراسات حول هذا الموضوع ؛ فالدراسات السابقة في هذا الموضوع – في حدود علمي – تكاد تكون منعدمة.

٦. جمع هذا الموضوع فوائد كثيرة كانت متفرقة في ثنايا كتب علوم الحديث والشروح وكتب العلل مما يتعلق بمنهج الحافظ ابن حجر في استدراكه على من سبقه من العلماء.

الأهداف التي أود تحقيقها في البحث :

١. إحصاء استدراكات ابن حجر على متقدميه.

٢. إظهار القضايا التي كانت مجالاً للاستدراكات.

٣. إظهار قيمة استدراكات ابن حجر على المتقدمين .

٤. إظهار منهج ابن حجر في هذه الاستدراكات.

٥. الوقوف على ما يمكن للمنهج الإسلامي المعاصر أن يأخذه من منهج ابن حجر في استدراكه شكلاً ومضموناً.

٦. بيان المكانة العلمية لابن حجر في فن الاستدراك الحديثي.

٧. الإجابة عن مجموعة من الأسئلة العلمية ومنها :

أ. ما هي أهداف المهتمين "بصحيح البخاري" قديماً وحديثاً؟

ب. هل كان لابن حجر أهداف لم يحققها الشراح المتقدمون؟

ج. ما هو المقدار الكمي الذي أخذه ابن حجر عن متقدميه في علوم الرواية والدراية؟

د. ما هي القضايا التي كانت مجالاً لاستدراك ابن حجر على المتقدمين؟

ه. هل كانت استدراكات ابن حجر نقداً مطلقاً لمتقدميه ، أم أ ا تنوعت إلى استدراكات لتأكيد ما قالوه أو تعديله أو بيان أنه مرجوح؟ وبعبارة أخرى : هل كان استدراك ابن حجر على متقدميه للهدم فقط أم للبناء أيضاً؟

و. ما هو منهج ابن حجر في استدراكاته : هل كان يستقرئ أقوال المتقدمين ويحللها قبل أن يستدرك عليها ، أم كان يلخصها ثم ينقدها ، أم كان يقارن بينها ليرجح بعضها على بعض ، أو ليرجح عليها ما يضيفه إليها؟

أهمية البحث :

وتكمن في الآتي :

١. الوقوف على الصناعة الحديثية التي بذلها شراح البخاري.

٢. الوقوف على ما في منهج ابن حجر الاستدراكي من خصائص.

٣. السعي إلى ربط الحاضر الثقافي للأمة الإسلامية بماضيها في القضايا التي أثيرت في كتب بدء الوحي والإيمان والعلم.

حدود البحث :

١. شرح ابن حجر لأحاديث كتب (بدء الوحي ، الإيمان ، العلم) في فتح الباري.

٢. أقوال ابن حجر المتصلة بأحاديث الكتب موضوع الدراسة أو بروا ا في كتبه الأخرى.

٣. الرجوع لأقوال المستدرك عليهم في كتبهم كلما تيسر لي ذلك.

الدراسات السابقة :

بعد البحث في فهارس الجامعات السعودية تبين لي عدم وجود دراسة جامعية اهتمت باستدراكات ابن حجر الحديثية في " فتح الباري" على متقدميه.

منهج البحث :

١. قمت بقراءة كتاب "فتح الباري" ابتداءً من كتاب بدء الوحي ، ثم الإيمان ، ثم العلم.

٢. اعتمدت في القراءة على النسخة التي نشر ا المطبعة العصرية في بيروت ، وهي طبعة جديدة منقحة ومقابلة على طبعة بولاق والطبعة الأنصارية والطبعة السلفية التي حقق عدة أجزاء منها سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله ـ ، ورقم أحاديثها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ـ رحمه الله ـ وهي من أجود الطبعات.

٣. حصرت جميع الاستدراكات الحديثية في هذه الكتب الثلاثة في "الفتح" حسب علمي القاصر.

٤. قمت بتقسيم الاستدراكات الحديثية إلى ثلاثة أنواع ترجع إلى :

- متن الحديث.
- إسناد الحديث.
- الصناعة الحديثية عند الإمام البخاري.

٥. حرصت على نقل قول الحافظ ابن حجر بالنص في كل موضوع ، وتتبعت شرحه للحديث في الأمكنة التي ذكره فيها البخاري ، ونقلت أقوال العلماء المستدرك عليهم بدون تصرف في عبارا م ليقف القارئ عليها ، إلا إذا دعت الحاجة إلى تجزئة عبارا م لطول النص أو تداخله بحيث يصعب نقله كاملاً.

٦. جمعت معظم أقوال العلماء المتعلقة بالمسائل الحديثية ، والرجوع إليها من مصادرها الأصلية ونقلها ، ثم عرض رأي الحافظ ابن حجر فيها ، ثم تحليل المسألة ودراستها؛ مع المقارنة بين الأقوال للوقوف على الرأي الراجح منها.

٧. إذا لم أجد المصدر الذي نقل منه الحافظ ابن حجر لكونه مخطوطاً ومن الصعب الحصول عليه ، أو مفقوداً فإني أنقله من الفتح لدقة اعتناء الحافظ بالنقل وأمانته في ذلك ، فاقتصرت عليه.

٨. ما عبرت فيه عن رأيي صدرته بقولي : قلت .

٩. لم أقرن أسماء العلماء بألقا م العلمية أحياناً كالإمام والحافظ مراعاة للاختصار.

١٠.اعتمدت في صحيح البخاري على النسخة المطبوعة مع الفتح ، وكذا صحيح مسلم مع شرح النووي ، ومسند الحارث مع بغية الباحث ، إلى غير ذلك من الكتب ، ونبهت على ذلك في مواضعه.

١١.قسمت موضوعات بعض الاستدراكات بعد دراستها إلى قسمين وميزت كل قسم بحرف مستقل (أ ، ب) نظراً لارتباطهما ببعض في الموضوع نفسه .

أدوات البحث :

المصادر والمراجع المتخصصة بالدرجة الأولى في :

١. علم الحديث رواية.
٢. علم الحديث دراية.
٣. الحاسوب والوسائل المعاصرة.

إجراءات البحث :

١. عزوت الآيات الواردة في البحث إلى مواضعها في القرآن الكريم ، بذكر اسم السورة ، ورقم الآية.
٢. تخريج الأحاديث التي لم ترد في صحيح البخاري مع بيان حكمها.
٣. الترجمة للرواة والأعلام المذكورين (الذين لهم صلة بالاستدراك) ، وذلك في أول موضع يرد ذكرهم فيه ، إلا من اشتهر منهم شهرة مستفيضة فلا أترجم له.
٤. تكون الإحالة إلى المصادر والمراجع في آخر الصفحة على النحو التالي:

أ_ عند ذكر المصدر أو المرجع مع اختصاره إذا كان طويلاً مع الجزء والصفحة؛ وذلك لاستيفاء كل المعلومات الخاصة بالمصدر أو المرجع آخر الصفحة بإثبات اللقب الذي اشتهر به صاحبه ، ثم اسمه وكنيته إن وجدت ، وسنة وفاته ، ثم أورد عنوان المصدر أو المرجع كاملاً والطبعة وتاريخ طبعها ومكا ا إذا وجد.

ب- إذا تعددت أجزاء المصدر أو المرجع فإني أثبت رقم الجزء وأتبعه بخط مائل يأتي بعده رقم الصفحة ، وأضيف إلى الأحاديث رقمها إن وجد.

ج- وضع فهارس مفصلة.

د- قد أستخدم بعض الرموز فأضع لها في أول الرسالة دلالتها.

مصطلحات البحث :

أ- الاستدراك : يفيد هذا المصطلح في هذا البحث ما أضافه ابن حجر لإكمال نقص أو تعديل حكم أو رد فهم .

ب- علم الرواية : هو النقل المحرر لما صدر عن الرسول ﷺ من غير قرآن .

ج- علم الدراية : هو مجموعة العلوم « الضوابط» التي يسير عليها موثق الحديث حتى لا يقع في الخلل والزلل .

د- الإسناد المرفوع : ما أضيف إلى رسول الله ﷺ (قولاً كان أو فعلا أو تقريرا).
ولا يقع مطلقه على غير ذلك نحو الموقوف على الصحابة وغيرهم .

هـ- الإسناد الموقوف : هو ما يروى عن الصحابة - رضي الله عنهم - من أقوالهم وأفعالهم ونحوها فيوقف عليهم ولا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ.

و- الإدراج : أن يذكر الراوي عقب حديث النبي ﷺ **كلاماً** لنفسه ، أو لغيره ، فيروي من بعده متصلاً فيتوهم أنه من الحديث . وهو نوعان : مدرج الإسناد ، ومدرج المتن .

ز- التصحيف : وهو تغيير لفظ أو معنى ، واللفظ : إما تصحيف بصر أو سمع وقد تكون في السند والمتن .

خطة البحث :

وقد قسمت البحث في هذا الموضوع إلى: مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، ثم الخاتمة ، ثم الفهارس.

المقدمة : و تم بالقضايا التالية :

- سبب اختيار الموضوع.
- أهمية الموضوع.
- الأهداف التي أود تحقيقها في البحث.
- أهمية البحث.
- حدود البحث.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث.
- إجراءات البحث.
- مصطلحات البحث.

التمهيد : و تم مباحثه بما يأتي :

ترجمة موجزة عن الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله ، وقسمته إلى فصلين:

الفصل الأول : حياته الشخصية ، ويتناول المباحث التالية :

- اسمه ونسبه ونسبته.
- كنيته ولقبه وشهرته.
- مولده.
- أسرته.
- نشأته.
- صفاته الخلقية والخُلقية.
- مذهبه.

الفصل الثاني : حياته العلمية ، وتشتمل على المباحث التالية :

- نشأته العلمية.
- مشايخه.
- تلاميذه.
- رحلاته.
- وظائفه ومناصبه.
- مصنفاته.
- وفاته.
- ثناء العلماء عليه.

التعريف بفتح الباري ، ويتضمن المباحث التالية :

- تسميته.
- سبب تأليفه.
- زمن تأليفه وطريقته في التأليف.
- قيمة الكتاب العلمية.
- طريقته في الشرح.
- المنهج الذي سلكه الحافظ ابن حجر في الشرح ، ويتضمن شرح الحافظ لأحاديث هذه

الكتب في الفتح ، دراسة إجمالية.

الاستدراك عند المحدثين ، ويتناول المباحث التالية :

- تعريف الاستدراك.
- نشأة الاستدراك.
- أنواع الاستدراك.
- أهداف الاستدراك.

الاستدراكات الحديثية في شرح الحافظ ابن حجر لأحاديث الكتب موضوع البحث ، ويتناول المباحث التالية :

- التعريف الكمي لها.
- توزيعها إلى ثلاثة أنواع :

- استدراكات ترجع إلى متن الحديث.
- استدراكات ترجع إلى إسناد الحديث.
- استدراكات ترجع إلى الصناعة الحديثية عند الإمام البخاري.

الفصل الأول : الاستدراكات الراجعة إلى متن الحديث ، وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد ويتضمن :

تعريف المتن لغةً واصطلاحاً .

أهمية المتن .

اهتمام الحافظ ابن حجر بالمتن .

المباحث وتتضمن :

- المبحث الأول: الاستدراكات الراجعة إلى ألفاظ الحديث واختلافها.
- المبحث الثاني: الاستدراكات الراجعة إلى شرح ألفاظ الحديث.
- المبحث الثالث: الاستدراكات الراجعة إلى فقه الحديث.

الفصل الثاني : الاستدراكات الراجعة إلى إسناد الحديث ، وفيه تمهيد ومبحثان :

- التمهيد ويتضمن : تعريف الإسناد لغةً واصطلاحاً .

أهمية الإسناد .

- المبحث الأول: الاستدراكات الراجعة إلى إسناد الحديث.

- المبحث الثاني: الاستدراكات الراجعة إلى معرفة الرواة.

الفصل الثالث : الاستدراكات الراجعة إلى الصناعة الحديثية ، وفيه تمهيد ومبحثان:

- التمهيد ويتضمن : مقدمة موجزة تظهر اهتمام العلماء ومنهم الحافظ ابن حجر بتراجم الإمام البخاري ، والصناعة الحديثية له في صحيحه .

- المبحث الأول: تراجم البخاري.

- المبحث الثاني: اختيارات البخاري.

الفصل الرابع : خصائص منهج الحافظ ابن حجر .

الخاتمة : وفيها أهم ما توصلت إليه .

الفهارس:

ذيلت البحث بفهارس متنوعة ، وهي على النحو التالي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس المفردات اللغوية.
- فهرس الأعلام .
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس المصطلحات الحديثية.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

وفي الختام أشكر الله وأحمده على إنجاز هذا البحث وإتمامه ، ثم أشكر والدي اللذين كان لهما الأثر العظيم في توجيهي ، فجزاهما الله عني خير الجزاء وأحسنه .

كما أتوجه بالشكر الجزيل لجامعة الملك سعود ممثلة بمديرها ، وبعميد كلية التربية ، ورئيس قسم الدراسات الإسلامية لإتاحة الفرصة لإكمال هذه الدرجة العلمية ، وتذليل الصعاب التي واجهتني طيلة إعداد هذه الرسالة ، ثم أتوجه بالشكر والدعاء والعرفان إلى سعادة المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن أحمد الجاسم على تفضله بقبول الإشراف

علي في هذه الرسالة وقراء ا وإبداء الملحوظات عليها ، وقد تلقيت من عنايته بي ما يعجز اللسان عن وصفه والبنان عن تسطيره من معاملة طيبة والتوجيهات العلمية الصائبة ، والاتصالات المستمرة الموفقة . فجزاه الله عني خير الجزاء وأحسنه .

كما أتقدم بالشكر والعرفان والامتنان لعضوي المناقشة :

سعادة الأستاذ الدكتور : شاكر ذيب فياض .

وسعادة الدكتور : خليل حسن حمادة

على تفضلهما بقراءة الرسالة وقبول المناقشة .

ثم يطيب لي أن أتقدم بالشكر إلى كل الأيادي البيضاء التي قدمت لي يد العون ، وأخص منهم الشيخ الفاضل محمود ميره الذي أولاني عناية سواء بالنصح أو الإفادة أو المشورة.

ولزوجي مسفر البشر الذي عاش معي رحلتي مع العلم في مرحلة الماجستير.

ولأخي الدكتور عبد العزيز العبد الجبار الذي بذل معي قصارى جهده .

ولأفراد أسرتي الذين تكبدوا معي متاعبي بانشغالي عنهن كثيراً

ولأخواتي في الله اللاتي شاركن معي أعباء البحث ، وأخص منهن الأختين هدى المطرودي ، وسمية العجمي .

وبعد : فالمقام مقام شكر وامتنان ، وقد يضيق عن ذكر كل من يستحق الشكر ، فإلى كل من ذكرت ، ومن لم أذكر أتوجه بخالص الدعاء لهم بأن يجعل ذلك في موازين حسنا م .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل الأول

ترجمة الحافظ ابن حجر (رحمه اللّه)

• حياته الشخصية "

التمهيد

ترجمة الحافظ ابن حجر (رحمه اللّه)

الفصل الأول : حياته الشخصية

ويتضمن :

- اسمه ونسبه ونسبته.
- كنيته ولقبه وشهرته.
- مولده.
- أسرته.
- نشأته.
- صفاته الخلقية والخُلقية.
- مذهبه.

ليس من المبالغة أن يقال إن استيفاء ترجمة الحافظ ابن حجر تحتاج إلى مجلد ضخم ، إلا أن ما لا يدرك كله لا يترك جله ، ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد ، ومن أبيات القصيدة بيت القصيد ، وهذا ما أتوخاه في هذا البحث مستعينة بفاطر السماوات والأرض.

لقد كتب غير واحد من العلماء قديماً وحديثاً عن حياة الحافظ ابن حجر وإني سأقتصر على قسمين:

(١) المصادر القديمة وتنحصر في تجزئين:

أ- كتب الحافظ ابن حجر التي تحدث فيها عن نفسه وتسمى بالسيرة الذاتية ، وهذه الكتب هي :

١. رفع الإصر عن قضاة مصر.

٢. إنباء الغمر بأنباء العمر.

٣. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.

٤. ا مع المؤسس.

٥. المعجم المفهرس.

ب- الكتب التي ترجمت له في عصره وبعد وفاته ، وهذه الكتب منها :

١. المطالع البدرية لمن اشتهر بالصناعة الشعرية ، للعلامة بدر الدين محمد بن إبراهيم البشتكي ، المتوفى سنة ٨٣٠هـ .(مطبوع).

٢. ذيل التقييد بمعرفة رواة السنن والمسانيد لتقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد المالكي الفاسي ، المتوفى سنة ٨٣٢هـ . (مطبوع).

٣. توضيح المشتبه للحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ناصر الدين ، المتوفى سنة ٨٤٢هـ . (مطبوع).

٤. لحظ الألحاظ لابن فهد المكي تقي الدين أبي الفضل محمد بن محمد ، المتوفى سنة ٨٧١هـ . (مطبوع).

٥. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، والمنهل الصافي ، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي الأتابكي ، المتوفى سنة (٨١٣ – ٨٧٤هـ) ، وكلا الكتابين مطبوع.

٦. عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران لتلميذه برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي ، المتوفى سنة ٨٩٩هـ . (مطبوع).

٧. رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ ، لسبط الحافظ ابن حجر أبي المحاسن يوسف بن شاهين ،

المتوفى سنة ٨٩٩هـ ،(مخطوط).

٨. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، لتلميذه محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، المتوفى سنة ٩٠٢هـ ، وهو من أوسع من ترجم للحافظ . (مطبوع) .

٩. وترجم له أيضاً في كتابه " الضوء اللامع" (مطبوع) ، وفي بغية العلماء والرواة ، ويسمى الذيل على رفع الإصر.

١٠. "نظم العقيان"و"حسن المحاضرة" لجلال الدين السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١هـ . (مطبوع).

١١. القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ، لشمس الدين محمد بن طولون الصالحي ، المتوفى سنة ٩٥٣هـ .(مطبوع).

١٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي أبي الفلاح عبدالحي ، المتوفى سنة ١٠٨٩هـ .

١٣. البدر الطالع لمحمد بن علي الشوكاني ، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ .

١٤. فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، لمحمد بن جعفر الكتاني ، المتوفى سنة ١٣٤٥هـ .

(٢) الدراسات المعاصرة ، منها :

أ- ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة ، للدكتور شاكر محمود عبد المنعم.

ب- التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني ، للدكتور محمد كمال الدين عز الدين.

ج- ترجم له الدكتور سعيد عبد الرحمن القزقي عندما حقق كتابه (تغليق التعليق).

د- الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث ، للدكتور عبدالستار الشيخ.

وغيرها من الأبحاث التي سوف أتطرق إليها كما سيأتي في ترجمته ، والتي سوف أختصر الكلام فيها تفادياً للتكرار ، ولإبراز جانب آخر من هذا البحث فيما يتعلق بالاستدراكات الحديثية للحافظ ابن حجر في فتح الباري من الكتب التالية : (بدء الوحي ، والإيمان ، والعلم) مركزة فيها على الجوانب ذات الصلة القوية بموضوع البحث ، مع بيان منهج الحافظ ابن حجر في هذه الاستدراكات من كتاب فتح الباري موضوع الدراسة.

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته

اسمه ونسبه[1] :

هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر ، العسقلاني الأصل ، المصري المولد والمنشأ ، القاهري الدار ، أو نزيل القاهرة[٢].

اختلفت واضطربت المصادر في اسم جده الرابع ، فتارة يتأخر محمود عن أحمد ، أو يذكر تارة محمود[٣] ، وتارة أحمد[٤] ، والذي يترجح أنه أحمد كما في الترجمة التي كتبها عن نفسه بخطه ، وكما جزم بذلك تلميذه السخاوي بقوله :" هذا هو المعتمد في نسبه"[٥].

نسبته:

نسب معظم المؤرخين الذين ترجموا له إلى أنه كناني[٦] ، عسقلاني[١] ، وأثبتها الحافظ

---

(1) ترجم للحافظ ابن حجر كثيرون ، وانظر الكتب التالية :

بالإضافة إلى الكتب السابقة التي أشرت إليها وتتعلق بالدراسات المعاصرة في ترجمته .

(2) انظر : إنباء الغمر (٢/١) ،ورفع الإصر عن قضاة مصر (ص ٦٢-٦٤/ت ٢٣) . المنهل الصافي (١٧/٢/ت ٢٢٣) .

(3) الدرر الكامنة (٤٥٠/٢/ت٢٦٠٧) ورفع الإصر (٦٢/١) وإنباء الغمر (٢/١) .

(4) رفع الإصر (٦٢/١) .

(5) الجواهر والدرر (١٠٢/١) .

(6) نسبة إلى كنانة ، بكسر الكاف ، وفتح النون : اسم القبيلة ، وهناك عدة قبائل عربية ذا الاسم ، انظر الأنساب (٩٨/٥-٩٩) .

ابن حجر نفسه في ترجمته لوالده[٢] ، وعم والده كذلك[٣] ، وذكرها السخاوي[٤]والبقاعي ، وابن تغري بردي[٥] ، والشوكاني[٦].

لقبه وكنيته:

لُقِب - رحمه الله - بشهاب الدين ، ويكنى بأبي الفضل ، وقد كناه والده كما ذكره الحافظ ابن حجر عن نفسه في ترجمة أبيه :" وتركني لم أكمل أربع سنين ، وأنا الآن أعقله كالذي يتخيل الشيء ولا يتحققه ، وأحفظ منه أنه قال : "كنية ولدي أحمد أبو الفضل"[٧].

شهرته:

اشتهر الحافظ ابن حجر وعرف بابن حجر كما ذكر السخاوي في ترجمته[٨]، واختلفت المصادر في اعتباره اسماً أو لقباً ، وإذا كان لقباً هل هو لقب أحد أجداده فطغى على العائلة كلها؟ أم أنه لقب لحرفة أو مهنة أو صناعة؟

قال السخاوي : "هو لقب لبعض آبائه"[٩] ورجح ذلك الشوكاني[١٠].

وقال السخاوي في موضع آخر: "قيل هو لقب لأحمد الأعلى في نسبه ، وقيل : بل هو

---

(1) نسبة إلى عسقَلان - بفتح العين المهملة ، وسكون السين المهملة ، وفتح القاف ، وبعدها لام ألف وفي آخرها نون ، وهي بلدة بساحل الشام من فلسطين ، مما يلي حد مصر ، يقال لها : عسقلان الشام . انظر الأنساب (١٩٠/٤) ، معجم البلدان (١٢٢/٤) .

(2) إنباء الغمر (١٧٤/١) .

(3) الدرر الكامنة (٤٥٠/٣/ت٢٦٠٧) .

(4) قال السخاوي :" وأما نسبته ، فقرأت بخط صاحب الترجمة رحمه الله : رأيت بخط والدي أنه كِناني الأصل – يعني بكسر الكاف ، وفتح النون وبعد الألف نون ثانية – وكتب شيخنا مرة : الكناني القبيلة ، قال . وكان أصلهم من عسقلان ، وهي مدينة بساحل الشام من فلسطين ، فنقلهم صلاح الدين لما خر ا ". الجواهر والدرر (٣/١).

(5) المنهل الصافي (٣٢/٢/ت ٢٢٣) .

(6) البدر الطالع (١٠٣)

(7) إنباء الغمر (١٧٥/١) .

(8) الجواهر والدرر (١٠٢/١) .

(9) المرجع السابق (١٠٥/١) .

(10) البدر الطالع (ص١٠٣)

اسم لولده أحمد المشار إليه"[١]

وقد أشار إلى ذلك صاحب الترجمة في جواب استدعاء منظوم بقوله :

من أحمد بن علي بن محمد ابن محمد بن علي الكناني المحتد
ولجد جد أبيه أحمد لقبوا حجراً وقيل بل اسم والدِ أحمـد[٢]

معنى كلمة ابن حجر:

أطلق المحدث الكتاني عدة احتمالات لتفسير كلمة "ابن حجر" قد تكون مقبولة لكنها تفتقر إلى سند تاريخي ، ومن ذلك قوله:" من المحتمل أنه كانت له جواهر كثيرة فسمي به ، وقيل لقب به لجودة ذهنه وصلابة رأيه في رد الاعتراض"[٣].والراجح إن هذا اللقب تحدر إليه من أسلافه كما ذكرنا سابقاً ، أما الاحتمالات الأخرى فقد تكون مقبولة ولكنها تحتاج إلى دليل[٤].

مولده:

ولد في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة هجرية بمـ ل يقع بالقرب من دار النحاس على شاطئ النيل بمصر القديمة[٥].

أسرته:

ولد الحافظ ابن حجر في بيت علم ومآثر وفضائل ، في أسرة جمعت بين الاهتمام بالعلم وبين الاشتغال بالتجارة[٦]؛ فجده قطب الدين محمد بن ناصر الدين محمد بن جلال الدين علي العسقلاني، وأبوه نور الدين علي بن قطب الدين محمد العسقلاني ثم المصري ، وكان قد انصرف من بين إخوته لطلب العلم ، فمهر في الفقه والعربية والأدب ، وقال الشعر فأجاد حتى وصفه الحافظ العراقي بأنه : "الشيخ الإمام الأوحد ، مفتي المسلمين".

---

(1) الجواهر والدرر (١٠٥/١ ، ١٠٦) .

(2) المرجع السابق (١٠٦/١) .

(3) فهرس الفهارس (٢٣٧/١) .

(4) ابن حجر العسقلاني (٤٩/١-٥٠) . قلت : "هناك علَم آخر قد اشتهر بابن حجر - وهو علي ابن حجر المحدث المشهور (ت ٩٧٤هـ).

(5) رفع الإصر عن قضاة مصر (ص ٦٢) ، وإنباء الغمر (١٧٥/١) ، الجواهر والدرر (١٠٤/١) .

(6) الحافظ ابن حجر (٦٢/١).

وأمه : تجَار ابنة الفخر أبي بكر بن الشمس محمد بن إبراهيم الزفتاوي ، وقد ماتت قبل زوجها والد ابن حجر بمدة.

وكان له أخ من أبيه أدركته الوفاة فحزن أبيه عليه كثيراً[١].

وأخته: ست الركب ، وكانت أكبر منه بثلاث سنين وتوفيت سنة ٧٩٨هـ وهي شابة ، وفجع ا ابن حجر فقال : " هي أمي بعد أمي أصبت ا في جمادى الآخرة "[٢] .

وزوجته: أُنس ابنة القاضي كريم الدين عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز ناظر الجيش ، تزوجها سنة (٧٩٨هـ) بإشارة وصيه العلامة ابن القطان ، وهي من أسرة معروفة بالرئاسة والحشمة والعلم ، وأنجبت له خمس بنات هن : زين خاتون ، وفرحة ، وغالية ، ورابعة ، وفاطمة ، ومات كل أولادها بين يديها فتصبرت واحتسبت ، ماتت سنة ٨٦٧هـ [٣].

حفيده: علي بن محمد بن أحمد بن حجر ، وكان مولده في ذي القعدة سنة ٨٣٩هـ .

سبطه (ابن ابنته زين خاتون) هو : يوسف بن شاهين الكركي ، أبو المحاسن جمال الدين الفقيه المؤرخ ولد سنة ٨٢٨هـ وتوفي سنة ٨٩٩هـ [٤].

نشأته:

نشأ الحافظ ابن حجر يتيماً؛ إذ مات والده وهو طفل فقال:"تركني ولم أكمل أربع سنين ، أنا الآن أعقله كالذي يتخيل الشيء ولا يتحققه ، وأحفظ عنه أنه قال : كنية ولدي أحمد أبو الفضل"[٥].

وكان ـ رحمه الله ـ تحت رعاية زكي الدين أبي بكر بن نور الدين الخروبي[٦] ، وكان زكي الدين تاجراً كبيراً بمصر ، ورث مالاً كثيراً وأصبح رئيساً للتجار ، وكان يستصحبه معه

---

(1) الدرر الكامنة (٤٣٢/٤).

(2) إنباء الغمر (٣٠٢/٣) . الجواهر والدرر (١١٤/١ –١١٥) .

(3) شاكر محمود ، الحافظ ابن حجر (٦٢/١) .

(4) إنباء الغمر (١٧٤/١) ، الجواهر والدرر (١٠٧/١-١١٧) ، ابن حجر العسقلاني (٦١/١-٧٣) ابن حجر العسقلاني مؤرخاً (١٦-٢٦) .

(5) إنباء الغمر (١٧٥/١) .

(6) أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الخروبي ، ولد سنة ٧٢٥هـ ، وكان رئيس التجار بمصر ، عظيم القـدر في الدولة ، حج غير مرة ، وجاور بمكة توفي سنة ٧٨٧هـ . انظر : إنباء الغمر(١٩٦/٢/سنة ٧٨٧هـ) .

عند مجاورته في مكة[1] ، وظل يرعاه إلى أن مات سنة ٧٨٧هـ ، فلما مات انتقل الحافظ ابن حجر إلى وصاية شمس الدين بن القطان[2] وكان قد راهق ، قال السخاوي : "وقد راهق ولم تعرف له صبوة ، ولم تضبط عنه زلة ، واتفق أنه لم يدخل المكتب إلا بعد إكمال خمس سنين"[3].

صفاته الخَلْقية والخُلُقية:

كان الحافظ ابن حجر- رحمه الله - ربعة ، أبيض اللون، منور الصورة ، مليح الشكل، صبيح الوجه ، كث اللحية أبيضها ، حسن الشيبة نيرها ، صحيح السمع والبصر ، ثابت الأسنان نقيها ، صغير الفم ، قوي البنية ، عالي الهمة ، خفيف المشية ، ذا رشاقة زائدة ، شجي الصوت ، جيد الذكاء ، عظيم الحذق[4].

صفاته الخُلقية:

ذكر المترجمون للحافظ ابن حجر كثيراً من الصفات الرفيعة التي أهلته أن يعد من الأئمة ، وسوف أكتفي بذكر بعض هذه الصفات ، ومن أراد التوسع فعليه بكتاب السخاوي: (الجواهر والدرر) فإنه خير من تكلم في صفاته:

فقد كان - رحمه الله - ذا سكون ووقار وثبات تاركاً لما لا يعنيه ، طارحاً للتكلف ، شديد الحياء ، لا يواجه أحداً بمكروه ، مع الصدع بالحق وقوة النفس فيه ، مفشياً للسلام ، خبيراً بأمور دينه ودنياه ، ذا عقل وحلم ودربة بالأحكام والمداراة للناس ، وكان متواضعاً مع معرفته لقدر نفسه؛ فهو لا يصبر على من يحاول انتقاصها أو تصغير جنبه ، كان كاظماً للغيظ ، لا يظهر عليه الغضب إلا نادراً.

وحرص ـ قدر استطاعته ـ أن لا يأكل حراماً ، أو ما فيه شبهة الحرام ، ولا يتناول شيئاً مما يهدى لبيته ، كان كثير البر مواظباً على الصدقة ، وكان ملازماً للعبادة ؛ فلقد كان قواماً بالليل متهجداً ، حتى في حال سفره وترحاله واشتداد المرض به.

---

(1) رفع الإصر (٦٢) .

(2) محمد بن علي بن محمد بن عرم ، شمس الدين ، المصري الشافعي ، ولد سنة (٧٣٠هـ) مهر في الفقه والعربية والقراءات . ودرس وأفتى وصنف ، توفي سنة ٨١٣هـ . انظر: إنباء الغمر (٢٥٩/٦-٢٦٠) .

(3) الجواهر والدرر (٣٥/١) .

(4) الجواهر والدرر (٩٧٩/٣ – ١٠٦١) ، شذرات الذهب (٤٠٩/٧) .

كان متبعاً للسنة في جميع أحواله ، جامعاً للعلم مع العمل ، كثير الأدب مع العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين.

فهذه بعض صفات هذا العالم الجليل الذي تحلى بأخلاق العلماء وصفات الصالحين[١].

مذهبه:

كان - رحمه الله- شافعي المذهب باتفاق المصادر ، وقد ذكر ذلك كلُ من ترجم ، وللحافظ مؤلفات فقهيه في المذهب الشافعي تدل على ذلك[٢].

لكن ذكر البوني أن الحافظ انتقل في آخر عمره إلى مذهب الإمام مالك ، ذكر ذلك الكتاني ، واستغربه . قال رحمه الله : " ومن الغرائب التي تتعلق بترجمته ما في ثبت الشهاب أحمد بن القاسم البوني أن الحافظ انتقل في آخر عمره لمذهب مالك ، قال رأيت ذلك بخطه في مكة المكرمة ، قلت : ولعل رجوعه في مسألة أو مسألتين والله أعلم"[٣].

أقول : وقد كان منصفاً في البحث ، فكثيراً ما قال مقالة : "هذا هو الصواب" مع كونه كان قرر خلافها ، وقافاً عند الحق ، دقيق المراقبة لله ، وهذا شأن العالم المدقق ، المحقق ، المتأسي برسول الله ﷺ ، فأدوات الاجتهاد قد اجتمعت فيه ، وهو يقتدي بالأئمة ولا يقلدهم؛ وشتان ما بين الاثنين ، فضلاً عن تحريه للسنة النبوية وعلمه بدقائقها فهو يوازن بين الأدلة ويأخذ بأرجحها حتى وإن لم توافق الشافعية؛ والأمثلة كثيرة في شرحه .

---

(1) انظر : المنهل الصافي (٢٣/٢) ، والنجوم الزاهرة (٢٥٩/١٥) ، الجواهر والدرر (٩٧٩/٣-٩٨٠) وما بعدها ، والضوء اللامع (٣٩/٢) ، ابن حجر العسقلاني (١١٥/١-١٨) ، ابن حجر العسقلاني مؤرخاً (ص ٩٩-١٠٥) .

(2) شذرات الذهب (٤٠٧/٧/ سنة ٨٥٢) .

(3) فهرس الفهارس (٣٢٥/١) .

الفصل الثاني : حياته العلمية

ويتضمن :

- نشأته العلمية
- مشايخه
- تلاميذه
- وظائفه ومناصبه
- مصنفاته
- وفاته
- ثناء العلماء عليه

نشأته العلمية:

بعد أن أكمل الحافظ ابن حجر الخامسة من عمره دخل المكتب ، فحفظ القرآن على صدر الدين محمد بن محمد بن عبد الرزاق السفطي وهو ابن تسع سنين(١) ، وفي سنة خمس وثمانين صلى بالناس التراويح بمكة ، ثم صلى بعد ذلك بالقدس وقد أكمل اثنتي عشرة سنة(٢) ، وكان متواجداً معه حينئذٍ وصيه الزكي الخروبي في مكة في تلك السنة.

حفظ بعد رجوعه مع الخروبي إلى مصر سنة ٧٨٦هـ كتباً من مختصرات العلوم(٣) ، كما تعلم الخط المنسوب على أبي الزفتاوي ، (ت ٨٠٦هـ).

وقد امتن الله عليه بسرعة الحفظ ، وتميز بين أقرانه بذلك ، فكان كل يوم يحفظ نصف حزب ، وكان أكثر الأيام يصحح الصفحة من الحاوي الصغير ثم يقرؤها تأملاً مرة أخرى ، ثم يعرضها في الثالثة من حفظه ، فقد كان حفظه تأملاً على طريقة الأذكياء ، وهذه طريقة خاصة امتاز ا الحافظ ابن حجر كما ذكر ذلك تلميذه السخاوي(٤).

سمع غالب صحيح البخاري على العفيف النشاوري ، (ت ٧٩٠هـ)، فكان أول شيخ سمع الحافظ ابن حجر عليه الحديث(٥).

وسمع من المسِنِد نجم الدين أبي محمد عبد الرحيم بن رزين بن غالب صحيح البخاري بقراءة الجمال بن ظهيرة (ت ٨١٧هـ) سنة ست وثمانين وسبعمائة بمصر.

كما سمع الصحيح أيضاً من أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزي ، (ت ٧٩٩هـ) وغيرهما(٦).

ومن حرصه على طلب العلم وقراءة الكتب أنه كان يستأجر الكتب ، أو يستعيرها من

---

(1) الجواهر والدرر (١٢١/١) .

(2) رفع الإصر (ص ٦٢) ، الجواهر والدرر (١٢٢/١) .

(3) كالعمدة في الأحكام للمقدسي (ت ٦٠٠هـ) والحاوي الصغير للقزويني (ت ٦٩٥هـ)، ومختصر ابن الحاجب الأصلي (ت ٦٤٦هـ) في الأصول ، وملحة الإعراب للهروي ، ومنهج الأصول للبيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، وألفية العراقي (ت ٨٠٦هـ)، وألفية ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، والتنبيه في فروع الشافعية للشيرازي (ت ٤٢٦هـ) .

(4) الجواهر والدرر (١٢٣/١-١٢٤) .

(5) المرجع السابق (١٢٢/١) .

(6)المرجع السابق (١٢٥/١) ، والضوء اللامع (٣٦/٢/ ت ١٠٤) وقال الحافظ ابن حجر: "وهو أول شيخ سمعت عليه الحديث المسند فيما اتصل بعلمي" . ا مع المؤسس (١٠٨/٢/ت١٢٢) .

بعض شيوخه ، كما استعار من شيخه بدر الدين البشتكي ت ٨٣٠هـ كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

إلا أنه أصابه بعض الفتور بسبب وفاة وصيه الزكي الخروبي سنة ٧٨٧هـ ، فاشتغل بالتجارة حيث فقد من كان يحثه على الاشتغال بالعلم ، وهو في مرحلة يحتاج فيها إلى ذلك ، قال السخاوي في إشارة إلى هذا الفتور : "وفتر عزمه عن الاشتغال من أجل أنه لم يكن له من يحثه على ذلك ، فلم يشتغل إلا بعد استكمال سبع عشرة سنة... ، فكفل نفسه و ض بأعباء الحياة ، فكانت سبباً في انشغال الحافظ ابن حجر عن الاشتغال مدة ثلاث سنوات لم يقدر فيهن أن يباشره غيره أو يوجهه ... ، "ولو وجد من يعتني به في صغره لأدرك خلقاً ممن أخذ عن أصحا م"[١].

وفي سنة (٧٩٠هـ) أكمل السابعة عشرة من عمره ، وحفظ فيها القرآن الكريم وكتباً من مختصرات العلوم ، وقرأ القراءات على الشهاب أحمد الخيوطي (ت ٨٠٧هـ) [٢] ، فلازم حينئذ أحد أوصيائه العلامة شمس الدين محمد بن علي القطان المصري (ت ٨١٣هـ) وحضر دروسه في الفقه والعربية والحساب ، كما حبب إليه النظر في التواريخ وأيام الناس ، ونظر في فنون الأدب لما بلغ التاسعة عشرة من عمره ، ففاق فيها حتى كان لا يسمع شعراً إلا ويستحضر من أين أخذه ناظمه.

وتمثل سنة ٧٩٣هـ منعطفاً ثقافياً في حياة الحافظ ابن حجر ، فأحس بميل إلى علم الحديث النبوي فأقبل عليه بكليته، ولم يكِثر من طلب الحديث إلا في سنة ٧٩٦هـ وكتب بخطه :" رفع الحجاب ، وفتح الباب ، وأقبل العزم المصمم على التحصيل ، ووفق للهداية إلى سواء السبيل"[٣] ؛ فأخذ عن مشايخ ذلك العصر ، وقد بقي منهم بقايا ، واجتمع بحافظ الوقت الزين العراقي (ت ٨٠٦هـ) فلازمه عشرة أعوام ، وتخرج به ، وانتفع بملازمته ، وقرأ عليه ألفيته وشرحها سنة ٧٩٨هـ.

ثم قرأ عليه النكت على علوم الحديث لابن الصلاح في مجالس آخرها في جمادى الأولى سنة ٧٩٩هـ ، وبعض الكتب الكبار والأجزاء القصار ، وحمل جملة مستكثرة من أماليه ،

---

(1) المرجع السابق (١٢٤،١٢٥/١) .

(2) رفع الإصر (ص ٦٢) بتصرف ، الجواهر والدرر (١٢٤/١) .

(3) الجواهر والدرر (١٢٦/١) .

واستملى عليه بعضها ، وهو أول من أُذن له بالتدريس في علوم الحديث عام ٧٩٧هـ[1] .

أول ما كان الحافظ ابن حجر مهتماً بالأدب والشعر والفنون الأخرى ، ثم مال إلى علم الحديث ، قال السخاوي : " ... وأخذ مة وافرة ، سليمة باهرة في طلب العلوم : منقولها ومعقولها ، حتى بلغ الغاية القصوى ، وصار كلامه مقبولاً عند أرباب سائر الطوائف لا يعدون مقالته لشدة ذكائه ، وقوة باعه ، حتى كان حقيقاً بقول القائل :

وكان من العلوم بحيث يقضي   له في كـل علم بالجميع[2]

شيوخه:

أخذ الحافظ ابن حجر عن شيوخه ؛ وهم من الكثرة بحيث لا يستطيع الإنسان أن يحيط م في هذه الدراسة الموجزة عن حياته.

ولمعرفة شيوخه وللوقوف عما أخذ عنهم أودع الحافظ ابن حجر معلومات قيمة ومفصلة عن شيوخه في كثير من مصنفاته منها:

(١) ا مع المؤسس للمعجم المفهرس: وقد ترجم الحافظ ابن حجر في هذا الكتاب لشيوخه وذكر مروياته عنهم بالسماع ، أو الإجازة أو الإفادة ، وقسمهم إلى قسمين :

الأول : من حمل عنهم عن طريق الرواية.

الثاني : من حمل عنهم عن طريق الدراية أو المذاكرة.

ورتبهم من حيث العلو إلى مراتب ، وقد ذكرها السخاوي معتمداً على ا مع المؤسس[3] .

(٢) تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة "المسمى بالمعجم المفهرس". وقد أعطى فهرساً للكتب والمرويات التي حرص علماء الحديث النبوي على تلقيها وتدوينها ، وذكر شيوخه من خلال ذكره لأسانيده في الكتب والأجزاء والمسانيد والمرويات عموماً.

وقد حصر السخاوي شيوخ أستاذه الحافظ ابن حجر وعدهم ، فكان مجموع ماذكره ستمائة وزيادة على أربعين نفساً قسمهم إلى ثلاثة أقسام:

الأول : فيمن سمع منه الحديث ولو حديثاً تاماً.

---

(1) الجواهر والدرر (١٤٠/١) .

(2) المرجع السابق .

(3) ا مع المؤسس للمعجم المفهرس (٧٦/١- ٧٧).

الثاني : فيمن أجاز له ولو في استدعاءات بنية وإن كان فيهما مع الثالث من هو في السند مثله أو يليه.

الثالث : فيمن أخذ عنه مذاكرة أو إنشاداً ، أو سمع خطبته أو تصنيفه ، أو شهد له ميعاداً[(١)].

فاجتمع له من الشيوخ الذين يشار إليهم ويعول في حل المشكلات عليهم ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره ؛ لأن كل واحد منهم كان متبحراً ورأساً في فنه الذي اشتهر به.

ومن أبرز شيوخه الذين أكثر ملازمتهم والأخذ عنهم ما يلي :

شيوخ القراءات:

١) التنوخي: إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن التنوخي البعلي الأصل ، الدمشقي المنشأ ، نزيل القاهرة[(٢)] ، برهان الدين الشامي ، المقرئ ، ا ود ، المسند الكبير ، ولد سنة ٧٠٩هـ [(٣)].

٢) الجزري: محمد بن محمد الدمشقي الجزري ، شيخ القراءات ، ولد سنة ٧٥١هـ ، وسمع من أصحاب الفخر البخاري وغيرهم ، وتفقه واعتنى بالقراءات ، فمهر فيها ، وأخذ عن شيوخ الشام ومصر ، توفي سنة ٨٣٣هـ [(٤)].

شيوخه في **الفقه:**

١) الأبناسي: إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي ، الشافعي ، برهان الدين أبو محمد ، العالم الفقيه العابد ، شيخ الشيوخ بالديار المصرية. ولد بأبناس سنة ٧٢٥هـ وتوفي راجعاً من الحج ، سنة ٨٠٢هـ [(٥)]

٢) ابن الملقن: عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري ، الأندلسي الأصل ، ثم المصري ، نزيل القاهرة ، سراج الدين ، أبو حفص ، المعروف بابن الملقن[(٦)]. ولد بالقاهرة سنة ٧٢٣هـ

---

(1) الجواهر والدرر (٢٠٠/١ إلى ٢٤٠) .

(2) ا مع المؤسس (٧٩/١) .

(3) الدرر الكامنة (١٢/١) .

(4) ا مع المؤسس (٦٥٥/٢) ، الجواهر والدرر (٢٩١/١) ، ذيل التقييد (٢١٦/١).

(5)إنباء الغمر (١٤٤/٤) . ا مع المؤسس (٢٤٤/١) ، الجواهر والدرر (٢٦٤/١).

(6) ا مع المؤسس (٢ /٣١١ - ١٦٧) ، الجواهر والدرر (٢٦٥/١ – ٢٦٦) .

، ومهر في الفنون ، واعتنى بالتصنيف[1] ، فشرح المنهاج عدة شروح ، وشرح صحيح البخاري في عشرين مجلدة انتقده ابن حجر عليه ، توفي سنة ٨٠٤هـ [2].

٣) البلْقيني : عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانيّ ، العسقلاني الأصل ، البلقيني المولد ، المصري ، نزيل القاهرة ، سراج الدين ، أبو حفص الشافعي[3]. ولد ببلقينة سنة ٧٢٤هـ ، لم يكن في الحفظ وقلة النسيان من يماثله ولا من يدانيه ، توفي سنة ٨٠٥هـ ، ورثاه تلميذه الحافظ ابن حجر بمرثية تزيد على مائة بيت[4].

شيوخه في الحديث:

١) النشاوري: عبدالله بن محمد بن محمد بن سليمان النيسابوري المعروف بالنشاوري ، ولد سنة ٧٠٥هـ ، وهو أول شيخ سمع عليه الحديث المسند فيما اتصل بعلمه ، سمع عليه صحيح البخاري مع فوت بقراءة شمس الدين السلاوي سنة ٧٨٥هـ بالمسجد الحرام بسماعه على الرضي الطبري على أنه شك في إجازته منه ، توفي سنة ٧٩٠هـ [5].

٢) العراقي : عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن أبو الفضل زين الدين المهراني المولد ، العراقي الأصل، الكردي ، نزيل القاهرة ، ولد سنة ٧٢٥هـ ، انتهت إليه رياسة الحديث في البلاد الإسلامية ، بحيث لم يكن له فيه نظير في عصره ، قال ابن حجر عنه : "ولم نر في هذا الفن أتقن منه ،وعليه تخرج غالب أهل عصره" ، من مصنفاته :"الألفية في علوم الحديث" و"التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح" ، وغير ذلك من مصنفاته ، توفي سنة ٨٠٦هـ [6].

٣) الهيثمي : علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح الهيثمي ، المصري ، نورالدين ، أبو الحسن ، الشافعي الحافظ ، ولد بالقاهرة سنة ٧٣٥هـ ، صحب العراقي ولازمه وهو صهره "زوج ابنته" وتخرج به في الحديث ، وقرأ عليه أكثر تصانيفه ، وكان كثير

---

(1) قال ابن حجر :" حتى كان يقول إ ا بلغت ثلاثمائة تصنيف". إنباء الغمر (٤٤/٥) .

(2) الجواهر والدرر (٢٦٥/١) .

(3) ا مع المؤسس (٢٩٤/٢/ت ١١٦) . إنباء الغمر (١٠٧/٥) .

(4) إنباء الغمر (١٠٧/٥) .

(5) ا مع المؤسس (١٠٢/٢/ت١٢١) ،إنباء الغمر (٣٠٠/٢) . الجواهر والدرر (٢٧٦/١)، ذيل التقييد (٦٣/٢/ت١١٥٩).

(6) الجواهر والدرر (٢٦٤/١) .

الاستحضار للمتون لكثرة الممارسة . توفي سنة ٨٠٧هـ [1].

شيوخه في **العربية:**

١) الغماري : محمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الغماري المصري المالكي ، ولد سنة ٧٢٠هـ ، توفي سنة ٨٠٢هـ [2].

٢) الفيروزبادي : محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروزبادي ، القاضي ، مجد الدين ، أبو الطاهر الشافعي ، ولد سنة ٧٢٩هـ . له مصنفات كثيرة منها "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" و "القاموس المحيط" ، توفي في زبيد سنة ٨١٧هـ [3].

شيوخه في أصول الفقه وغيره من العلوم :

٣) ابن جماعة : محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن جماعة الحموي الأصل ، ثم المصري الدار والمنشأ ، الشافعي ، ولد سنة ٧٤٩هـ . أتقن العلوم العقلية إلى أن صار هو المشار إليه في الديار المصرية في هذا الفن. لازمه الحافظ ابن حجر قرابة ثلاثين سنة من سنة ٧٩٠هـ إلى سنة ٨١٩هـ وهي سنة وفاته[4].

تلاميذه:

وفد طلاب العلم إلى الحافظ ابن حجر ليتعلموا على يديه متجشمين الصعاب ، وأخذوا عنه طبقة بعد طبقة ، وألحق الأبناء بالآباء ، فأكب الناس على التردد إليه ، والاستفادة من علمه حتى أصبحوا لا يحصرون كثرة ، وانتشروا في أرجاء الأقطار[5].

وسرد السخاوي في "الجواهر والدرر"[6] أسماء جماعة من الذين أخذوا عنه دراية ورواية مرتباً إياهم على حروف المعجم ، وأوصل عددهم إلى خمسمائة شخص ، وسوف أذكر أبرزهم على وجه الإيجاز ، فمنهم:

---

(1) ا مع المؤسس (٢٦٣/٢/ت ١٥٤) ، إنباء الغمر (٢٥٦/٥) ، الجواهر والدرر (٢٦٤/١) .

(2) ا مع المؤسس (٥٤٥/١٧٦/٣) . الجواهر والدرر (١٤٠/١) .

(3) ا مع المؤسس (٥٤٧/٢-٢٦٣) ، إنباء الغمر (١٥٩/٧) ، الجواهر والدرر (٢٧٧/١).

(4) ا مع المؤسس (٢٩٢/٣/ت ٦٦٢) .

(5) الضوء اللامع (٣٩/٢) المنهل الصافي (١٩/٢/ ت٢٢٣).

(6) (١٠٦٤/١-١١٧٩) .

- البقاعي : برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر ، البقاعي ، الشافعي ، نزيل القاهرة ، ثم دمشق ، ولد سنة ٨٠٩هـ . صنف تصانيف عديدة من أجلّها : "نظم الدرر في تناسب الآي والسور" ومنها "عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران" وغيرها ، توفي سنة ٨٥٥هـ [1].

- ابن الهمام : محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود ، السيواسي الأصل ، ثم الإسكندري ، ثم القاهري ، كمال الدين المعروف بابن الهمام[2] ، ولد سنة ٧٩٠هـ ، من تصانيفه: "فتح القدير في شرح الهداية والتحرير" في أصول الفقه ، توفي في مصر سنة ٨٦١هـ .

- ابن فهد : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمي ، العلوي ، المكّي ، تقي الدين ، أبو الفضل ، الشافعي[3] ، ولد بمصر سنة ٧٩٥هـ ، من تصانيفه : "لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ" و" اية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب" توفي سنة ٨٧١هـ .

- ابن تغري بردي : يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الحنفي ، أبو المحاسن ، جمال الدين الأتابكي[4] ، ولد بالقاهرة سنة ٨١٣هـ . ومن مصنفاته : "المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي" و "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" ، توفي بالقاهرة سنة ٨٧٤هـ .

- السخاوي : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد ، شمس الدين أبو الخير ، السخاوي الأصل ، القاهري المولد ، الشافعي المذهب ، ولد بمصر سنة ٨٣١هـ ، له عدة مصنفات منها :" فتح المغيث في شرح ألفية الحديث للعراقي" و "شرح التقريب للنووي" و "المقاصد الحسنة"و "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"، توفي بالمدينة المنورة من سنة ٩٠٢هـ [5].

رحلاته :

إن مما امتازت به أمتنا الإسلامية الرحلات الشاقة المضنية في طلب العلوم الشرعية وخاصة ما قام به أئمة الحديث ، حتى إن أحدهم ليرحل في الحديث الواحد يبتغون بذلك وجه الله

(1) الجواهر والدرر (١٠٦٧/٣) والضوء اللامع (١٠١/١-١١١) ، شذرات الذهب (٣٣٩/٧) ، البدر الطالع (٤٠/ت١٢) .
(2) الجواهر والدرر (٣١٢/١) .
(3) الجواهر والدرر (١١٦٦٥/٣) ، الضوء اللامع (٢٨١/٩-٢٨٣). .
(4) الضوء اللامع (٣٠٥/١٠) .
(5) الجواهر والدرر (١١٤٦/٣) ، الضوء اللامع (٢/٨-٢٣) .

سبحانه ، ووصلَ السند برسول الله ﷺ ، لا يلتفتون لمشقات الطريق ووعثاء السفر ، فلِرغبةِ الحافظ ابن حجر في تحصيل المعارف وشغفه بالعلم مبكراً وحرصه على تعلم الحديث النبوي واصل الترحال إلى الشيوخ والمسِندين والأئمة بالبواكر والعشايا ، لتحصيل الإسناد العالي والحصول على الإجازات ، مبتدئاً ببلده ثم بقية مدن مصر ، وبعدها يمم شطر البلاد الإسلامية ، متحملاً المشاق والمتاعب ومخاطر السفر. وسوف أستعرض بصورة مختصرة رحلاته [١].

رحلاته داخل مصر : رحلته إلى قوص والصعيد:

رحل سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة إلى قوص ، وغيرها من بلاد الصعيد ، لكنه لم يستفد ا شيئاً من المسموعات الحديثية ، بل لقي جماعة من العلماء منهم نور الدين قاضي قوص وابن السراج وغيرهم[٢].

رحلاته إلى الإسكندرية:

رحل إلى الإسكندرية سنة (٧٩٧هـ) و ا التقى بجماعة من المحدثين منهم ابن الخراط (ت ٨٠٣هـ) ، وابن سليمان الفيشي (ت ٧٩٨هـ) وغيرهما. وهناك جمع ما وقع له من النظم والمراسلات وغير ذلك في مؤلف سماه: "الدرر المضية من فوائد الإسكندرية"[٣].

رحلتاه إلى اليمن:

في سنة ٧٩٩هـ توجه قاصداً أرض الحجاز عن طريق البحر ، فوصل إلى الطور في ذي القعدة ، ولقي جمعاً من الفضلاء الذين كانوا يقصدون اليمن منهم العلامة الرضي الزبيدي (ت ٨٢١هـ) [٤] والصلاح الأقفهسي (ت ٨٢٠هـ) [5] والنجم المرجاني (ت ٨٢٧هـ) ، فازداد الاستئناس ، وانتشرت الفوائد الأدبية وغيرها بينهم[٦]، فأثار وجوده في اليمن اهتمام العلماء ، فأقبلوا على السماع منه والاستمداد من فوائده ، كما أخذ هو عن بعضهم ، وطلبوا إليه أن

(1) انظر : ابن حجر العسقلاني (٧٥/١-٩١) ، مقدمة تحقيق كتاب تغليق التعليق (٨٦/١-١٠٥) ، الحافظ ابن حجر العسقلاني (ص ٨١-١٠٨) .

(2) إنباء الغمر (٧٠/٤) ، الجوهر والدرر (١٤٢/١) .

(3) الجواهر والدرر (١٤٦/١) .

(4) ا مع المؤسس (٩٨/٣/ت ٤٦٢) .

(5) المرجع السابق (١١٠/٣-١١٢) ت ٤٨٠)

(6) الجواهر والدرر (١٤٧/١-١٤٨) .

يخرج لهم من مروياته ، فخرجها ، فتنافسوا في تحصيلها وتدوينها وروايتها.

فأسفرت هذه الرحلة عن نتائج مهمة ، منها ازدياد معارفه وعلومه ، ثم نشر بعض مصنفاته ومسموعاته وتوثيق روابطه الثقافية مع علماء اليمن ، وتجواله في غالب بلاد اليمن طلباً للحديث النبوي الشريف.

أما رحلته الثانية فكانت بعد أن حج سنة ٨٠٥هـ فجاور بعض سنة ، ثم رحل من مكة إلى اليمن ، فلقي هناك بعض من التقى م في المرة الأولى وغيرهم ، فأخذوا من علمه واستفاد هو من علومهم(1).

رحلته إلى الحجاز:

توجه الحافظ ابن حجر إلى مكة المكرمة سنة ٨٠٠هـ وحج حجة الإسلام ، ثم حج مرة أخرى سنة ٨٠٥هـ و٨٠٦هـ وعام ٨١٥هـ ، وكانت حجته الأخيرة في سنة ٨٢٤هـ ، ولقي بمكة ومنى والمدينة في كل مرة جمعاً من العلماء والمسندين والفضلاء والقضاة والأعيان فأخذ عنهم كما أخذوا عنه**(٢)** .

رحلته إلى الشام

رحل في سنة ٨٠٢هـ إلى الشام ، وحثّه على الرحلة إليها شيخه محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، وتنقل بين عدد من قرى وبلاد الشام ، والتقى بعدد كبير من المسِندين والعلماء ، وأقام ا مائة يوم ، وسمع في تلك المدة نحو ألف جزء حديثي ، منها الكتب الكبار ، المعجم الأوسط للطبراني ، ومعرفة الصحابة لابن مندة ، وأكثر مسند أبي يعلى وغيرها. كما علق بخطه على الأجزاء الحديثية والفوائد النثرية التي يلحقها في تصانيفه ثمان مجلدات فأكثر . وطرف كتاب "المختارة" للحافظ ضياء الدين المقدسي في مجلد ضخم**(٣)** .

رحلته إلى حلب:

كان دخوله إلى حلب سنة ٨٣٦هـ ، وأقام ا خمسة عشر يوماً ، وقرأ على البرهان سبط ابن العجمي أشياء كثيرة ، فعقد الحافظ ابن حجر مجالس الإملاء وحضره أعيان الحلبيين ، وفي أثناء إقامته في حلب كان يذهب إلى ما جاورها من القرى ، وحيثما عرف بتواجد أحد

---

(1) الجواهر والدرر (١٤٧/١) .

(2) المرجع السابق (١٥٠/١ - ١٥٦) .

(3) المرجع السابق (١٦١/١) .

من المسندين أو المهتمين بالحديث أو الأدباء للسماع منهم ، فزار عدداً من البلدان والقرى ا اورة لحلب ، وسرد الكثير مما جمعه في تذكرته المسماة: "جلب حلب" فحصل الفوائد والتوارد وعلقه فيها.

وظائفه:

أولاً: التدريس والإملاء :

ولي الحافظ ابن حجر التدريس في مدارس وأماكن متعددة ، قال السخاوي : "ودرس في أماكن كالتفسير بالحسينية والمنصورية ، والحديث بالبيبرسية والجمالية المستجدة والحسينية والزينية والشيخونية وجامع طولون والقبة المنصورية ، والإسماع بالمحمودية ، والفقه بالخروبية البدرية بمصر ، والشريفية الفخرية والشيخونية والصالحية النجمية والصلاحية ا اورة للشافعي والمؤيدية"(١).

أما الإملاء فقد ذكر السخاوي أنه أملى ما يزيد على ألف مجلس من حفظه"(٢).

ثانياً : الإفتاء:

وقد ولي الحافظ إفتاء دار العدل في سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، واستمرت هذه الوظيفة معه حتى مات(٣).

ثالثاً: المشيخات:

ولي مشيخة البيبرسية ونظرها في ثالث ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وثمانمائة(٤).

رابعاً : خزن الكتب:

وقد ولي أيضاً وظيفة خزن الكتب بالمحمودية(٥).

خامساً : القضاء:

كان قد صمم على عدم تولي القضاء ، حتى إنه لم يوافق صدر الدين المناوي لما عرض عليه قبل سنة ٨٠٠هـ النيابة عنه.

---

(1) الضوء اللامع (٣٨/٢-٣٩).

(2) المرجع السابق (٣٩/٢).

(3) الجواهر والدرر (٦٠٠/٢) .

(4) المرجع السابق (٦٠١/٢) ، الضوء اللامع (٣٩/١) .

(5) المرجعين السابقين (٦٠٩/٢) ، (٣٩/١).

ثم عرض عليه الاستقلال بالقضاء في أيام الملك المؤيد وهو يأبى ، ثم ألزم من أحبائه بقبوله فقبل ، واستقر قاضياً للقضاة الشافعية في عهد الملك الأشرف برسباي في المحرم من سنة ٨٢٧هـ ، وقد تزايد ندمه على قبوله القيام به لعدم تمييز أرباب الدولة بين العلماء وغيرهم ، ومبالغتهم في اللوم لرد إشاراتهم وإن لم تكن وفق الحق ، والاحتياج إلى مداراة كبيرهم وصغيرهم بحيث لا يمكنه مع ذلك القيام بكل ما يرومونه على وجه العدل.

وقد تكرر صرفه عن القضاء – وعزل نفسه أحياناً – إلى أن صمم على الإقلاع عنه عقب صرفه في جمادى الثانية من سنة ٨٥٢هـ بعد زيادة مدة قضائه على ٢١ سنة ، لكثرة ما توالى عليه من المحن بسبب صلابته في الحق وترك المداهنة في دين الله[١].

مصنفاته:

قال السخاوي :"زادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث ، وفيها من فنون الأدب، والفقه وغير ذلك على مائة وخمسين تصنيفاً"[٢].

وقد أورد الدكتور شاكر محمود عبد المنعم في دراسته[٣] عن ابن حجر ومصنفاته فصلاً خاصاً بمؤلفاته ، وتناول في هذه الدراسة طبيعة مؤلفات ابن حجر - رحمه الله- ، من حيث الكبر ، والصغر ، والمضمون ، وتناولها بالتفصيل والاختصار ، والشرح والتخريج والتعليق والتهذيب ، والكتب التي قام بترتيبها وتنسيقها ، وعقد فصلاً خاصاً عن المؤلفات المنسوبة له ، وقد رتب مؤلفات ابن حجر على أساس الموضوعات والفنون وأورد له (٢٨٢) مؤلفاً[٤].

وذكر البقاعي ١٤٢مصنفاً[٥]؛ علماً بأنه كتب ترجمة الحافظ ابن حجر في سنة ٨٤٦هـ أي قبل وفاته بست سنوات.

وذكر السيوطي ٢٠٠ مصنف[٦] ، وقد ورد فيها تكرار وتصحيف.

وكان ابتداؤه في التصنيف في حدود سنة ٧٩٦هـ ، وسأذكر فيما يلي بعض مصنفاته

---

(1) الضوء اللامع (٣٨/٢) .

(2) المرجع السابق ، وقد فصل السخاوي في الجواهر والدرر القول عن مؤلفات الحافظ (٦٥٩/٢-٧١٥) .

(3) ابن حجر العسقلاني (١٧٣/١-٣٨٦) .

(4) وقد فصل القول عن مصنفات الحافظ ابن حجر كذلك عبد الستار الشيخ في كتابه (الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث) (٣٦٧-٦٠١) فأجاد وأفاد .

(5) ابن حجر العسقلاني (٦٨/١) .

(6) نظم العقيان (٤٦-٥٠) .

في كل فن غير مستوعبة لها؛ لكثرتها[1] :

أولاً : مصنفاته في علوم القرآن منها :

١. أسباب نزول القرآن.

ثانياً : مصنفاته في علوم الحديث ، دراية ورواية:

١. إتحاف المهرة بأطراف العشرة.
٢. الإتقان في جمع أحاديث فضائل القرآن .
٣. الأربعين العالية لمسلم على البخاري ، في صحيحيهما ، أو عوالي الإمام مسلم .
٤. الأربعين المتباينة ، أو الامتناع بالأربعين المتباينة بشرط السماع .
٥. الأمالي الحديثية .
٦. انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري .
٧. بلوغ المرام من أدلة الأحكام .
٨. بيان الفصل لما رجح فيه الإرسال والوصل.
٩. تجريد التفسير من صحيح البخاري .
١٠. ترتيب مسند الطيالسي.
١١. تقريب المنهج بترتيب المدرج.
١٢. تلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير .
١٣. الدراية في تخريج أحاديث الهداية.
١٤. زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة على الستة ، ومسند أحمد.
١٥. شرح الترمذي.
١٦. شفاء الغلل في بيان العلل.
١٧. طرق حديث "الأعمال بالنيات".
١٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري .
١٩. القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد .
٢٠. المشيخة الباسمة للقباني وفاطمة .

---

(1) فصل القول في مؤلفات ابن حجر السخاوي في الجواهر والدرر (٦٥٩/٢-٧١٥) ، وشاكر في رسالته عن ابن حجر (١٧٣/١-٣٨٦) ، وعبدالستار الشيخ في كتابه الحافظ ابن حجر أمير المؤمنين في الحديث (٣٧٦-٦٠١) .

٢١. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية.
٢٢. نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر .
٢٣. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر.
٢٤. نظم اللآلئ بالمائة العوالي ، أو المائة العشاريات للتنوخي .
٢٥. النكت على ابن الصلاح.
٢٦. هدي الساري مقدمة فتح الباري .

ثالثاً : مصنفاته في العقيدة منها :

١. الآيات النيرات في معرفة الخوارق والمعجزات.
٢. الغنية في مسألة الرؤية.

رابعاً : مصنفاته في الفقه منها :

١. شرح الروضة.
٢. الأجوبة الجلية على الأسئلة الحلبية.

خامساً : كتب التاريخ منها :

١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.
٢. إنباء الغمر بأنباء العمر.
٣. رفع الإصر عن قضاة مصر.

سادساً : كتب الرجال منها :

١. الإصابة في تمييز الصحابة.
٢. لسان الميزان.
٣. ـذيب التهذيب.
٤. تقريب التهذيب.
٥. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة.
٦. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه.

سابعاً : كتب التراجم والمناقب منها :

١. ترجمة ابن تيمية.

٢. الإيناس بمناقب العباس.
٣. الزهر النضر في نبأ الخضر.

ثامناً : كتب الأدب واللغة منها :

١. جلب حلب.
٢. الدرر المضية من فوائد الإسكندرية.
٣. نزهة النواظر المسموعة في الملح والنوادر المسموعة.

تاسعاً : كتب الشعر وله عدة دواوين منها :

١. ضوء الشهاب.
٢. السبع السيارة النيرات.

وفاته :

بدأ المرض بالحافظ ابن حجر في ذي القعدة من سنة ٨٥٢هـ وفي الحادي عشر منه حضر مجلس الإملاء ، كما أملى في يوم الثلاثاء الخامس عشر من الشهر المذكور مجلساً وهو متوعك ، ثم تغير مزاجه وأصبح ضعيف الحركة.

كان يعاني من الإمساك كما ذكر ذلك السخاوي "وخشي الأطباء أن يناولوه مسهلاً لأجل سنه ، فأشير بلبن الحليب ، فتناوله فلانت الطبيعة قليلاً وأدى ذلك إلى نشاط"[١] لكنه لم يشف من مرضه تماماً ، ثم عاد إلى الكتمان ، وتزايد الألم بالمعدة ، ولم يستطع أن يؤدي صلاة عيد الأضحى الذي صادف يوم الثلاثاء ، وصلى الجمعة التي تلي العيد ، ثم أحس بدنو أجله ، فتردد إليه الأطباء ، وكان مرضه قد دام أكثر من شهر ، وفي أواخر شهر ذي الحجة من سنة ٨٥٢هـ يوم السبت فارق الدنيا[٢].

---

(1) الجواهر والدرر (١١٨٦/٣) .

(2) اختلفت المصادر في تحديد يوم وفاته ، فأشار ابن طولون في القلائد الجوهرية (٤٥٦/٢) ، وطـاش كـبري زاده في مفتاح السعادة (٢٣٦/١) ، والسيوطي في نظم العقيان (ص٥١) إلى أن وفاته كانت (١٨) في ذي الحجة ، على حين أن ابن فهد المكي في لحظ الألحاظ ص (٣٣٧) ، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة(٢٥٩/١٥) ، والسخاوي في الجـواهر والدرر (١١٩٣/٣) وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٤٠٩/٧) جعلوا وفاته في (٢٨) من ذي الحجة .
فضلا عن أن بعض من أرخ ليوم الوفاة قد أسقط اليوم من ترجمة الحافظ ابن حجر في موضع آخر من مؤلفاته مكتفيا بقوله : "توفي في ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ" .انظر : الضوء اللامع (٤٠/٢) ، حسن المحاضرة (٣١٠/١/ت ١٠٢) البدر الطالع ص (١٠٧٠).

ثناء العلماء عليه :

لا يمكن أن نحصر ثناء العلماء عليه من الشيوخ والأقران والطلبة ، ولقد شهد له أعيان العلماء بالحفظ والتفرد في معرفة الرجال ، ومعرفة العالي والنازل ، وعلل الحديث ، وصار هو المعول عليه في هذا الشأن.

وقد عقد السخاوي باباً كاملاً في "الجواهر والدرر" ساق فيه أقوالاً كثيرة جداً لأهل العلم والفضل في الثناء عليه نثراً ونظماً[(١)] ، وسوف أقتصر على بعضٍ منها:

ثناء مشايخه وكبار معاصريه ، منهم :

١.شيخه العراقي (ت ٨٠٦هـ) فقد اعتبره أعلم أصحابه بالحديث؛ هذا وعمر الحافظ ابن حجر لا يتجاوز (٣٣ سنة) ، إذا فرضنا أن العراقي قال هذا في آخر سني عمره "ولما كان الشيخ العالم والكامل الفاضل ، الإمام المحدث ، المفيد ا يد الحافظ المتقن ، الضابط ، الثقة ، المأمون ، شهاب الدين أحمد أبو الفضل ابن الشيخ الإمام العالم الأوحد المرحوم نور الدين علي ابن قطب الدين محمد ، العسقلاني الأصل ، المصري ، الشهير بابن حجر ، نفع الله به ، وبلغه غاية إربه ممن وفقه الله لطلبه"[(٢)]

وقال ابن حجر في ترجمة شيخه العراقي : " ... وسئل عند موته عمن بقي بعده من الحفاظ ، فبدأ بي ، وثنى بولده ، وثلث بالشيخ نور الدين"[(٣)].

٢.أثنى شيخه ابن جماعة (٨١٩هـ) عليه ، حيث قال الحافظ ابن حجر في ترجمته: "... وكان يودني كثيراً ، ويشهد لي في غيبتي بالتقدم ، ويتأدب معي إلى الغاية مع مبالغتي في تعظيمه حتى كنت لا أسميه في غيبته إلا إمام الأئمة"[(٤)].

٣.أهدى شيخه شمس الدين ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) مصنفه "النشر في القراءات العشر" للحافظ ابن حجر ، وكتب على ا لمد الأول منه : "هدية من العبد الفقير إلى رحمة الله -تعالى- محمد بن محمد بن محمد الجزري مؤلفه – عفا الله تعالى عنه – لخزانة مولانا الشيخ

---

(1) الجواهر والدرر (٢٦٣/١-٣٣٥)

(2) الجواهر والدرر (٢٧٠/١) .

(3) إنباء الغمر (١٧٢/٥) و الجواهر والدرر (٢٧٢/١) ، والشيخ نور الدين هو : الحافظ الهيثمي ، وولد العراقي هو : الحافظ أبو زرعة .

(4) الجواهر والدرر (١٣٨/١) ، وانظر (٢٧٩/١) ، إنباء الغمر (٢٤٢/٧).

الإمام العلامة حافظ عصره ، وشيخ مصره ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن الشيخ الإمام المرحوم نور الدين أبي الحسن علي بن محمد العسقلاني ، المعروف بابن حجر ، أجله الله - تعالى- ، وأدام نفع المسلمين بمؤلفاته المفيدة ، وفضائله العديدة ، وأيامه السعيدة"(١) .

ثناء تلاميذه عليه :

١. يقول محدث مكة التقي ابن فهد (ت ٨٧١هـ):"الإمام العلامة الحافظ ، فريد الوقت ، مفخرة الزمان ، بقية الحفاظ ، علم الأئمة الأعلام ، عمدة المحققين ، وخاتمة الحفاظ المبرزين ، والقضاة المشهورين أبو الفضل شهاب الدين"(٢).

٢. ويقول محدث حلب أبو ذر ابن البرهان الحلبي (ت ٨٨٤هـ):"قاضي القضاة بالممالك الإسلامية ، إمام الأئمة ، وعالمُ الأمة ، الشيخ الإمام ، العالم العلامة ، الحافظ الناقد ، الجِهبذ ، خاتمة الحفاظ ، حامل راية الإسناد ، من لم تر عيناي مثله ، بل ولا عينه في فنه"(٣).

٣. ويقول تلميذه برهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥هـ):"شيخ الإسلام ، وطراز الأنام ، علم الأئمة الأعلام ، شهاب المهتدين من أتباع كل إمام ، حافظ العصر ، وأستاذ الدهر ، سلطان العلماء ، وملك الفقهاء ، الذي إن سلك بحر التفسير كان الترجمان ، والآتي من فرائد فوائده بعقود الجمان ، أو ركب متن الحديث كان أحمد الزمان ، وأظهر من خفايا خباياه ما لم يسبق إليه أبو حاتم ولا ابن حبان"(٤)

ثناء العلماء الآخرين :

- يقول الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) : "فريد زمانه ، وحامل لواء السنة في أوانه ، ذهبي هذا العصر ونضاره ، وجوهره الذي ثبت به على كثير من الأعصار فخاره ، إمام هذا الفن للمقتدين ، ومقدم عساكر المحدثين ، وعمدة الوجود في التوهية والتصحيح ، وأعظم الشهود والحكام في بابي التعديل والتجريح شهد له بالانفراد – خصوصاً في شرح البخاري – كل مسلم ، وقضى له كل حاكم بأنه المعلم"(5).

---

(1) الجواهر والدرر (٢٩٢/١) .

(2) المرجع السابق (٣١٦/١).

(3) المرجع السابق (٣٢٥/١-٣٢٦).

(4) المرجع السابق (٣٢٠/١-٣٢١)

(5) نظم العقيان (ص٤٥) .

♦ وقال الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ): "الحافظ الكبير الشهير ، الإمام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة ، وشهد له بالحفظ والإتقان القريب والبعيد ، والعدو والصديق ، حتى صار إطلاق لفظ "الحافظ" عليه كلمة إجماع ، ورحل الطلبة إليه من الأقطار ، وطارت مؤلفاته في حياته ، وانتشرت في البلاد ، وتكاتبت الملوك من قطر إلى قطر في شأنها ، وهي كثيرة جداً"[1].

(1) البدر الطالع: (١٠٣- ١٠٤) بتصرف .

التعريف بفتح الباري شرح صحيح البخاري

هو من أجل شروح صحيح البخاري ، ومن أجل المصنفات ، وأكثرها نفعاً وشهرة ، وتشهد لمصنفها بطول الباع والعلم الواسع ، ولا سيما أنّ مؤلفه جمع من المنقول والمعقول خزائن علم ، مع حسن نظم .

قال عنه مصنفه : « ولولا خشية الإعجاب لشرحت ما يستحق أن يوصف به هذا الكتاب ، لكن لله الحمد على أولى ، وإياه أسأل أن يعين على إكمال منا وطولاً »(١) .

ويعتبر الحافظ ابن حجر من أبرز من خدم صحيح البخاري ، وكرس جهده في شرحه الذي مكث فيه ربع قرن من الزمان .

تسميته:

أما عن تسميته « بفتح الباري » فقد صرح ابن العماد الحنبلي بأنه قد سبقه إلى هذه التسمية الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) حيث شرح صحيح البخاري ، وانتهى فيه إلى كتاب الجنائز وسمى شرحه « فتح الباري »(٢) .

أما تلميذه السخاوي فقال عن هذه التسمية :" وقد سبق شيخه ا د اللغوي « صاحب القاموس » ، فرأيت في أسماء تصانيفه « فتح الباري بالسيح الفسيح ا اري في شرح صحيح البخاري » ، وأنه كمل منه ربع العبادات في عشرين مجلدة ... وكذا - فيما قيل - سبق إلى التسمية بفتح الباري الحافظ الزين ابن رجب الحنبلي ، لكن سمعت صاحب الترجمة يذكر أنه لم يطلع على ذلك"(٣) .

فعبارته تفيد أن الحافظ ابن حجر لم يقلد أحداً ، إنما التسمية من عنده .

والراجح الذي أميل إليه: إن التسمية من مبتكرات الحافظ ابن حجر؛ وذلك لعدة أسباب :

أولاً : أن السخاوي تلميذه المعاصر ، والأخذ برأيه أولى بالأخذ من غيره ، ولا سيما وأن ابن

---

(1) الجواهر والدرر (٦٧٥/٢) .

(2) شذرات الذهب (٩٠/٧/ سنة ٧٩٥) .

(3) الجواهر والدرر (٦٧٥/٢) .

العماد من المتأخرين .

ثانياً : على فرض صحة ما قاله ابن العماد من الممكن القول إ ا من باب توافق الأسماء ، لا من باب النقل والتقليد والدليل على ذلك ما صرح به الحافظ ابن حجر من أنه لم يطلع على شرح ابن رجب الحنبلي ، إلا أننا نجد أن الحافظ ابن حجر نقل عن ابن رجب عند شرحه لحديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ: " مثل ما بعثني الله به من الهدى كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية " [1] . فساق رأي العلماء ومنهم ابن رجب الحنبلي في كلمة « نقية » فقال : " وقرأت في شرح ابن رجب أن في رواية بالموحدة بدل النون . قال : والمراد ا القطعة (الطيبة) كما يقال : فلان بقية الناس " [2] .

فكيف ينفي الحافظ ابن حجر عن نفسه إنه لم يطلع عليه ؟

قلت : من الممكن أن يقال: إن الحافظ ابن حجر أتم شرحه بعد أن سماه «فتح الباري» ولم يكن اطّلع على شرح ابن رجب ، ثم اطلع عليه بعدما أضاف منه إلى شرحه لا سيما أن السخاوي تلميذ الحافظ ابن حجر صرح بأنه فرغ من شرحه في أول رجب سنة ٨٤٢هـ سوى ما ألحق فيه بعد ذلك ، فلم ينته منه إلا قبيل وفاته بيسير[3] .

أما ما قاله السخاوي[4] والشوكاني[5] ونسبه صاحب مفتاح السعادة إلى السيوطي[6] كذلك صاحب القاموس « ا د الفيروزآبادي» فإنه وجد في أسماء مصنفاته أن من جملتها « فتح الباري في شرح صحيح البخاري» وكمل منه ربع العبادات .

قلت : إن اسم الكتاب الذي ألفه الفيروزآبادي إنما هو - منح الباري - بالميم بدل الفاء . كما صرح بذلك صاحب « نيل الأماني » على مقدمة القسطلاني[7].

فإذا تحقق ذلك يترجح إن التسمية "بفتح الباري" : هي من مبتكرات الحافظ ابن حجر

(1) صحيح البخاري مع الفتح ، (٣) كتاب العلم ، (٢٣١/١) .
(2) فتح الباري (٢٣١/١) .
(3) الجواهر والدرر (٦٧٥/٢) .
(4) المرجع السابق .
(5) البدر الطالع: (ص ١٠٥).
(6) مفتاح السعادة (١١٨/١) .
(7) الجواهر والدرر: (٦٧٥/٢) .

ولم ينقل أو يقلد من أحد . ولا يضر إن كانت التسمية من عند الحافظ ابن حجر أو نقلها عن أسماء كتب السابقين له؛ لأن العبرة بمضمون الأشياء وما اشتملت عليه ، ولا شك أن مضمون - فتح الباري - للحافظ ابن حجر وما اشتمل عليه يتميز عن الكتب السابقة ؛ فهو شملها وزاد عليها ، ويصدق فيه المثل : كل الصيد في جوف الفرا .

وقد اشتهر هذا الكتاب عند طلبة العلم ، وأصبح لا يطلق إلا عليه .

وحرص الحافظ ابن حجر كغيره من مؤلفي ذلك العصر أن يكون عنوان الكتاب مسجوعاً تمشياً مع الأسلوب الأدبي في ذلك العصر .

ومن يطالع العنوان لأول مرة يظن أن ما اشتمل عليه هذا الشرح إنما هو مدد سماوي وفيض إلهي وفتح رباني على من ألفه .

سبب تأليفه :

إن السبب الحامل للحافظ ابن حجر على تأليف شرح لصحيح البخاري هو ما ذكره في مقدمته وبين فيها أهمية صحيح البخاري لدى المسلمين حيث قال :" أما بعد : فإن أولى ما صرفت فيه نفائس الأيام ، وأغلى ما خص بمزيد الاهتمام ، الاشتغال بالعلوم الشرعية المتلقاة عن خير البرية ، ولا يرتاب عاقل في أن مدارها على كتاب الله المقتفى ، وسنة نبيه المصطفى ، وأن باقي العلوم إما آلات لفهمها وهي الضآلة المطلوبة ، أو أجنبية عنهما وهي الضارة المغلوبة ، وقد رأيت الإمام أبا عبد الله البخاري في جامعه الصحيح قد تصدى للاقتباس من أنوارها البهية تقريراً واستنباطاً ، وكرع من مناهلها الروية انتزاعاً وانتشاطاً ، ورزق بحسب نيته السعادة فيما جمع حتى أذعن له المخالف والموافق ، وتلقى كلامه في التصحيح بالتسليم المطاع والمفارق ، وقد استخرت الله - تعالى- في أن أضم إليه نبذاً شارحة لفوائده موضحة لمقاصده كاشفة عن مغزاه في تقييد أو ابده واقتناص شوارده ، وأقدم بين يدي ذلك كله مقدمة في تبيين قواعده وتزيين فرائده ، جامعة وجيزة دون الإسهاب وفوق القصور ، سهلة المأخذ ، تفتح المستغلق وتذلل الصعاب ، وتشرح الصدور ... "(١) .

زمن تأليفه وطريقة تأليفه :

قبل أن يبتدئ الحافظ ابن حجر في شرحه ، هيأ الأسباب التي تعينه عليه ، فنجد أنه قد

---

(1) هدي الساري (ص ٥-٦) .

أحاط بالصحيح رواية ودراية ، وصنف كتباً كثيرة تتعلق بصحيح البخاري خاصة ، أو بغيره ، فأصبح عالماً بكل دقائقه ، وحلّ غوامضه وكشف خفاياه ، وأظهر فوائده ، وكنوزه حيث أشار إلى هذا في مقدمة كتابه "انتقاض الاعتراض " ما نصه : " أما بعد : فإني شرعت في شرح صحيح البخاري سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بعد أن كنت خرجت ما فيه من الأحاديث المعلقة في كتاب سميته « تغليق التعليق » وكمل في سنة أربع وثمانمائة في سِفْر ضخم ، ووقف عليه أكابر شيوخي ، وشهدوا بأني لم أسبق إليه ، ثم عملت مقدمة الشرح فكملت في سنة ثلاث عشرة المذكورة "[(١)] .

فبداية الشرح كانت في سنة (٨١٣هـ) وبداية تصنيفه على طريق الإملاء كانت سنة (٨١٧هـ) والانتهاء من شرحه وإكماله كانت سنة (٨٤٢هـ) حيث ذكر الحافظ ذلك بقوله : "ثم عملت مقدمة الشرح فكملت في سنة ثلاث عشرة المذكورة ، ومن هناك ابتدأت في الشرح فكتبت منه قطعة أطلت فيها التبيين ، ثم خشيت أن يعوق عن تكملته على تلك الصفة عائق ، فابتدأت في شرح متوسط سميته : « فتح الباري بشرح صحيح البخاري » فلما كان بعد خمس سنين أو نحوها وقد بيض منه مقدار الربع على طريقة مثلى ، وقد اجتمع عندي من طلبة العلم المهرة جماعة وافقوني على تحرير هذا الشرح بأن أكتب الكراس ثم يحصل كل منهم نسخاً ، ثم يقرؤه أحدهم ويعارض معه رفقته مع البحث في ذلك والتحرير ، فصار السفر لا يكمل منه إلا وقد قوبل وحرر من ذلك الزمن اليسير لهذه المصلحة إلى أن يسر الله - تعالى - إكماله في شهر رجب سنة اثنتين وأربعين »[(٢)] .

ولمّا تم الشرح عمل مصنفه وليمة بمكان يسمى بـ « التاج والسبع وجوه » في يوم السبت ثاني شعبان سنة اثنتين وأربعين ، وقرئ ا لمس الأخير هناك ، وحضر وجوه العلماء والأئمة والمشايخ وطلبة العلم قاطبة وجمع من المسلمين[(٣)] .

---

(1) انتقاض الاعتراض (٢٣/١) .

(2) المرجع السابق (٢٣/١) ، وقد أشار إلى هذا تلميذه السخاوي بقوله في الجواهر والدرر (٦٧٥/٢) ، « وكان الابتداء في أوائل سنة سبع عشرة وثمانمائة على طريق الإملاء ، ثم صار يكتب من خطه مداولة بين الطلبة شيئاً فشيئاً ، والاجتماع في يوم من الأسبوع للمقابلة والمباحثة ، وذلك بقراءة شيخنا العلامة ابن خضر ، إلى أن انتهى في أول يوم من رجب سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة سوى ما ألحق فيه بعد ذلك ، فلم ينته إلا قبيل وفاة المؤلف بيسير ، وجاء بخط المؤلف في ثلاثة عشر سفراً ، وبيض في عشر ، وعشرين ، وثلاثين ، وأزيد وأقل » .

(3) إرشاد الساري (٦٠/١) ، البدر الطالع : (ص ١٠٥) .

قيمة الكتاب العلمية:

يعتبر فتح الباري من أجل كتب الحافظ ابن حجر رحمه الله ، وقد أثنى العلماء عليه قديماً وحديثاً ، وتنافس الأكابر والعلماء وطلبة العلم في كتابته وشرائه ، وأصبح مرجع الباحثين والمؤلفين وطلاب العلم على اختلاف مشار م .

ولقد أثنى على الفتح كثير من العلماء إلى يومنا الحاضر من ذلك :

قال ابن قاضي شهبة في معرض ثنائه على الحافظ ابن حجر : " وتصدى للتصنيف فصنف الكثير ، ومصنفاته تزيد على المائة ، من أجلها شرحه على البخاري . لم يصنف مثله ولا على منواله "[١] .

وقال ابن شحنة عن الحافظ ومؤلفاته : "وألف في فنون الحديث كتباً عجيبة ، أعظمها شرح البخاري ، وعندي أنه لم يشرح البخاري أحد مثله "[٢] .

ويقول السيوطي مثنياً على الحافظ ومصنفاته : "وصنف التصانيف التي عم النفع ا ، كالشرح الذي لم يصنف أحد في الأولين ولا الآخرين مثله "[٣] .

ولما طُلب من العلامة الشوكاني أن يشرح البخاري ، رد قائلاً بالحديث المشهور : " لا هجرة بعد الفتح " يعني فتح الباري [٤].

قال العلامة أحمد حسين الدهلوي بحق الحافظ ابن حجر : " وصنف التصانيف التي عم النفع ا ، منها شرح البخاري الذي لم يصنف أحد مثله " [٥].

ويقول د. عبد الغني عبد الخالق (ت ١٤٠٣هـ) وهو يتكلم عن الفتح : "وهو أجل شروح البخاري كافة بلا مراء ؛ فكل الصيد في جوف الفِرا "[٦] .

فنجد أن فتح الباري تميز عند العلماء عن غيره من الشروح إلى وقتنا الحاضر بالشهرة والانتشار والقيمة العلمية التي جعلته يتبوأ الم لة الرفيعة بين شروح الحديث النبوي بعامة

---

(1) الجواهر و الدرر (٣٠٨/١) .

(2) المرجع السابق (١/ ٣٢٩) .

(3) فهرس الفهارس (١/ ٣٢٣) .

(4) فهرس الفهارس والإثبات (١/ ٣٢٢-٣٢٣) .

(5) حاشية الدهلوي على بلوغ المرام (ص٩) .

(6) الإمام البخاري وصحيحه (ص٢٣٩) .

وشروح الجامع الصحيح بخاصة .

أنواع الشروح والمنهج الذي سلكه الحافظ ابن حجر فيه :

ذكر د. أحمد معبد أن منهج الشروح عموماً ترجع لثلاثة أنواع :

أ- **الشرح الموضعي** : هو الذي يتصدى فيه الشارح لمواضع معينة من سند الحديث ومتنه ، فيذكر اللفظ أو العبارة ، ويصدرها بكلمة (قوله) ، ثم بعد ذلك يشرح اللفظ أو العبارة من مختلف جوانبها وإن تعدد موضوعها[1].

ب- **الشرح الموضوعي** : وهو شرح بحسب موضوعات الكتاب المشروح لا بحسب ترتيبه ، بحيث يقوم الشارح بتقسيم الكتاب إلى موضوعات ، ويشرح كل موضوع على حده ، ولو اقتضى ذلك شرح المتأخر في السياق قبل المتقدم منه .

ج- **الشرح الممزوج** : وهو الذي يذكر النص المشروح ممزوجاً بشرحه ، بحيث لا يتميز المتن إلا بوضعه بين أقواس ، أو بتغيير نوع خطه ، أو لون الحبر الذي كتب به .

فيتبين من ما سبق أن نوع الشرح في فتح الباري يدخل ضمن النوع الأول « الشرح الموضعي » وينطبق عليه .

أما عن طريقته في الشرح :

فإنه يسير في شرحه على نسق واحد من أول الجزء وآخره ومن أول شرحه حتى ايته ، مع سعة الاطلاع على الآراء والكتب السابقة والمتقدمة ، وكثرة استدلاله بالروايات مما ينم عن سعة عطائه في شرحه .

فأحاط الحافظ ابن حجر بأحاديث صحيح البخاري وأطرافها واختلاف ألفاظها ، وبين منهج البخاري في صحيحه من حيث إتيانه بالأسانيد والآراء الفقهية واللغوية ، وما وصله البخاري في صحيحه وما لم يصله ، فوصلها وذكر اختلاف نسخ الصحيح واختلاف رواته في بعض الألفاظ وتصحيفات ومبهمات الإسناد .

وبين منهج البخاري في ذكره لأقوال الصحابة والتابعين ، وسبب تكرير البخاري للحديث ، ومناسبات تراجمه ، وبراعة البخاري في صنيعه لها ، وترتيبه لأحاديث الباب .

وبين المتابعات في الحديث ومن وصلها ، وما كانت صورته معلقاً أثناء الحديث وهو موصول .

---

(1) مقدمة محقق النفْح الشذي في شرح جامع الترمذي لابن سيد الناس (١/٨٦-٩١) .

وبين خفايا علم الرجال وكشف عنها ، وروايا م في الصحيح . وتحدث عن التراجم بكلام دقيق عميق ، واستيعاب وتحقيق ، واستنباط للأحكام ، وبحث في الخلافات الفقهية ، واستدل للرأي الراجح دون تعصب.

وأكمل لفظ الحديث الصحيح مما في الكتب الأخرى ، وأشار في كل باب إلى وجه إيراد الحديث فيه وتعلقه به .

وله نكت حديثية وفوائد كثيرة ومصطلحات وأقوال في علوم الحديث .

وتحدث عن اللغة بأسلوب سهل مع استيعابه للخلاف إذا كثر الخلاف في اللفظة ، ويرجح ويؤيد ذلك بأدلة واستشهاد بالشعر .

وله وقفات قيمة في علوم القرآن والتفسير وأسباب ال ول والقراءات .

وله تنبيهات وتكميلات وفوائد حديثية ونكات أدبية وفوائد فقهية تميزه عن غيره .

وامتاز الحافظ عن غيره بجمع طرق الحديث وبيانه ما يتعلق بمقصد البخاري عند تكرار الحديث وشرحه في موضعه أو إحالته إلى المكان المشروح فيه .

وقد تكلم - رحمه الله - عن منهجه في شرحه في كتابه الذي هو مقدمة لهذا الشرح ، هدى الساري ؛ فقال : " ... فأسوق - إن شاء الله - الباب وحديثه أولاً ، ثم أذكر وجه المناسبة فيهما إن كانت خفية ، ثم أستخرج ثانياً ما يتعلق به غرض صحيح في ذلك الحديث من الفوائد المتنية والإسنادية من تتمات وزيادات ، وكشف غامض ، وتصريح مدلس بسماع ، ومتابعة سامع من شيخ اختلط قبل ذلك؛ منتزعاً كل ذلك من أمهات المسانيد والجوامع والمستخرجات والأجزاء والفوائد ، بشرط الصحة أو الحسن فيما أورده من ذلك ، وثالثاً : أصِلُ ما انقطع من معلقاته وموقوفاته ، وهناك تلتئم زوائد الفوائد ، وتنتظم شوارد الفوائد ، ورابعاً: أضبط ما يشكل من جميع ما تقدم أسماءً وأوصافاً مع إيضاح معاني الألفاظ اللغوية ، والتنبيه على النكت البيانية ونحو ذلك ، وخامساً : أورد ما استفدته من كلام الأئمة مما استنبطوه من ذلك الخبر من الأحكام الفقهية والمواعظ الزهدية والآداب المرعية مقتصراً على الراجح من ذلك ، متحرياً للواضح دون المستغلق في تلك المسالك ، مع الاعتناء بالجمع بين ما ظاهره التعارض مع غيره ، و التنصيص على المنسوخ بناسخه ، والعام بمخصصه ، والمطلق بمقيده ، وا مل بمبينه ، والظاهر بمؤوله ، والإشارة إلى نكت من القواعد الأصولية ونبذ من فوائد العربية ونخب من الخلافيات المذهبة بحسب ما اتصل بي من كلام الأئمة ، واتسع له

فهمي من المقاصد المهمة ، وأراعي هذا الأسلوب - إن شاء الله تعالى- في كل باب ، فإن تكرر المتن في باب بعينه غير باب تقدم نبهت على حكمة التكرار من غير إعادة له ، إلا أن يتغاير لفظه أو معناه فأنبه على الموضع المغاير خاصة؛ فإن تكرر في باب آخر اقتصرت فيما بعد الأول على المناسبة ، شارحاً لما يتقدم له ذكر منبهاً على الموضع الذي تقدم بسط القول فيه ، فإن كانت الدلالة لا تظهر في الباب المقدم إلا على بعدٍ غيرت هذا الاصطلاح بالاقتصار في الأول على المناسبة ، وفي الثاني على سياق الأساليب المتعاقبة مراعياً في جميعها مصلحة الاختصار دون الهدر والإكثار ...... "[١] .

(1) هدي الساري (ص ٧) .

الاستدراكات الحديثية

الاستدراكات الحديثية

الجانب الحديثي هو المحور الأساسي للبحث ، لذا نجد أن ابن حجر تناوله من جميع أطرافه في شرحه ، وأشبع القول فيه إشباعاً حتى إن القارئ ارتوى من معانيه التي اشتمل عليها ، وتضلع من علومه التي احتواها ، فلا يبقى في الذهن استفهام إلا وأجاب عنه ، وقد اشتمل شرحه على مباحث مهمة في الإسناد ، وفي المتن ، وفي الرجال ، وجوانب مهمة في مصطلح الحديث ؛ لذا سوف اقتصر في بحثي على الكتب التالية من شرحه : فتح الباري : (بدء الوحي ،والإيمان ، والعلم) وقسمتها إلى الجوانب التالية :

* ما يتعلق بالمتن .
* ما يتعلق بالإسناد .
* ما يتعلق بالصناعة الحديثية .

الفصل الأول

الاستدراكات الراجعة إلى متن الحديث

تمهيد

المتن لغة : ما صلُب من الأرض وارتفع وانقاد ،والجمع مِتانٌ(١).

اصطلاحاً : ما ينتهي إليه غاية السند من الكلام (٢).

أهميته :

في المدينة النبوية نشأ الحديث نشأته الأولى ، فكان الصحابة يتناقلونه فيها مشافهة وتلقيناً ، وإليهم كان يفزع التابعون ليأخذوه من أفواههم بالتلقين أيضاً .

وقد تفرد أهل المدينة برواية أكثر السنة النبوية ، ثم بدأت بعض الأمصار الأخرى تتفرد في عصر مبكر بطائفة من الأحاديث تشتهر في إقليمها أولاً ، ثم تستفيض بعد مدة تطول ، أو

---

(1) معجم مقاييس اللغة (٤٩٧/٢-٤٩٨) - مادة (متن).

(2) قال السيوطي في تعريفه للمتن :" ألفاظ الحديث التي تقوم ا المعاني . قاله الطيـبي . وقال ابن جماعة : " هو غاية ما ينتهي إليه غاية السند من الكلام ، من المماتنة وهي المباعدة في الغاية ؛ لأنه غاية السند ، أو من متنت الكبش : إذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها ، فكأن المسنِد استخرج المتن بسنده ، أو من المتن وهو : ما صلب وارتفع من الأرض ، لأن المسند يقويه بالسند ويرفعه إلى قائله ، أو من تمتين القوس أي شدها بالعصب ؛ لأن المسند يقوي الحديث بسنده". تدريب الراوي (٢٣/١) .

تقصر على ألسنة الرواة في كثير من البلدان .

فبدأ طلب العلم بالمشافهة في القرن الهجري الأول ، واختلفت أشكال الرحلة وصورها باختلاف الأشخاص والأمصار والأجيال فكان في الرحالين من يوصف بأنه أجد من رحل وتعب ، أو بأن له رحلة واسعة ، أو أن له العناية التامة بطلب الحديث والرحلة ، وكان يقال في أمثال هؤلاء أحياناً : " تضرب إليه آباط المطي ، أو أكباد المطي " ووضح أن لَقَب : الرحلة والرحالة ، أو الجوال والجوالة ، كان وقفاً على كبار المحدثين ممن تحمل المشاق وسافر إلى الآفاق طلباً لأحاديث تقل أو تكثر .

ولم يقف اهتمام المحدثين على السند فقط ، بل تعرضوا لدراسة المتن من جوانبه المختلفة ، ومن هذه الجوانب : - شرح أحاديثه ، وإيضاح معاني لغوياته ،وأوجه النحو والإعراب فيه ، وبيان صوره البيانية والبلاغية ، وكشف مبهماته ،وما فيه من إدراج وتصحيف ، وبيان العام وما يخصصه ، والمطلق وما يقيده ، والنسخ ، وبيان الفوائد المتنية وما فيه من تتمات وزيادات ، والتوفيق بين ما ظاهره التعارض بين الأحاديث ، وإزالة كل لبس ينشأ من ذلك .

فبرع العلماء في هذا الفن ، وخدموا حديث رسول الله ﷺ وأحاطوا أحاديث رسول الله ﷺ رواية ودراية ، وأصبحوا عارفين بكل دقائقه وبيان غوامضه ،وكشف خفاياه ،وإظهار فوائده ،وكنوزه وخباياه .

اهتمام ابن حجر بالمتن :

يعتبر ابن حجر أبرز من كشف عن حقائق "صحيح البخاري " وأفنى حياته ،وكرس جهده لخدمة هذا الكتاب الجليل . فصب صيب علمه الغزير بمختلف مجالاته وفنونه وتفرعاته في شرحه العظيم " فتح الباري " ، الذي مكث فيه ربع قرن من الزمان ، ومن هذه ا الات ما يتعلق بمتن الحديث ، فاعتنى عناية تامة بالمتن عند شرحه لأحاديث الجامع ، فشرح غريب مفرداته ،وأوضح معاني لغوياته ، وبين ما فيه من النحو وأوجه الإعراب ، وكذلك جلّى صوره البيانية والبلاغية ،وكشف عن مبهماته ، وما فيه من إدراج .

ولم يقف الأمر عند ذلك ، بل استخرج - كما يقول هو - ما يتعلق به غرض صحيح من ذلك الحديث من الفوائد المتنية من تتمات وزيادات ، استمدها من كتب السنة ، ومسانيدها ، ومستخرجا ا ، وأجزائها .

واعتنى عند شرحه لأحاديث الجامع بالجمع والتوفيق بين ما ظاهره التعارض من الأحاديث ، وتتبع ذلك في مواطنه حتى جال وأزال عنه كل لبس واشتباه .

وهو عند شرحه للحديث يشرح بأسلوب بديع ، ويرد أوهام شراح "البخاري" أو ما له تعلق به ، ويتمسك بنص الحديث ، ويرفض ما لم يقم عليه الدليل ، ويستشهد لرأيه بالأحاديث الأخرى ، وقد نص أن الحديث أولى ما يشرح بالحديث . ويشرح الحديث بالمكان اللائق به .

ومن براعته إكمال ألفاظ الحديث الصحيح مما في الكتب الأخرى ، والإجابة على الإشكالات الواردة على الحديث ، إلى غير ذلك مما يتعلق بالمتن من الناحية الحديثية .

كل ذلك يدل على أنه الإمام في عصره ، وكتابه فتح من الله ليس له في بابه نظير ؛ فإنه مع كثرة فصوله ، مختار الكلمات والعبارات ،واضح السمات ، نير النسمات .

ويبقى أن نقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : الاستدراكات الراجعة إلى ألفاظ الحديث واختلافها (اختلاف الروايات) .

المبحث الثاني : الاستدراكات الراجعة إلى شرح ألفاظ الحديث .

المبحث الثالث : الاستدراكات الراجعة إلى فقه الحديث .

المبحث الأول

الاستدراكات الراجعة إلى ألفاظ الحديث واختلافها (اختلاف الروايات)

أولاً : الجمع بين الروايات المتعارضة والتوفيق بينها ، ورده على العلماء الذين وقع لهم إشكال بسبب التعارض بينها .

١. الاستدراك الأول :

روى الإمام البخاري بسنده عن عائشةَ أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: «أولُ ما بدئ به رسولُ اللهِ ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحةُ في النومِ .....فقالَ له ورقةُ : يا ابن أخي ، ماذا ترى؟ فأخبره رسولُ اللهِ ﷺ خبر ما رأى ؛ فقالَ له ورقةُ : هذا الناموس الذي نزلَ الله على موسى .... وفتر الوحي "[1]

موضوع الاستدراك

فهم السهيلي من قول ورقة للرسول ﷺ (هذا الناموس الذي نزل الله على موسى) أن ورقة كان على اعتقاد النصارى في عدم نبوة عيسى ، وأنه أحد الأقانيم والأرباب لهم. ورد الحافظ عليه وبين الصواب.

قول المستدرك عليه

قال السهيلي [2]: « إنما ذكر ورقة [3] موسى ولم يذكر عيسى ، وهو أقرب ؛ لأن ورقة

---

(١) صحيح البخاري. الفتح ، ١) كتاب بدء الوحي ، (٣) باب . حديث (٣). الفتح (٢٩/١-٣٠).

(٢) أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن فهو قد عرف بثلاث كنى ، العلامة الأندلسي المالقي النحوي . ولد سنة ٥٠٨ هـ ، كان مالكياً ضريراً ، روى عن ابن العربي وغيره ، من تلاميذه : عمر بن ا يد الربدي ، وابن دحية.من مؤلفاته : "الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام" و"نتائج الفكر" في النحو. توفي سنة "٥٨١هـ ". انظر : البداية والنهاية (٣١٨/١٢) ، شذرات الذهب (٤٥٧/٤).

(٣) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي. ابن عم خديجة زوج النبي وكان قد تنصر بعد مقاطعة ما عليه قومه من عبادة الأصنام. وهو من الأربعة من قريش الذين اتفقوا على التماس الحق فتنصر واستحكم في النصرانية ، وابتغى الكتب من أهلها حتى علم علماً كثيراً كما ذكر ابن إسحاق. واختلف في إسلامه. لم يخلف ولداً ، وقد جاءت أحاديث في فضله. انظر : السيرة مع الروض الأنف (٤٠٧/١) ، البداية والنهاية (٨/٣) ، الإصابة (٦٣٣/٣).

كان قد تنصر. والنصارى لا يقولون في عيسى إنه نبي يأتيه جبريل إنما يقولون فيه : "إن أقنوماً من الأقانيم الثلاثة اللاهوتية حلّ بناسوت المسيح واتحد به على اختلاف بينهم في ذلك الحلول ، وهو أقنوم الكلمة ، والكلمة عندهم عبارة عن العلم ؛ فلذلك كان المسيح عندهم ، يعلم الغيب ، ويخبر بما في غد ، فلما كان هذا من مذهب النصارى الكذبة على الله ، المدعين الحال ، عدل عن ذكر عيسى إلى ذكر موسى لعلمه ، أو لاعتقاده أن جبريل كان ينـزل على موسى .. »[1]

قول المستدرك

رد ابن حجر ما ادعاه السهيلي ، وعلل سبب قول ورقة (على موسى) ، ولم يقل (على عيسى) مع كونه نصرانياً ، وبين أنه جاءت روايات أخرى بقوله (على عيسى) ، فوفق بينها.

قال ابن حجر : " (قوله على موسى) ولم يقل على عيسى مع كونه نصرانياً ؛ لأن كتاب موسى - عليه السلام - مشتمل على أكثر الأحكام ، بخلاف عيسى. وكذلك النبيﷺ ، أو لأن موسى بعث بالنقمة على فرعون ومن معه ، بخلاف عيسى كذلك وقعت النقمة على يد النبيﷺ لفرعون هذه الأمة وهو أبو جهل بن هشام ومن معه ببدر [2]. أو قاله تحقيقاً للرسالة ؛ لأن نزول جبريل على موسى متفق عليه بين أهل الكتاب ، بخلاف عيسى ؛ فإن كثيراً من اليهود ينكرون نبوته.

وأما ما تمحل له السهيلي[3] من أن ورقة كان على اعتقاد النصارى في عدم نبوة عيسى ودعواهم أنه أحد الأقانيم [4] فهو محال لا يعرج عليه في حق ورقة وأشباهه ممن لم يدخل في التبديل ، ولم يأخذ عمن بدل.

على أنه قد ورد عند الزبير بن بكار من طريق عبد الله بن معاذ عن الزهري في هذه القصة أن ورقة قال : "ناموس عيسى"[5] والأصح ما تقدم ، وعبد الله بن معاذ ضعيف[1]. نعم

---

(١) الروض الأنف (٤٠٨/١) .

(٢) قال العيني في: " قلت : هذا بعيد ؛ لأن ورقة ما كان يعلم بوقوع النقمة على أبي جهل في ذلك الوقت ، كما كـان في عمله بوقوع النقمة على فرعون على يد موسى عليه السلام حتى يذكر موسى ويترك عيسى". عمدة القارئ (٩٥/١) .

(٣) مرت ترجمته (ص٥٨) .

(٤) الروض الأنف (٤٠٨/١).

(٥) لم أجده .

في دلائل النبوة لأبي نعيم بإسناد حسن إلى هشام بن عروة عن أبيه في هذه القصة أن خديجة أولاً أتت ابن عمها ورقة فأخبرته الخبر ، فقال :" لئن كنتِ صدقتني إنه ليأتيه ناموس عيسى الذي لا يعلمه بنو إسرائيل أبناءهم". فعلى هذا فكان ورقة يقول تارة : "ناموس عيسى" ، وتارة "ناموس موسى". فعند إخبار خديجة له بالقصة قال لها: "ناموس عيسى" بحسب ما هو فيه من النصرانية ، وعند إخبار النبيﷺ له قال له : "ناموس موسى" للمناسبة التي قدمناها ، وكل صحيح. والله سبحانه وتعالى أعلم"[2].

قلت : الراجح ما ذكره ابن حجر في رده على ما ادعاه السهيلي من أن ورقة كان على اعتقاد النصارى في عدم نبوة عيسى بسبب فهمه لقوله : (على موسى) ولم يقل : (على عيسى) وذلك لسببين:

١. الروايات الأخرى التي جاء فيها (على عيسى) كما عند الزبير بن بكار [3] وضعفها الحافظ لوجود عبد الله بن معاذ [4] ، وذكر ابن حجر رواية أخرى في دلائل النبوة لأبي نعيم بإسناد حسن إلى هشام بن عروة عن أبيه تؤكد وتساند هذه الرواية[5] ، وإلى هذا أشار

---

(١) عبدالله بن معاذ بن نشيط الصنعاني ، مولى خالد بن غلاّب. روى عن : معمر ، ويونس بن يزيد وآخرين. وعنه : إبراهيم بن المنذر الحزامي ، وأبو عبيدة بن فضيل بن عياض وغيرهم. قال أبو زرعة ، قال ابن معين : "كان عبد الرزاق يكذبه". قال أبو زرعة :" وأنا أقول هو أوثق من عبد الرزاق". قال يحيى بن معين : "وهو ثقة" .قال ابن أبي حاتم عن أبيه ، = = "هو أحب إليّ من عبدالله بن الوليد هو شيخ". قال ابن عدي : "أرجو أنه لا بأس به". وذكره ابن حبان في الثقات. قال ابن حجر في التقريب : "عبدالله بن معاذ بن نشيط الصغاني ، صاحب معمر ، صدوق تحامل عليه عبدالرزاق. من التاسعة".
انظر : ميزان الاعتدال (٢٢٠/٣/ت ٤٦١٥) ، ذيب التهذيب (٤٩٦/٤/ت ٣٧٢٧) ، التقريب (٤٢٤/١/ت ٤٠٢٠).
قلت : "لا يسلّم للحافظ ابن حجر تضعيف عبدالله ، فقد وثقه غير واحد من العلماء ، والحافظ ابن حجر جعله في التقريب من رجال الحسن ويمكن أن نوجه روايته التي ذكرت عيسى . كما وجه الحافظ ابن حجر ما جاء عند أبي نعيم والله أعلم."

(٢) فتح الباري (٣٥/١) .

(٣) لم أجده .

(٤) مرت ترجمته وذكر أقوال العلماء فيه (ص٥٩).

(٥) لم أجدها. علق الحافظ ابن حجر على هذه الرواية قائلاً (٧٢٠/٨) : « وأن ذلك ورد في رواية الزبير بن بكار بلفظ (عيسى) ولم يقف بعض من لقيناه على ذلك ، فبالغ في الإنكار على النووي ومن تبعه بأنه ورد في غير الصحيحين بلفظ (ناموس عيسى) » .

النووي[1] بقوله: "فكذا هو في الصحيحين وغيرهما ، وهو المشهور ، ورويناه في غير الصحيح : " نزل على عيسىﷺ" وكلاهما صحيح[2].

٢. إمكانية الجمع والتوفيق بين الروايات كما أشار إلى ذلك الحافظ بقوله: «فعند إخبار خديجة له بالقصة قال لها : (ناموس عيسى) بحسب ما هو فيه من النصرانية ، وعند إخبار النبيﷺ له قال له : "ناموس موسى " وكل صحيح[3].

---

(١)محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحوراني النووي الشافعي ، كان فقيه الأمة ، وعلم الأئمة ، وأوحد زمانه في العلم والزهد والورع والعبادة ، سمع من : عبد العزيز الحموي ، والقاضي التفليسي ، وابن مالك وخلق . وحدث عنه : ابن أبي الفتح ، والمزي ، وجماعة . من تصانيفه : الروضة ، وشرح المهذب ، والمنهاج في شرح مسلم. توفي سنة ٦٧٧هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٣٢١/١٧/ت٦٤٤٥) ، النجوم الزاهرة (٢٣٦/٧/ سنة ٦٧٦) ، شذرات الذهب (٨/٦/سنة ٦٧٦) .

(٢) شرح مسلم للنووي (١٧١/١) .

(٣) المرجع السابق .

٢. الاستدراك الثاني :

روى البخاري بسنده عن عائشة -رضي الله عنها أنها - قالت: «أول ما بدِئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم - وفيه – فقال له ورقة : " يا ابن أخي ، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى؟ فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزله الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً ، ليتني أكونُ حياً؛ إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله : أو مخرجِي هم؟ قال: نعم ! لم يأتِ رجلٌ قَط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإنْ يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً. ثمّ لم ينشب ورقةُ أنْ توفيّ ، وفَتر الوحي»[1] .

موضوع الاستدراك

ذكر ابن حجر أن هناك اختلافاً في زمن وفاة ورقة[2] بناءً على اختلاف وتعارض الروايات في ذلك ، فالرواية التي جاءت في صحيح البخاري تفيد أن ورقة مات قبل ابتداء الدعوة ، وهي تعارض الرواية التي جاءت عند ابن إسحاق[3] أنه استمر وتأخرت وفاته إلى زمن الدعوة حتى أدرك بلالا يعذب [4] .فرجح ابن حجر ما جاء في رواية البخاري.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر مشيراً إلى ما رواه ابن إسحاق في السيرة في زمن وفاة ورقة: " قوله : لم ينشب ـ بفتح الشين المعجمة ـ أي لم يلبث. وأصل النشوب التعلق ، أي لم يتعلق بشيء من

---

(١) صحيح البخاري. الفتح ، (١) كتاب بدء الوحي، (٣) باب . ح (٣). الفتح (٢٩/١ - ٣٠).

(٢) مرت ترجمته (ص ٥٨) .

(٣) محمد بن يسار بن خيار ، وقيل : ابن كُوثان أبو بكر ، وقيل : أبو عبد الله القرشي المطلبي مولاهم المدني. رأى أنساً ، وابن المسيب. وروى عن أبيه وعمه موسى والأعرج وخلق . حدث عنه : يزيد بن أبي حبيب ، وشعبة وغيرهم. صنف السيرة النبوية. قال ابن معين : حسن الحديث. وقال ابن المديني : حديثه عندي صحيح. وقال أحمد : حسن الحديث ، والعجلي : مدني ثقة. وقال النسائي : ليس بالقوي. روى له مسلم في المتابعات ، واستشهد به البخاري. وأخرج له أرباب السنن . توفي سنة ١٥٠هـ ، وقيل غير ذلك . انظر :سير أعلام النبلاء (٣٠/٧/ت ١٠١٦). ميزان الاعتدال (٣٨٨/٤/رقم ٧١٩٧)، ذيب التهذيب (٣٥/٧/رقم ٥٩٢٩).

(٤) ابن إسحاق- السيرة ص (١٧٠) ، (٤) كتاب المغازي ، من عذب في الله بمكة من المؤمنين (ح ٢٣٤) نا أحمد ، نا يونس ، عن ابن إسحاق. قال :حدثني هشام بن عروة عن أبيه قال : " كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب على الإسلام ، وهو يقول : أحد ، أحد . فيقول ورقة : أحد ، أحد. والله يا بلال ، لن تفدى. ثم يقبل على من يفعل ذلك به من بني جمح ، وعلى أمية فيقول : أحلف بالله ، لئن قتلتموه على هذا ، لأتخذنه حناناً " فتح الباري (٧٢١/٨) .

الأمور حتى مات. وهذا بخلاف ما في السيرة لابن إسحاق ، أن ورقة كان يمر ببلال وهو يعذّب ، وذلك يقتضي أنه تأخر إلى زمن الدعوة ، وإلى أن دخل بعض الناس في الإسلام "[1]

قول المستدرك

تتبع ابن حجر الروايات ، ورجح الرواية الصحيحة عند البخاري ، وبين إمكانية الجمع بينها فقال : "فإن تمسكنا بالترجيح فما في الصحيح أصح ، وإن لحظنا الجمع أمكن أن يقال في قوله : "وفتر الوحي" ليست للترتيب ، فلعل الراوي لم يحفظ لورقة ذكراً بعد ذلك في أمر من الأمور فجعل هذه القصة انتهاء أمره بالنسبة إلى علمه لا إلى ما هو الواقع"[2].

قلت : الراجح -والله أعلم - أن ورقة توفي قبل ابتداء الدعوة ، كما دلت رواية الإمام البخاري. أما الروايات الأخرى التي تذكر تأخر وفاته فقد ردها الإمام ابن القيم ، حيث يقول: "هذا والله أعلم وهم ،لأن ورقة قال: وإن أدركني يومك حياً لأنصرك نصراً مؤزراً. فلو كان حياً عند ابتداء الدعوة لكان أول من استجاب وقام بنصر النبي ﷺ ،كقيام عمر وحمزة"[3].

---

(١) فتح الباري (٣٦/١).

(٢) فتح الباري (٣٦/١).

(٣) نقلاً عن الفتح (٩/ ٥٨٠٠) .

٣. الاستدراك الثالث :

روى الإمام البخاري بسنده قال : حدثَنا عِلي بن عبدِ اللهِ قَالَ: حدثَنا سفْيانُ قَالَ : حدثَنا عمرو قَالَ : أخبرني وهب بن منبهٍ عن أخِيهِ قَالَ : سمِعت أبا هريرةَ يقُولُ: " ما مِن أصحابِ النبِيﷺ أحد أكْثَر حدِيثًا عنه مِني إلا ما كَانَ مِن عبدِ اللهِ بن عمرٍو فَإِنه كَانَ يكْتب ولا أكْتب " تابعه معمر عن همامٍ عن أبِي هريرةَ[(١)].

موضوع الاستدراك

بين لنا هذا الحديث أن أبا هريرة كان لا يكتب ؛ لكن جاء حديث آخر أثبت أنه كان يكتب ، فتكلم ابن عبد البر[(٢)] على هذا الأمر ، لكن ابن حجر أبدى رأياً أوضح منه .

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : " قوله : ولا أكتب ، قد يعارضه ما أخرجه ابن وهب من طريق الحسن بن عمرو بن أمية قال : تحدثت عند أبي هريرة بحديث ، فأخذ بيدي إلى بيته فأرانا كتباً من حديث النبي ﷺ وقال : هذا هو مكتوب عندي".

قال ابن عبد البر : "حديث همام أصح ، ويمكن الجمع بأنه لم يكن يكتب في العهد النبوي ، ثم كتب بعده".[(٣)] [(٤)]

---

(1) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٣) كتاب العلم . (٣٩) باب كتابة العلم . ح (١١٣) . الفتح (٢٧٣/١) .

(2) يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم ، أبو عمر ، النمري ، القرطبي ، ولد سنة ٣٧٨هـ ، من مصنفاته : الاستيعاب ، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، توفي سنة ٤٦٣هـ . انظر : وفيات الأعيان (٦٦/٧) ، والأعلام (٣١٦/٩).

(3) جامع بيان العلم وفضله (٣٢٤/١/ رقم ٤٢٢) قال ابن وهب : وأخبرني عبيد الله بن أبي جعفر ، عن الفضل بن حسن بن عمرو بن أمية الضميري ، عن أبيه قال (تحدثت عند أبي هريرة بحديث فأنكره فقلت : سمعته منك . قال : إن كنت سمعته مني فهو مكتوب عندي ، فأخذ بيدي إلى بيته فأرانا كتباً كثيرة من حديث رسول الله ﷺ، فوجد ذلك الحديث ، فقال : قد أخبرتك أني إنْ كنت قد حدثتك به فهو مكتوب عندي) .

(4) فتح الباري (٢٧٤/١) . و انظر : جامع بيان العلم وفضله (٣٢٤/١) قال : "هذا خلاف ما تقدم من أول هذا الباب عند أبي هريرة رضي الله عنه أنه لم يكتب ، وأن عبد الله بن عمرو كتب ، وحديثه ذاك أصح في النقل من هذا ؛ لأنه أثبت إسناداً عند أهل الحديث ، إلا أن الحديثين قد يسوغ التأول في الجمع بينهما) .

قول المستدرك

قال ابن حجر بعد أن ذكر كلام ابن عبد البر : "قلت : وأقوى من ذلك أنه لا يلزم من وجود الحديث مكتوباً عنده أن يكون بخطه ، وقد ثبت أنه لم يكتب ، فتعين أن المكتوب عنده بغير خطه"[(١)].

قلت : الاحتمال الذي ذكره ابن عبد البر صحيح ؛ إذ لم يقل إن أبا هريرة كتب بيده ، وإنما قال : " ثم كتب بعده " ، فيحتمل أن الكاتب أبو هريرة ، ويحتمل أن يكون غيره .

ففهم ابن حجر من كلامه أن الذي كتب هو أبو هريرة ، لذلك قال :" وأقوى من ذلك .... " .

جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أنه قال :" قلت : يا رسول الله ، إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه . قال : أبسط رداءك ، فبسطته ، قال : فغرف بيديه ثم قال : ضمه ، فضممته ، فما نسيت شيئاً بعده"[(٢)] .

---

(1) الفتح (٢٧٤/١) .

(2) صحيح البخاري .(٣) كتاب العلم (٤٢) باب حفظ العلم . حديث رقم (١١٩) .

٤. الاستدراك الرابع :

قال الإمام البخاري : حدثَنا عبد اللهِ بن محمدٍ قَالَ حدثَنا أَبو عامِرٍ الْعقَدِي قَالَ: حدثَنا سلَيمانُ بن بِلالٍ عن عبدِ اللهِ بن دِينارٍ عن أَبِي صالِحٍ عن أَبِي هريرةَ رضِي اللهم عنهم عن النبِيﷺ قَالَ: " الإِيمانُ بِضع وسِتونَ شعبةً ، والْحياءُ شعبةٌ مِن الإِيمان "[١].

موضوع الاستدراك

بين ابن حجر بأنّ هذا الحديث رواه البخاري بلفظ: (الإيمان بضع[٢] وستون شعبة[٣])، من طريق أبي عامر العقدي عن سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار به ، ولم تختلف الطرق بروايته عن أبي عامر شيخ شيخ المؤلف ـذا اللفظ. وبين أن هناك طرقاً أخرى من غير طريق أبي عامر العقدي عن سليمان بلفظ "بضع وستون ، أو بضع وسبعون" وقع فيها التردد والشك.

فاستدرك ابن حجر على البيهقي[٤] عندما رجح رواية البخاري لعدم وقوع الشك من سليمان بن بلال ، ورد عليه بوجود رواية أخرى من طريق بشر بن عمرو عنه بوقوع التردد. وهناك رواية الترمذي صرحت بالعدد (أربع وستون) [5] وهي معلولة،وعلى صحتها لا تخالف رواية البخاري.

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح (٢) كتاب الإيمان .(٣) باب أمور الإيمان ... ، ح (٩) . الفتح (٧٢/١).

(٢) قال ابن فارس:" البضع من العدد ، وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة ". معجم مقاييس اللغة (١٣٣/١) .وقال القاضي عياض :" بضع : ما بين الثلاثة إلى عشرة ، وقيل ما بين اثنين إلى عشرة ، وما بين اثني عشر إلى عشرين إلى ما فوقها ، ولا يقال في أحد عشر ولا في اثني عشر ". مشارق الأنوار (١٢٧/١)

(٣) قال الجوهري:" والشعبة : الطائفة من الشيء ". الصحاح (١٤٠/١) . وقال القاضي عياض :" وقوله (الإيمان كذا وكذا شعبة) أي : فرقة وخصلة بضم الشين ". مشارق الأنوار (٣١٨/٢)

(٤) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردمي البيهقي ، ولد سنة ٣٨٤هـ . سمع أبا الحسن محمد بن الحسين العلوي ، وأبا عبد الله الحاكم . وغيرهم . من مؤلفاته : " السنن الكبير " ، "شعب الإيمان" ، "دلائل النبوة" وكتب عديدة . جمع بين علم الحديث والفقه ، وبيان علل الحديث ووضح الجمع بين الأحاديث . توفي سنة ٤٥٨هـ .

انظر : الأنساب (٤٣٨/١) ، تذكرة الحفاظ (٢١٩/٣/ت ١٠١٤) ، شذرات الذهب (٣٨٧/٣/سنة ٤٥٨) .

(5) الترمذي – الجامع الصحيح (١٠/٥) ، (٤١) كتاب الإيمان ،(٦) باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه ح (٢٦١٤) . قال: "وروى عمارةُ بن غُزية هذا الحديث عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ عن النبيﷺ (الإيمانُ أربعةٌ وسِتون باباً) قال: حدثنا بذلك قتيبة ، حدثنا بكر بن مضر عن عمارة بن غزية عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبيﷺ ".

واستدرك على الحليمي[1] ، والقاضي عياض[2] ، عندما رجحا رواية : "بضع وسبعون". لكو ا زيادة ثقة[3]. ورد عليهما. وبين ترجيح ابن الصلاح للأقل ، ومال ابن حجر إلى ما ذكره البخاري لشفوف نظره.

قول المستدرك عليه

استدرك ابن حجر على البيهقي والحليمي والقاضي عياض. حيث قال :"قوله : (وستون)لم تختلف الطرق عن أبي عامر شيخ شيخ المؤلف في ذلك ، وتابعه يحيى الحِماني – بكسر المهملة وتشديد الميم ـ عن سليمان ابن بلال ، وأخرجه أبو عوانة من طريق بشر بن عمرو عن سليمان بن بلال فقال : (بضع وستون أو بضع وسبعون) [4] وكذا وقع التردد في رواية مسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن عبد الله بن دينار[5] ، ورواه أصحاب السنن الثلاثة من طريقه فقالوا:"بضع

---

(١) أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري ، الشافعي ، أخذ عن : أبي بكر القفال الشاشي ، وأبي بكر الأردني وغيرهم ، وحدث عنه : أبو بكر الحاكم مع تقدمه ، وأبو زكريا عبدالرحيم البخاري وآخرون . ولد سنة ٣٣٨ له مصنفات منها :" شعب الإيمان " ، و"آيات الساعة" . توفي سنة ٤٠٣هـ . انظر : تذكرة الحفاظ (١٥٦/٣/ت٩٥٨) ، سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٤١/ ت ٣٧٥٢) ، شذرات الذهب (٤٠٩/٣/سنة٤٠٣) .

(٢) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ، ثم السبتي المالكي ، ولد سنة ٤٧٦هـ ، روى عن القاضي أبي علي سكرة الصدفي ، ولازمه ، ومحمد بن حمدين وغيرها ، وحدث عنه : خلف بن بشكوال ، وعبد الله بن محمد الأشيري وغيرهم ، من تصانيفه : الإكمال في شرح مسلم ، ومشارق الأنوار . توفي سنة ٥٤٤هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ (٦٧/٤/ت١٠٨٣) ، سير أعلام النبلاء (٣٧/١٥/ت٤٩١١) ، النجوم الزاهرة (٥٤٤/٥).

(٣) ذكر ابن الصلاح أقسام ما ينفرد به الثقة ثلاثة أقسام :

أحدها : أن يقع مخالفاً منافياً لما رواه سائر الثقات .

الثاني : أن لا يكون فيه منافاة ومخالفة أصلاً لما رواه غيره ، كالحديث الذي تفرد بروايته جملته ثقة ولا تعرض فيه لما رواه الغير بمخالفة أصلاً ، فهذا مقبول .

الثالث : ما يقع بين هاتين المرتبتين مثل زيادة لفظة في حديث لم يذكرها سائر من روى ذلك الحديث .

انظر : المقدمة لابن الصلاح (ص٤٠).

(٤) لم أجده في صحيح أبي عوانة .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ، (١) كتاب الإيمان ، (١٢) باب بيان عدد شعب الإيمان ..... ، ح (٥٨) من طريق زهير بن حرب عن سهيل عن عبد الله ابن دينار ولفظه (الإيمان بضع وستون أو سبعون بابا) .

وسبعون"[١] من غير شك، ولأبي عوانة في صحيحه من طريق "ست وسبعون أو سبع وسبعون"[٢]، ورجح البيهقي رواية البخاري؛ لأن سليمان لم يشك» [٣]- إلى أن قال: " وترجيح «رواية "بضع وسبعون" لكو ا زيادة ثقة – كما ذكره الحليمي[٤] ثم عياض[٥] – لا يستقيم»[٦].

قول المستدرك

١) رد ابن حجر على البيهقي عندما رجح رواية البخاري ؛ لأن سليمان لم يشك ، ورد على من أورد رواية الترمذي بلفظ "أربع وستون" ، باعتبارها مخالفة لرواية البخاري فقال:" ورجح البيهقي ، رواية البخاري ؛ لأن سليمان لم يشك،[٧] وفيه نظر لما ذكرنا من رواية بشر بن عمرو عنه ، فتردد[٨] أيضاً ، لكن يرجح بأنه المتيقن وما عداه مشكوك فيه . وأما

---

(١) أبو داود – في سننه ، (٦٦١) باب من رد الإرجاء ، ح (٤٦٧٦) من طريق موسى بن إسماعيل ، عن حماد ، عن سهيل ، به . بلفظ (الإيمان بضع وسبعون ...) .

وأخرجه : الترمذي – في الجامع الصحيح (١٠/٥) – (٤١) كتاب الإيمان .(٦) باب ح (٢٦١٤) عن أبو كريب ، عن وكيع ، عن سفيان عن سهيل ابن أبي صالح به .

وأخرجه النسائي في سننه (١١٠/٨) كتاب شعب الإيمان . ذكر شعب الإيمان به – عن أحمد بن سليمان عن أبي داود عن سفيان ، وعن أبي نعيم عن سفيان عن سهيل عن عبد الله بن دينار به .

(٢) لم أجده

(٣) قال البيهقي : " قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : وهذا الشك وقع من سهيل بن أبي صالح في " بضع وستين أو في بضع وسبعين " وسليمان بن بلال قال : "بضع وستون " لم يشك فيه ، وروايته أصح عند أهل العلم بالحديث غير أن بعض الرواة عن سهيل رواه من غير شك قال:" بضع وسبعون أفضلها قول لا إله إلا الله . وأدناها إماطة الأذى والعظم عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان ". شعب الإيمان (٣١/١).

(٤) فتح الباري (٥٢/١) . و انظر : النووي – شرح مسلم (٤/٢) فقد نقل قول الحليمي .

(٥) قال القاضي عياض في إكمال المعلم (٢٧٢/١) : " ووقع في الأم في حديث زهير الشك في " سبعين أو ستين " وكذلك وقع في البخاري من رواية أبي زيد المروزي ، أول الكتاب " ستون " والصواب : ما وقع في سائر الأحاديث ولسائر الرواة : " سبعون " ولا يلزم معرفة تعيينها ، ولا يقدح جهل ذلك في الإيمان ؛ إذ أصول الإيمان وفروعه معلومة محققة ، والإيمان بأ ا على هذا العدد من الحديث واجب على الجملة ، وتفصيل تلك الأصول وتعيينها على هذا العدديحتاج إلى توقيف " .

(٦) فتح الباري (٧٢/١) .

(٧) البيهقي – شعب الإيمان ، (٣٥/١) باب ذكر الحديث الذي ورد في شعب الإيمان .

(٨) **قلت** : وساق أبو عوانة من طريق بشر بن عمرو عن سليمان بن بلال بإسناد البخاري موقع التردد فيه.

رواية الترمذي "بلفظ أربع وستون"[١] فمعلولة[٢] ، وعلى صحتها لا تخالف رواية البخاري[٣]"[٤].

٢) رد ابن حجر على الحليمي ثم على عياض ما ذكراه من ترجيحهما رواية "بضع وستون" لكو ا زيادة ثقة. ومال ابن حجر إلى ترجيح رواية البخاري ، وبين أن ابن الصلاح كذلك رجح ما ذكره البخاري لرواية الأقل ، وبين سبب ذلك فقال: " وترجيح رواية بضع وسبعون لكو ا زيادة ثقة – كما ذكره الحليمي ثم عياض – لا يستقيم ؛ إذ الذي زادها لم يستمر على الجزم ا[٥] ، لا سيما مع اتحاد المخرج ، و ذا يتبين شفوف نظر البخاري ، وقد رجح ابن الصلاح [٦]الأقل لكونه المتيقن"[٧].

---

(١) مر تخريجه (ص ٦٦) .

(٢) العلة :"عبارة عن أسباب خفية قادحة في صحة الحديث " ، فالحديث المعلل هو : "الحديث الذي اطّلع فيه على علة تقدح في صحته من حيث الظاهر . وقد تقع العلة في إسناد الحديث وهو الأكثر . وقد تقع في متنه وهو من أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها " . انظر : معرفة علوم الحديث ص (١١٢) ، مقدمة ابن الصلاح ص (٤٢) .

(٣) لأن عبارة ، الترمذي :" الإيمان أربعة وستون بابا " لا تعارض عبارة البخاري " بضع وستون " ، فالأربعة داخلة في معنى البضع .

(٤) فتح الباري (٧٣/١) .

(٥) ذكر القاضي عياض في إكمال المعلم (٢٧٢/١) عندما رجح رواية "بضع وسبعون" ولم يستمر على الجزم ا فقال: " وقد نبه عليه السلام – على أفضلها بالتوحيد المتعين على كل مسلم ، والذي لا يصح شيء من هذه الشعب إلا بعد صحته ، وأدناها ما يتوقع ضرره بالمسلمين من إماطة الأذى عن طريقهم وإن لم يقع الأذى بعد ، وبقي بين هذين الطرفين من أعداد أبواب الإيمان ما لو تكلف حصرها بطريق الاجتهاد وتعينها بغلبة الظن – إلى حصر عدته لأمكن ، وقد أشار إلى نحو هذا بعض من تقدم ، وعليه بنى الفقيه إسحاق بن إبراهيم القرطبي كتابه المسمى " النصائح " ولكن القطع أن تعين ما نفتحه الاجتهاد وترتيبه على تلك الأبواب هو مراد النبي عليه السلام – يصعب " .

تنبيه : نقل النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٤/٢) ترجيح القاضي عياض بأنه (وستون) ، وهو وهم فيما نقله الإمام النووي عن القاضي عياض ؛ لأنه رجح رواية (وسبعون) كما أشرت سابقاً .

(٦) نقل النووي في شرحه لصحيح مسلم (٤/٢) ما ذكره الشيخ أبو عمر بن الصلاح فقال : "وقال الشيخ أبو عمر بن الصلاح رحمه الله تعالى : " هذا الشك الواقع في رواية سهيل هو من سهيل ، كذا قاله الحافظ أبو بكر البيهقي رحمه الله ، وقد روي عن سهيل "بضع وسبعون " من غير شك ، وأما سليمان بن بلال ، فانه رواه عن عمرو بن دينار على القطع من غير شك ، وهي الرواية الصحيحة أخرجها في الصحيحين غير أ ا فيما عندنا من كتاب مسلم (بضع وسبعون) ، وفيما عندنا من كتاب البخاري (بضع وستون) وقد نقلت كل واحدة عن كل واحد من الكتابين ، ولا إشكال في أن كل واحدة منها رواية معروفة في طرق روايات هذا الحديث ، واختلفوا في الترجيح . قال : والأشبه بالإتقان والاحتياط ترجيح رواية الأقل ، قال : ومنهم من رجح رواية الأكثر وإياها اختار أبو عبد الله الحليمي ، فإن الحكم لمن حفظ الزيادة جازما ا " .

(٧) فتح الباري (١/ ٧٣) .

قلت : من خلال ما سبق تبين لنا أن العلماء انقسموا إلى ثلاثة أقسام في الترجيح بين الروايتين: (بضع وسبعون) أو (بضع وستون) ، لا سيما أن كلا الروايتين جاءت من طرق صحيحة في : الصحيحين ، والسنن ، والمسانيد[١] ، والمصنفات[٢] وغيرها[٣].

أ- فمن أيد رواية : (بضع وستون) : البيهقي[٤] ، وابن الصلاح[٥].

ومال ابن حجر إلى هذه الرواية ، وهي التي ذكرها البخاري .

ب- ومن أيد رواية : (بضع وسبعون) : ابن حبان[٦] ، والقاضي عياض[٧] ،

---

(١)أخرجه أحمد في المسند (٥٧٠/٣/ح٩٧٤٦) ، من طريق وكيع ، عن سفيان ، عن سهيل بن أبي صالح بلفظ (الإيمان بضع وسبعون باباً) .

وأخرجه الطيالسي في مسنده (٣١٦/ح (٢٤٠٢) من طريق : وهيب عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه به بلفظ (الإيمان بضع وسبعون شعبة) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة – المصنف ، (٤/١١/ح (١٠٤٦٥) ، باب (١٨٢٩) ، ما ذكر في الإيمان والإسلام . عن أبي خالد الأحمر عن ابن عجلان عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح ، به ، بلفظ (الإيمان ستون أو سبعون أو بضعة – أو أحد العددين – أعلاها...) .

(٣) ابن حبان – صحيحه ، (٣٨٦/١/ح (١٦٧) كتاب الإيمان . ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن هذا الخبر تفرد به سهيل بن أبي صالح من طريق : عبد الله بن محمد الأزدي عن أبي قدامة – عبيد الله بن سعيد عن أبي عامر العقدي عن سليمان بن بلال به بلفظ (الإيمان بضع وستون شعبة).

وأخرجه ابن حبان كذلك في صحيحه (٣٨٦/١/ح (١٩٠) في باب : ذكر البيان بأن قوله ﷺ (فإ ا مؤمنة) من الألفاظ التي ذكرنا أن العرب إذا كان الشيء له أجزاء وشعب تطلق اسم ذلك الشيء بكليته على بعض أجزائه وشعبه ، وإن لم يكن ذلك الجزء وتلك الشعبة ذلك الشيء ، بكماله من طريق : " حبان بن إسحاق عن الفضل بن يعقوب الرخامي عن أبي عامر العقدي به بلفظ (الإيمان بضع وسبعون باباً).

وأخرجه ابن مندة في الإيمان (٢٩٧/١/ ت٣٣) ، ذكر ما يدل على أن اسم الإيمان يقع على غير ما ذكر جبريل عليه السلام . ح (١٤٧) من طريق : جريد بن عبد الحميد عن سهيل به .

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٤/١) باب ذكر الحديث الذي ورد في شعب الإيمان – من طريق : حماد بن سلمة عن سهيل بن أبي صالح .

(٤) مر الإشارة إليه (ص ٦٨) .

(٥)مر الإشارة إليه (ص ٦٧) .

(٦) قال ابن حبان في صحيحه (٤٢٠/١) بعد أن خرج الروايتين : " وأما الشك في أحد العددين فهو من سهيل بن أبي صالح في الخبر ، كذلك قاله معمر عن سهيل . وقد رواه سليمان بن بلال ، عن عبد الله بن دينار ، عن أبي صالح مرفوعاً وقال (الإيمان بضع وستون شعبة) ولم يشك وإنما تنكبنا خبر سليمان بن بلال في هذا الموضوع ، واقتصرنا على خبر سهيل بن أبي صالح لنبين أن الشك في الخبر ليس من كلام رسول الله ﷺ ، وإنما هو من كلام سهيل بن أبي صالح كما ذكرنا.

ثم قال عندما ساق الرواية من طريق أبي عامر العقدي عن سليمان بن بلال (الإيمان بضع وستون شعبة) اختصر سليمان ابن بلال هذا الخبر ، فلم يذكر الأعلى والأدنى من الشعب ، واقتصر على ذكر الستين دون السبعين ، والخبر في بضع وسبعين خبر متقصى صحيح لا ارتياب في ثبوته ، وخبر سليمان بن بلال خبر مختصر غير متقصى " .

(٧) مر الإشارة إليه (ص٦٨) .

الحليمي[1].

ج- ومن توقف في الترجيح منهم : الخطابي،[2]والقرطبي،[3]والطيـبي [4].

---

(١) مر الإشارة إليه (ص ٦٩) فيما نقله النووي في شرحه عنه .

(٢) أبو سليمان حمد وقيل أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، روى عن : أبي بكر القفال الشاشي ، والحسن بن الحسيني القاضي ، وأبي سعيد بن الأعرابي . حدث عنه : أبو عبد الله الحاكم ، وأبو عبيد الهروي ، وابن السماك الأنصاري الهروي. من مؤلفاته : أعلام الحديث ، ومعالم السنن ، وغريب الحديث. توفي سنة ٣٨٨هـ .

انظر : الأنساب (٣٨٠/٢) ، سير أعلام النبلاء (٣/١٣/ت٣٦٢٦) ، شذرات الذهب (٢٥٦/٣/سنة ٣٨٨) .

(٣) ورجح القرطبي ما ذكره الخطابي في المفهم (٢١٧/١) حيث قال :" والصحيح ما صار إليه أبو سليمان الخطابي وغيره : أ ا منحصرة في علم الله تعالى وعلم رسوله ، وموجودة في الشريعة مفصلة فيها ، غير أن الشرع لم يوقفنا على أشخاص تلك الأبواب ، ولا عين لنا عددها ، ولا كيفية انقسامها وذلك لا يضرنا في علمنا بتفاصيل ما كلفنا به من شريعتنا ولا في علمنا ؛ إذ كل ذلك مفصل مبين في جملة الشريعة ، مما أمرنا بالعمل به عملناه ، وما ينا عنه انتهيناه ، وان لم نحط بحصر أعداد ذلك ، والله تعالى أعلم " .

(٤) قال الطيـبي في شرحه (٤٤٠/٢):" وأقول والعلم عند الله : والأظهر أن يذهب إلى معنى التكثير ، ويكون ذكر البضع للترقي ، يعني أن شعب الإيمان أعداد مبهمة ، ولا اية لكثر ا ؛ إذ لو أريد التحديد لم يبهمه ، ولعمري أنه كذلك " .

٥. الاستدراك الخامس :

روى البخاري بسنده أن عبد اللهِ بن عباسٍ أخبره أن أبا سفْيانَ بن حربٍ أخبره أن هِرقْلَ أرسلَ إِلَيهِ فِي ركْبٍ مِن قُريشٍ..وفيه " قَالَ: ماذَا يأمركُم ، قلت : يقُولُ: اعبدوا الله وحده ولا تشركُوا بِهِ شيئًا ، واتركُوا ما يقُولُ آباؤكُم ، ويأمرنا بِالصلاةِ والزكَاةِ والصدق والْعفَافِ والصلَةِ "»[١].

موضوع الاستدراك

وقع اختلاف في الروايات في قوله : (ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة) ، ففي هذه الرواية (الصدق) ، وللمصنف رواية أخرى (الصدقة)[٢] ، ورجحها الإمام البلقيني[٣] شيخ ابن حجر بناءً على عدة أدلة ، لكن ابن حجر رأى أيضاً أن رواية الصدق محتملة.

قول المستدرك عليه

قوله : "ويأمرنا بالصلاة والصدق" وللمصنف في رواية "الصدقة" بدل "الصدق". ورجحها شيخنا شيخ الإسلام ، ويقويها رواية المؤلف في التفسير[٤]"الزكاة" واقتران الصلاة بالزكاة معتاد في الشرع ، ويرجحها أيضاً ما تقدم من أ م كانوا يستقبحون الكذب فذِكْر ما لم يألفوه أولى"[٥].

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (١) كتاب بدء الوحي .(٦) باب . ح(٧) . الفتح (٤٣/١– ٤٥) .

(٢) فتح الباري (٧٨/٧١٧٥/١٢)، كتاب الأدب ، ٨ باب صلة المرأة أمها ولها زوج ، ح (٥٩٨٠)

(٣) سراج الدين عمر بن رسلان بن نصر البلقيني ، الكناني ، الشافعي. مجتهد عصره. ولد سنة ٧٢٤هـ ببلقينة ، سمع من الميدومي وغيره ، وأجاز له من دمشق الحافظان : المزي والذهبي وغيرهما ، وفاق الأقران ، قيل إنه مجدد القرن التاسع . من تصانيفه : شرحان على الترمذي ، " محاسن الإصلاح" ، " التدريب ". أخذ عنه : ابن حجر ، وابن ناصر الدين ، توفي سنة ٨٠٥هـ .

انظر : حسن المحاضرة (٢٨٣/١/ت٧٧) ، الضوء اللامع (م٣/ج٦/٨٨) . شذرات الذهب (١٧٦/٧) .

(٤) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٦٥) كتاب التفسير ، (٤) باب « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله » سواء :« القصد » ،ح (٤٥٥٣) الفتح (٢١٤/٨-٢١٥) .

(٥) الفتح (٢/١) . ورجح العيني في عمدة القارئ (١٤٢/١) رواية (الصدق) فقال :" قلت : بل الراجح لفظ الصدق ؛ لأن الزكاة والصدقة داخلتان في عموم قوله (ما الصلة) لأن الصلة : اسم لكل ما أمر الله تعالى به أن يوصل ، وذلك يكون الزكاة والصدقة وغير ذلك من أنواع البر والكرم ، وتكون لفظة (الصدق) فيه زيادة فائدة " .

قول المستدرك

قال ابن حجر - بعد حكايته ترجيح البلقيني رواية الصدقة : قلت : وفي الجملة ليس الأمر بذلك ممتنعاً كما في أمرهم بوفاء العهد ، وأداء الأمانة ، وقد كانا من مألوف عقلائهم ، وقد ثبت عند المؤلف في الجهاد من رواية أبي ذر عن شيخه الكشميهني ، والسرخسي قال : "بالصلاة والصدق والصدقة")[١].

قلت : من خلال ما سبق يرى ابن حجر أنه لا مانع من ذكر الصدق ، لا سيما وقد ثبت في الروايات الصحيحة ، وإن كان مألوفاً عندهم.

إذ أُمروا بوفاء العهد ، وأداء الأمانة ، علماً أ م كانوا يألفون المحافظة عليهما ، و ذا التقرير من ابن حجر تكون الروايات كلها صحيحة ، ولا حاجة لأن نرجح رواية « الصدقة » على رواية «الصدق» كما صنع الإمام البلقيني .

(١) فتح الباري (٣٦/١) .

٦. الاستدراك السادس :

روى الإمام البخاري بسنده أن عبد الله بن عباس : " أخبره أن أبا سفْيانَ بن حربٍ أخبره أن هِرقْلَ أرسلَ إليه في ركْبٍ من قريش ..... "[(١)].

موضوع الاستدراك:

استدرك ابن حجر على رواية رواها ابن أبي شيبة[(٢)] في "مصنفه" ؛ إذ جاء في روايته أن المغيرة بن شعبة[(٣)] كان من ضمن الركب[(٤)] من قريش الذين سألهم هرقل عن الرسول محمد ﷺ علماً أن المغيرة كان مسلماً .

فهذا يتعارض مع الروايات الصحيحة .

قول المستدرك عليه :

قال ابن حجر : " وكان عدد الركب ثلاثين رجلاً ، رواه الحاكم [(٥)] في الإكليل[(٦)] ،

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح .(١) كتاب بدء الوحي .(٦) باب . ح(٧) . الفتح (٤٦/١) .

(٢) عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان خواستي العبسي مولاهم الكوفي ، صاحب "المسند "و"المصنف" و"التفسير" وغير ذلك . نشأ في بيت علم ، وهو من أقران ابن حنبل وابن المديني وإسحاق بن راهويه في السن والمولد والحفظ ، سمع من : شريك القاضي وابن المبارك وطبقتهم . وعنه ؛ أبو زرعة والبخاري ومسلم وغيرهم . توفي سنة ٢٣٥هـ . انظر : الجرح والتعديل (٦/٥/ت٧٣٧) ، ذيب التهذيب (٤٦٤/٤/ت٣٦٧٠) ، تذكرة الحفاظ (١٦/٢/ت٤٣٩).

(٣) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن قيس أبو عيسى ، أو أبو محمد ، أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها وبيعة الرضوان . وحدث عن النبي ﷺ. روى عنه أولاده ، والمسور بن مخرمة ، وآخرهم زياد بن علاقة . شهد اليمامة ، وفتوح الشام والعراق ، ولاّه عمر البصرة ، ففتح عدة بلاد منها : ميسان ، وهمدان إلى أن عزلة ، وولاه عثمان الكوفة إلى أن توفى ا سنة ٥٠هـ ، وقيل غير ذلك . انظر : الإصابة (٤٥٢/٣/ت١٧٩) ذيب التهذيب (٣٠٢/٨/ت٧٧١٧) .

(٤) قال القاضي عياض :"الركب : جمع راكب ، والركب يختص بالإبل ، والركاب : الإبل ، وتجمع ركائب ، قال يعقوب : الركب أصحاب الإبل العشرة فما فوق " . مشارق الأنوار (٣٦٢/١).

(٥) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي . الحاكم النيسابوري ، المعروف بابن البيع ولد سنة ٣٢١هـ ، روى عن أبيه وأبي عمرو بن السماك وأبي بكر النجار وغيرهم ، له مصنفات عديدة منها : معرفة علوم الحديث ، والمستدرك على الصحيحين ، والإكليل وغيرها . توفي سنة ٤٠٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٩٧/١٣/ت٣٧١٤) ، ميزان الاعتدال (٦٠٨/٣) ، طبقات الشافعية (٤٤٣/٢/ت٣٢٩) ، شذرات الذهب (٣١٩/٣/سنة ٤٠٥هـ) .

(٦) قال أبو عبيدة :" ويعد هذا الكتاب من الكتب المفقودة ، وقد نمي إليّ أن نسخة منه في مكتبة لايبرج في ألمانيا الشرقية ، وله ذكر في فهرست الكتب المخطوطة النادرة ". معجم المصنفات الواردة في فتح الباري (ص٧٤).

ولابن السكن[١] ، نحو من عشرين ، ويسمى منهم المغيرة بن شعبة في مصنف ابن أبي شيبة بسند مرسل[٢]"[٣] .

قلت : جاء في المصنف لابن أبي شيبة : حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عبدالرحمن ابن حرملة الأسلمي ، قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : " كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر والنجاشي ..... " إلى قوله :" وأما قيصر فقرأ كتاب رسول الله ﷺ فقال : هذا كتاب لم أسمع به بعد سليمان النبي : بسم الله الرحمن الرحيم . ثم أرسل إلى أبي سفيان والمغيرة بن شعبة كانا تاجرين بأرضه فسألهما عن بعض شأن رسول الله ﷺ وسألهما من تبعه ؟ فقالا : تبعه النساء وضعفة الناس ، فقال: " أرأيتما الذين يدخلون معه يرجعون ؟ ، قالا : لا ، قال : هو نبي ليملكن ما تحت قدمي لو كنت عنده لقبلت قدميه "[٤] .

قول المستدرك:

قال ابن حجر - بعد أن ذكر الكلام المتقدم : " وفيه نظر ؛ لأنه كان إذ ذاك مسلماً ، ويحتمل أن يكون رجع حينئذ إلى قيصر ، ثم قدم المدينة مسلماً [٥] ، وقد وقع ذكره أيضاً في أثر آخر في كتاب "السير" لأبي إسحاق الفزاري[٦] وكتاب

---

(١) أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن المصري البزار ، أصله بغدادي . ولد سنة ٢٩٤هـ . سمع أبا القاسم البغوي ، وسعيد الحلبي وطبقتهم ، حدث عنه : أبو سليمان بن زيد ، وأبو عبد الله بن مندة وغيرهم . وكان أول من جلب الصحيح إلى مصر وحدث به . كان ابن حزم يثني على صحيحه المنتقى ، وفيه غرائب توفي سنة٣٥٣هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ (٢/ج٣/١٠٠) ، سير أعلام النبلاء (٢٦١/١٢/ت ٣٢٨٣) ، شذرات الذهب (١٠٩/٣) .

(٢) المرسل : هو ما أضافه التابعي إلى النبيﷺ .انظر :مقدمة ابن الصلاح (ص ٢٥) ، النكت على كتاب ابن الصلاح (٥٤٢/١).

(٣) فتح الباري (١/ ٤٦) .

(٤) ابن أبي شيبة - المصنف (٣٣٦/١٤/ح (٨٤٧٦) .

(٥) ويدل على ذلك ما في سياق البخاري "....فأسلم ".

(٦) إبراهيم بن محمد بن الحارث ابن أسماء بن خارجة الفزاري الشامي . حدث عن : أبي إسحاق السبيعي ، وكليب بن وائل وخلق وحدث عنه : الأوزاعي ، والثوري وهما من شيوخه وابن المبارك وغيرهم . قال أبو حاتم : "الثقة المأمون الإمام" . من تصانيفه : "السير" ، توفي سنة ١٨٥هـ ، وقيل غير ذلك .

انظر : الجرح والتعديل (١٢٨/٢/ت٤٠٢) ، تذكرة الحفاظ (٢٥٩/٢٠٠/١) ، سير أعلام النبلاء (٧٠٩/٧/ت١٣١٤) .

"الأموال" لأبي عبيد[١] من طريق سعيد ابن المسيب قال : " كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر .... الحديث " وفيه : فلما قرأ قيصر الكتاب قال : " هذا كتاب لم أسمع بمثله . ودعا أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة وكانا تاجرين هناك ، فسأل عن أمر رسول الله ﷺ " [٢][٣].

قلت :

١- الرواية التي وجدت وأشارت إلى المغيرة بن شعبة بأنه من ضمن الركب : ما ورد بسند مرسل عن سعيد بن المسيب عند ابن أبي شيبة، وذكرها سعيد بن منصور[٤] بنفس الإسناد.

٢- أشرت إلى ما ذكره الإمام البلقيني وأشار إليه القسطلاني بسبق المغيرة إلى الإسلام فقال إنه أسلم عام الخندق ، فيبعد أن يكون حاضراً ويسكت مع كونه مسلماً ، والحال أ م كانوا تجاراً أي متلبسين بصفة التجارة بالشام[٥] ورد العيني بقوله : " ولكن إسلامه لا ينافي مرافقتهم وهم كفار إلى دار الحرب" [٦].

٣- صحة ما توصل إليه ابن حجر باحتمال إسلامه قبل عمرة الحديبية ، واعتبار إسلامه عندما وصل رسول قيصر إليه ، ولا يمنع أن يكون مسلماً ويكون متلبساً بصفة التجارة على قول من قال بأنه كان في الشام عند وصول رسول هرقل ، فلا ينافي إسلامه مرافقته الركب إلى دار الحرب .

---

(١) القاسم بن سلام بن عبد الله البغدادي، ولد سنة ١٥٧هـ) سمع من : ابن عيينة ، وهشيم ، وغيرهم . حدث عنه : نصر بن داود ، والحارث بن أسامه وآخرون . من تصانيفه:"الأموال " و"غريب الحديث" و"فضائل القرآن" ، توفي سنة ٢٢٤هـ . انظر : الجرح والتعديل (١١/٧/ت٦٣٧) ، سير أعلام النبلاء (١٨٣/٩/ت١٧٠٢) .

(٢) أبو عبيد كتاب الأموال (ص٩٤/رقم٥٩) من طريق يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب .
أما كتاب السير لأبي إسحاق فلا يزال مخطوطاً في مكتبة القرويين بفأس .
انظر : معجم المصنفات (ص٢٢/رقم (٦٤٤) .

(٣) في عمرة الحديبية : صحيح البخاري مع الفتح ، (٥٤) كتاب الشروط ، (١٥١) بابالشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب (٣٣٧/١٤) ح (١٨٤٧٦) ، وكتاب الشروط ، ح ٢٧٣١، ٢٧٣٢ . الفتح ٥(٣٢٩/

(٤) سنن سعيد بن منصور (١٨٩/٢/رقم ٢٤٨) به .

(٥) إرشاد الساري (١٠٥/١) .

(٦) عمدة القارئ (١٣٧/١) .

والاحتمال الأقوى أنه رجع حينئذ إلى قيصر ثم قدم المدينة مسلماً، دلّ عليه : ما جرى بين المغيرة وبين عروة عند رسول الله ﷺ وإشارته إلى ما وقع منه قبل إسلامه من قتِله لرفقته وأخذ أسلا م عندما رجعوا من زيارا م إلى المقوقس بمصر ومجيئه ا إلى رسول الله ﷺ[1].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ، (٥٤) كتاب الشروط ، (١٥١) باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهـل الحـرب (٣٣٧/١٤) ح (١٨٤٧٦) ، وكتاب الشروط ، ح (٢٧٣١، ٢٧٣٢) . الفتح (٣٢٩/٥) وفيه :" ... كلمـا تكلـم كلمة ..... بعينه " .

ثانيا : استدراكه على العلماء في توجيه الأحاديث ببيان رواياته :

٧. الاستدراك الأول :

روى البخاري بسنده عن جرير بن عبدِ اللهِ قَالَ: " بايعت رسولَ اللهِ ﷺ على إقامةِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، والنصحِ لكُلِّ مسلمٍ "[١].

موضوع الاستدراك

جاء في مبايعة جرير بن عبد الله[٢] رضي الله عنه للرسول ﷺ ذكر الصلاة والزكاة فقط ، ولم يذكر بقية الأركان ، فبين القاضي عياض[٣] سبب ذلك ، لكنه لم يذكر الرواية التي تؤيد ما ذهب إليه ، فجاء ابن حجر وبين تلك الرواية .

قول المستدرك عليه

قال القاضي عياض :"وذكر جرير الصلاة والزكاة من بين سائر دعائم الإسلام ، فلكو ما قرينتين ، وأهم أمور الإسلام وأظهرها ، ولم يذكر الصوم وغيره من الشرائع ؛ لأنه داخل في السمع والطاعة[٤]"[١].

(١) صحيح البخاري – مع الفتح (٤٢) باب قول النبي ﷺ (الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) ، وقول الله تعالى : { إذا نصحوا لله ورسوله } (التوبة : ٩١) ، (ح:٥٧) الفتح (١٨١/١).

(٢)جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضرة البجلي الصحابي يكنى : أبا عمرو ، وقيل : أبا عبد الله . اختلف في وقت إسلامه ، روى عنه من الصحابة : أنس بن مالك ، قدمه عمر في حروب العراق على جميع بجيلة ، وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية ، ثم سكن جرير الكوفة وأرسله علي رسولاً إلى معاوية ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا حتى مات سنة ٥١هـ ، وقيل ٥٤هـ . انظر : الاستيعاب (٢٣٢/١) ، الإصابة (٢٣٢/١/ ت ١١٣٦) .

(٣) مرت ترجمته (ص ٦٧).

(٤) ورد هذا الحديث بزيادة (السمع والطاعة) عند : البخاري في صحيحه – مع الفتح (٩٣) كتاب الأحكام . (٤٣) باب كيف يبايع الإمام الناس . (ح٧٢٠٤) من طريق : الشعبي عن جرير بن عبد الله قال : " بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة ، فلقنني : فيما استطعت ، "والنصح لكل مسلمٍ " الفتح (٨٩٦٧/١٥) .

قال ابن حجر : " زيادة السمع والطاعة وقعت عند المصنف في البيوع"[٢] من طريق سفيان عن إسماعيل المذكور ، وله في الأحكام[١] ، ولمسلم من طريق الشعبي عن جرير قال : "بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة ، فَلقنِني: فيما استطعت ، والنصح لكل مسلم"[٣].

ورواه ابن حبان من طريق أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن جده ، وزاد فيه: "فكان جرير إذا اشترى شيئاً أو باع يقول لصاحبه: اعلم أن ما أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناكه فاختر." [٤].

قلت : وقد وفى هذا الصحابي الجليل بما بايع عليه رسول الله ﷺ.

وفي (٣٤) كتاب البيوع (٦٨) باب هل يبيع حاضِرٌ لبادٍ بغير أجر ؟ وهل يعينه أو ينصحه ؟ (ح : ٢١٥٧) . من طريق : إسماعيل عن قيس سمعت جريراً ﷺ يقول (بايعت رسول الله ﷺ على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإتياء الزكاة ، والسمع والطاعة . والنصح لكل مسلم) . الفتح (٢٧٨٩/٥) .

وعند النسائي في سننه (م٤/ج١٤٠/٧) كتاب البيعة ، البيعة على النصح لكل مسلم من طريق : أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، قال جرير (بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة وأن انصح لكل مسلم) .

وفي (م٤/ح١٤٧/٧) . كتاب البيعة . البيعة على فراق المشرك ، من طريق أبي وائل عن جرير قال (بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم ، وعلى فراق المشرك) .

(١) إكمال المعلم (٣٠٨/١) .

(٢) مر تخريجه في الصفحة السابقة هامش (٤).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (م١/ج٣٥/٢)(١) كتاب الإيمان (٢٣) باب بيان أن الدين النصيحة ح (٩٩) .

(٤) صحيح ابن حبان (٤١٢/١٠) ذكر البيان بأن النصح لكل مسلم في البيعة التي وصفناها كان ذلك مع الإقرار بالسمع والطاعة ح (٤٥٤٦) .قال القرطبي :" كانت مبايعة رسول الله ﷺ لأصحابه مرات متعددة ، في أوقات مختلفة ، بحسب ما كان يحتاج إليه من تجديد عهد ، أو توكيد أمر ، فلذلك اختلفت ألفاظها كما دلت عليه الأحاديث". المفهم (٢٤٤/١)

٨. الاستدراك الثاني :

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة قال : "كان النبي ﷺ كانَ يوما بارزا للناس ، فأتاه رجلٌ فقالَ: ما الإيمانُ؟ قالَ: الإيمانُ أنْ تؤمن بِاللهِ ، وملائكَتِهِ ، وكُتبِهِ ، وبِلقَائِهِ ، ورسلِهِ ، وتؤمن بِالْبعثِ.... " الحديث[1].

موضوع الاستدراك

ذكر ابن حجر أنه وقع اختلاف في بعض الروايات[2] ، فمنها قدمت السلام قبل

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (١) كتاب الإيمان (٣٧) باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ، والإسلام ، والإحسان ، وعلم الساعة ، وبيان النبي ﷺ . ح (٥٠) الفتح (١٥٢/١)

(٢) أ- الروايات التي خرجت بقول : يا رسول الله "

أخرجه من طريق أبي حيان التيمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة به :

البخاري في صحيحه – مع الفتح (٦٥) التفسير، (٢) باب " إن الله عنده علم الساعة " (لقمان :٣٤). ح (٤٧٧٧) . (٥٥٣١/٩) . وفيه (إذا أتاه رجل يمشي فقال : يا رسول الله ما الإيمان ...) .

ومسلم في صحيحه – بشرح النووي ، (١) كتاب الإيمان، (١) باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ... ح(٥) وفي (فأتاه رجل فقال (يا رسول الله ما الإيمان ؟) (١٤٦/١) .

وابن ماجة في سننه – في المقدمة ح (٦٤) ، (٩) باب في الإيمان . (٢٥/١) وفيه (فأتاه رجل فقال : يا رسول الله ما الإيمان ؟) وكذلك أخرجه في (٣٦) كتاب الفتن . (٢٥) باب أشراط الساعة . ح (٤٠٤٤) به ومثله . (١٣٤٢/٢) .

ب- الروايات التي صرحت بقول (يا محمد) .

وأخرجه من طريق : كهمس ، عن عبد الله بن بريدة ، عن يحيى بن يعمر ، سمع ابن عمر قال : حدثنا عمر : الترمذي في سننه (٦/٥ . (٤١) كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ .(٤) باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ (الإيمان والإسلام) ح (٢٦١٠) . وفيه (فجاء رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر حتى أتى النبي ﷺ ، فألزق ركبته بركبته ، ثم قال : يا محمد ما الإيمان) .

وأخرجه النسائي في سننه (٩٧/٨) كتاب الإيمان وشرائعه . بايعت الإسلام وفيه (ثم قال يا محمد : أخبرني...).

السؤال ، ومنها صرحت باسم الرسول ﷺ قبل إلقاء السلام بقوله : "يا محمد أو يا رسول الله" فاستدرك ابن حجر على القرطبي عند تعليله افتراض عدم الابتداء بالسلام ، بل البدء بالنداء باسمه.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : "قوله : (فقال) .... وقال القرطبي[1] بناءً على أنه لم يسلم وقال : (يا محمد) إنه أراد بذلك التعمية ، فصنع صنيع الأعراب[2]، ثم قال : " وقع عند القرطبي أنه قال : السلام عليكم يا محمد ، فاستنبط منه أنه يستحب للداخل أن يعمم بالسلام ، ثم يخصص من يريد تخصيصه[3]"[4].

قول المستدرك

رد ابن حجر على استنباط القرطبي فقال: "والذي وقفت عليه من الروايات إنما فيه

وأخرجه أحمد في المسند (١٨٥/١) ح (٣٦٧) و (٣٦٨) وفيه (ثم قال : يا محمد ...)

وابن خزيمة في صحيحه (١٢٧/٤) كتاب المناسك (٤٥٦) باب فرض الحج على من استطاع إليه سبيلاً . ح (٢٥٠٤) وفيه (فقال : يا محمد ...)

ج- الروايات التي بدأت بالسلام

وأخرجه النسائي في سننه (١٠١/٨) "من طريق محمد بن قدامة عن جرير عن أبي فروة عن أبي زرعة عن أبي هريرة وفيه : « إذ أقْبلَ رجلٌ أحسن الناس وجهاً ، وأطْيب الناس رِيحاً ، كأن ثِيابه لَم يمسها دنس ، حتى سلم في طرف البِساطِ فقَال : "السلام علَيك يا محمد" . فَرد عليه السلام قَال :" أدنو يا محمد ، قال : ادنه ، فما زالَ يقُولُ أُدنو مِراراً ، ويقولُ لَه اُدنُ حتى وضع يده على ركْبتي رسول الله ﷺ . قَالَ : " يا محمد : أخبِرني ما الإسلام ... " .

(١) أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري الأندلسي القرطبي المالكي ، ضياء الدين نزيل الإسكندرية ، ولد سنة ٥٧٨هـ . من شيوخه : أبو الحسن اليحصبي - قرأ عليه صحيح مسلم - وأبو محمد عبد الله بن حوط الله وغيرهم . من تلامذته : أبو عبد الله محمد القرطبي ، عبد المؤمن الدمياطي وغيرهم . صنف : المفهم في شرح مسلم ، واختصر الصحيحين . توفي سنة ٦٥٦هـ . انظر : حسن المحاضرة (٣٨٠/١/ت ٦٤) ، النجوم الزاهرة (٦٤/١) ، شذرات الذهب (٤٠٦/٥).

(٢) قال القرطبي في: " ونداء جبريل للنبي ﷺ كما يناديه الأعراب (يا محمد) تعمية على حاله " . المفهم (١٣٩/١) ونقل هذا القول للعيني في عمدة القارئ (٤٢٧/١) .

(٣) قال القرطبي :" ففيه من الفقه ابتداء الداخل بالسلام على جميع من دخل عليه ، وإقبال على رأس القوم ، فإنه قال : السلام عليكم ، فعمم ، ثم قال : يا محمد فخص ". المفهم (١٣٨/١) ، ونقل قوله العيني في عمدة القارئ (٤٢٧/١).

(٤) فتح الباري (١٥٦/١) .

الإفراد وهو قوله : السلام عليك يا محمد(١)".

قلت : والذي أرجحه أن من ذكر أن جبريل - عليه السلام- بدأ بالسلام فقوله مرجح على من ذكر أن جبريل سكت عنه للأدلة التالية :

١) استحباب البدء بالسلام إذا أقبل الشخص على قوم.

٢) لوجود الروايات التي ذكرت ذلك.

ثالثاً : التنبيه على اختلاف الروايات بناء على إشكال وارد لدى العلماء فحل ابن حجر هذا الإشكال بناء على التعارض الظاهر بينها

٩. مثاله :

قال الإمام البخاري : حدثَنا أَبو معمرٍ قَالَ : حدثَنا عبد الْوارِثِ قَالَ: حدثَنا خالِد عن عِكْرِمةَ عن ابن عباسٍ قَالَ :" ضمنِي رسولُ الله ﷺ وقَالَ :" اللهم علمه الْكِتاب "(٢).

موضوع الاستدراك

جاء في رواية "الحكمة" بدل "الكتاب" ، مما جعل الإسماعيلي(٣) يقول: "إن كل رواية جاءت من طريق خالد الحذاء فهي بلفظ الحكمة"(٤).

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : "وقع في رواية مسدد (الحكمة) بدل (الكتاب) ، وذكر الإسماعيلي أن

---

(١) سبق تخريجه (ص٨٠).

(٢) صحيح البخاري – مع الفتح، (٣) كتاب العلم ، (١٧) باب قول النبي ﷺ :اللهم علمه الكتاب ، ح (٧٥) .الفتح (٢٢٤/١) .

(٣) هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجُرجاني الإسماعيلي الشافعي ، صاحب الصحيح . روى عن : ابن خزيمة والسراج ، والبغوي وطبقتهم . من تصانيفه : مسند عمر ، والمستخرج على الصحيحين ، ومعجمه ، حدث عنه : الحاكم ، وأبو بكر البرقاني ، وخلق . قال الحاكم : " كان الإسماعيلي واحد عصره ، وشيخ المحدثين والفقهاء ، وأجلهم في الرئاسة ، والمروءة والسخاء " توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة عن أربع وتسعين سنة : انظر : الأنساب (١٥٢/١) ، سير أعلام النبلاء (٣٤٠٦/٣٧٩/١٢) تذكرة الحفاظ (١٠٦/٣) .

(٤) فتح الباري (٢٢٤/١) .

ذلك هو الثابت في الطرق كلها عن خالد الحذاء"[(١)].

قول المستدرك

قال ابن حجر بعد أن ذكر كلام الإسماعيلي :" وفيه نظر. لأن المصنف أخرجه أيضاً من حديث وهيب عن خالد بلفظ (الكتاب)[(٢)] أيضاً ، فيحمل على أن المراد (بالحكمة) أيضاً القرآن ، فيكون بعضهم رواه بالمعنى. وللنسائي والترمذي من طريق عطاء عن ابن عباس قال : "دعا لي رسول الله ﷺ أن أوتى الحكمة مرتين"[(٣)] ، فيحتمل تعدد الواقعة ، فيكون المراد (بالكتاب) القرآن ، و (بالحكمة) السنة"[(٤)].

قلت : الصواب ما ذهب إليه ابن حجر ، والظاهر أن الإسماعيلي -رحمه الله - غابت عنه رواية وهيب. والله أعلم.

---

(١) المرجع السابق .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – مع الفتح (٦٢) كتاب فضائل الصحابة (٢٤) باب ذكر ابن عباس رما ح (٣٧٥٦) قال : حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث ، وقال : "اللهم علمه الكتاب " ، حدثنا موسى ، حدثنا وهيب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال :" ضمني إليه النبي ﷺ وقال : اللهم علمه الكتاب ".

(٣) أخرجه الترمذي (٦٧٩/٥) (٥٠) كتاب المناقب ، (٤٣) باب مناقب عبد الله بن عباس ، ح (٣٨٢٣) ، قال : محمد ابن حاتم المكتب المؤدب ، حدثنا القاسم بن مالك المزني عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عباس قال :" دعا لي رسول الله ﷺ ، أن يؤتيني الحكمة مرتين " .

قال أبو عيسى :" هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث عطاء ، وقد رواه عكرمة عن ابن عباس ، وأخرجه النسائي في سننه الكبرى (٥٢/٥/ح٨١٧٨) ، أخبرنا محمد بن حاتم قال : انا القاسم بن مالك ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال :" دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتني الحكمة مرتين " .

(٤) فتح الباري (٢٢٤/١) .

رابعاً: ذكر ابن حجر الروايات المتعارضة ، وحل الإشكال للتوفيق بينها، مع التنبيه على الروايات الضعيفة المعارضة لما في الصحيحين

١٠. مثاله :

روى الإمام البخاري بسنده عن أنس بن مالِكٍ أنه قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: "إِن مِن أشراطِ الساعةِ أنْ يرفَع العِلْم ، ويثْبت الجهلُ ، ويشرب الخمر ، ويظْهر الزنا" [١].

موضوع الاستدراك

وقع الاختلاف في رواية (يثبت) في الحديث؛ فقد جاءت عند مسلم في بعض الروايات ب (يبث) [٢] ، وأخطأ بعض العلماء عندما عزا هذه الرواية (يبث) إلى البخاري ، فاستدرك

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح(٣) كتاب العلم (٢١) باب رفع العلم ، وظهور الجهل / ح (٨٠) الفتح (٢٣٤/١) .

(٢) صحيح مسلم - بشرح النووي ، (٤٧) كتاب العلم ، (٥) باب رفع العلم وقبضه ، وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ، ح(٢٦٧١) حدثنا شيبان من فروخ حدثنا عبد الوارث حدثنا أبو التياح حدثني أنس بن مالك قال : قال رسول

ابن حجر عليه هذه الغفلة.

واستدرك كذلك على بعض العلماء عندما ذكروا روايات أخرى مثل (ينبت) و (ينث).

قول المستدرك عليه

ذكر ابن حجر قول الكرماني[1] ، فقال:" قال الكرماني : (ويثبت الجهل) ، وفي بعض النسخ (يبث الجهل) من البث وهو النشر ، وفي بعضها (ينبت) من النبات بالنون» [2].

قول المستدرك

صوب ابن حجر ما غفل عنه الكرماني عندما عزا رواية (يبث) إلى البخاري ، ورد عليه الرواية الأخرى (وينبت) فقال :"وغفل الكرماني فعزاها للبخاري ، وإنما حكاها النووي في الشرح لمسلم"[3].

قلت : وما استدركه ابن حجر على الكرماني هو الصواب وذلك لرجوعي إلى نسخة

الله ﷺ : " من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنى " . قال النووي في شرحه : هكذا هو في كثير من النسخ (يثبت الجهل) من الثبوت ، وفي بعضها : يبثّ - بضم الياء وبعدها موحدة مفتوحة ثم مثلثة مشددة - أي ينشر ويشيع " ، (م٨/ج١٨/ص١٨١)

(١) شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن عبد الكريم الكرماني ، الشافعي ، ولد سنة ٧١٧هـ ، اشتغل بالعلم فأخذ عن والده ، ولازم القاضي عضد الدين ١٢ سنة ، استوطن بغداد ، ونشر العلم ا ٣٠ سنة ، وسمع على ناصر الدين الفارقي ، صنف شرحاً على البخاري وهو مجاور بمكة ، وأكمله ببغداد . توفي سنة ٧٨٧هـ .

انظر : النجوم الزاهرة (٢٤٨/١١/سنة ٧٨٦هـ) ، و شذرات الذهب (٣٨/٧/ سنة ٧٨٧هـ) .

(٢) شرح البخاري للكرماني (٦٠/٢) .

(٣) فتح الباري (٢٣٥/١) . وقد اعترض العيني على ما ذكره ابن حجر ؛ فقال " قلت : لم يقل الكرماني : وفي رواية البخاري ، ولا قال : وروى ، وإنما قال : وفي بعض النسخ (يبث) من البث ، وهو النشر ، ولا يلزم من هذه العبارة نسبته إلى البخاري ؛ لأنه يمكن أن تكون هذه الرواية من غير البخاري وقد كتبت في كتابه ، وكذا قال الكرماني ، وفي بعضها (ينبت) من النبات بـالنون ، والمعترض المذكور قال أيضاً : وليست هذه في شي من الصحيحين ، فنقله ، ثم جعل ذلك نسخة ، والمدعي بالفن لا يقدر علـى إحاطة جميع ما فيه ، ولا سيما علم الرواية ، فإنه علم واسع لا يدرك ساحله" ، عمدة القارئ (١١٥/٢) .

ورد عليه الحافظ ابن حجر :" قلت : جميع ما قال المعترض دفع بالصدر واعتناءه الأول ظاهر السقوط ، واعتراضه الأخير إنما مستند الثاني التمسك بالعدم الذي هو الأصل فمن ادعى بعد ذلك فعليه البيان ، وهذا عياض وابن قرقول وابن الأثير ومن جاء بعدهم ممن عني بألفاظ أحاديث الصحيحين إذ لم ينقلوا هذه اللفظة في هذا الحديث مع توفر دواعيهم على منع ذلك وبذل الجهد فيه ، أما فيهم متمسك لمدعي العدم حتى يثبت المدعى " انتقاض الاعتراض (١٢٠/١).

صحيح مسلم لم أجد عنده رواية (يبث) إنما ذكرها النووي في شرحه للحديث ، فيحتمل أن النووي رأى هذه الرواية في بعض نسخ صحيح مسلم .

خامسا : ذكر ابن حجر اختلاف الروايات ورده على بعض العلماء الذين رجحوا رواية على أخرى بناء على أدلة تؤيد قوله.

١١. الاستدراك الأول :

قال الإمام البخاري : حدثنا محمد بن يوسف قالَ: أخبرنا سفْيانُ عن الأعمش عن أبي وائلٍ عن ابن مسعودٍ قالَ: "كانَ النبي ﷺ يتخولُنا بالموعِظةِ في الأيامِ كراهةَ السآمةِ علينا "[١].

(١) صحيح البخاري (٣) كتاب العلم (١١) باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا .الفتح (٢١٣/١).

موضوع الاستدراك:

اختلف العلماء في المراد من قوله : " يتخولنا " ، وهل يصح (يتخوننا) ؟ ، على عدة أقوال ، لكن ابن حجر رجح واحداً بناء على أدلة استند عليها .

قول المستدرك عليه :

قال الخطابي[(١)]: " الخائل - بالمعجمة - هو القائم المتعهد للمال ، يقال خال المال يخوله تخولاً إذا تعهده وأصلحه ، والمعنى كان يراعي الأوقات في تذكيرنا ، ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا نمل ، والتخون بالنون أيضاً يقال : تخون الشيءَ إذا تعهده وحفظه ، أي اجتنب الخيانة فيه،كما قيل في تحنث وتأثم ونظائرها. وقد قيل : إن أبا عمرو بن العلاء سمع الأعمش يحدث هذا الحديث فقال : (يتخولنا) باللام فرده عليه بالنون ، فلم يرجع لأجل الرواية ،وكلا اللفظين جائز ، وحكى أبو عبيد الهروي في الغريبين عن أبي عمرو الشيباني أنه كان يقول : الصواب (يتحولنا) بالحاء المهملة أي يتطلب أحوالنا التي ننشط فيها للموعظة "[(٢)] .

قول المستدرك:

قارن ابن حجر بين الروايات ، وصوب المعنى الأول (يتخولنا) على غيره من المعاني ، بناء على دليل ثابت في هذا المعنى أخرجه البخاري[(٣)] ومسلم[(٤)] وغيرهما ، حيث قال ابن حجر: " والصواب من حيث الرواية الأولى؛ فقد رواه منصور عن أبي وائل كرواية الأعمش ،وهو في الباب الآتي . وإذا ثبتت الرواية وصح المعنى بطل الاعتراض " .

---

(١) سبق ترجمته (ص ٧١).

(٢) فتح الباري (١/ ٢١٤) ونقل ذلك العسكري في كتابه تصحيفات المحدثين (١/١٥٣) حيث قال : " وحدثنا أبي ، حدثنا عسل بن ذكوان ، أنبأنا العباس بن ميمون بن طابع حدثنا الأصمعي ، حدثنا سفيان بن عيينة ، قال : حضرت الأعمش وعنده أبو عمرو بن العلاء . قال العباس فذكرته لابن الشاذكوني فقال : غلط الأصمعي .أنا حدثته عن سفيان ابن عيينة ، عن أبي جزء قال : شهدت أبا عمرو وعنده الأعمش فحدث عن عبد الله بن مسعود أنه قال (كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة) فقال أبو عمرو : "إنما هو يتخوننا" ، فقال الأعمش : "وما يدريك" ؟ فقال : والله لو شئت لأعلمتك أن الله -تعالى- لم يعلمك من هذا كبير شيء . قال فسأل عنه ، فقيل : أبو عمر بن العلاء . فسكت قال : ثم قال الأصمعي ، قد ظلمه أبو عمرو ، يقال : يتخولنا ، ويتخوننا جميعاً ، فمن قال يتخولنا ، يقول : يستصلحنا ، يقال : رجل خائل مالٍ ، ومن قال : يتخوننا ، قال : يتعهدنا وأنشد لذي الرمة :

لا ينعش الطرف إلا ما تخونه　　　داعٍ يناديه باسم الماءِ مبغوم

(٣) صحيح البخاري فقد سبق تخريجه وأخرجه كذلك في(٣) كتاب العلم ، (١٢) باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة / حديث رقم (٧٠) .

(٤) أخرجه مسلم (٥٠) كتاب صفات المنفقين وأحكامهم (١٩) باب الاقتصاد في الموعظة حديث رقم (٢٨٢١) .

قلت : وقد ساوى أبو بكر بن دريد صاحب "جمهرة العرب" بين المعنيين ، فقال العسكري : " وسمعت أبا بكر بن دريد يقول : التخول والتخون واحد"[1] .

ورجح العسكري معنى ، (يتخولنا) بناء على كثرة الروايات ، فقال : " قلت : أنا : الرواية باللام أكثر من النون ،وأما المعنى فيتقارب " [2] .

وأرجح معنى (يتخولنا) بناء على ما ذكره ابن حجر ؛ وذلك لوجود دليل نقلي ثابت في الصحاح والسنن .فإذا ثبتت الرواية وصح المعنى بطل الاعتراض ، والله أعلم .

---

(١) تصحيفات المحدثين (١٥٤/١) .

(٢) المرجع السابق .

١٢. الاستدراك الثاني :

قال الإمام البخاري : حدثَنا يحيى بن بكَيرٍ قَالَ: حدثَنا الليثُ ، عن عقَيلٍ ، عن ابن شِهابٍ ، عن عروةَ بن الزبير ، عن عائِشةَ أم الْمؤمِنين أنها قَالَت :" أولُ ما بدِئ بِهِ رسولُ اللهِ ﷺ مِن الْوحي الرؤيا الصالِحةُ في النومِ ، فَكَانَ لا يرى رؤيا إلا جاءت مِثْلَ فَلَقِ الصبح ... فَانطَلَقَت بِهِ خدِيجةُ حتى أَتت بِهِ ورقَةَ بن نوفَل بن أسدِ بن عبدِ الْعزى - ابن عم خدِيجةَ - وكَانَ امرأً قَد تنصر في الْجاهِلِيةِ ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي .... "(١) .

موضوع الاستدراك:

بين ابن حجر أن قوله : (فكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية) جاءت بعدة روايات . فقد جاء عند البخاري : " فكان يكتب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية) . وفي رواية يونس ومعمر عنده أيضاً : " ويكتب من الإنجيل بالعربية" (٢) . وفي رواية مسلم : " فكان يكتب الكتاب العربي " (٣) .

فبين ابن حجر أن هذه الروايات كلها صحيحة ، وجمع بينها ، وبين أن بعض الشراح وقع لهم لبس في الاختلاف بين هذه الروايات ، فلا يلتفت إليه .

المستدرك عليه :

لم يعين . قال ابن حجر : " قوله : فكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ، وفي رواية يونس ومعمر : و"يكتب من الإنجيل بالعربية" ، ولمسلم : "فكان يكتب الكتاب العربي" . ثم قال : "ووقع لبعض الشراح هنا خبط ، فلا يعرج عليه "(٤) .

---

(١) صحيح البخاري – الفتح ، (١) كتاب بدء الوحي .(٣) باب ، حديث رقم(٣) .

(٢) صحيح البخاري – الفتح ، (٦٥) كتاب التفسير (٩٦) سورة ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ ، (١) باب / رقم الحديث (٤٩٥٣) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ، (١) كتاب الإيمان ، (٧٣) باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، حديث رقم ٢٥٢ – (١٦٠) – (١٦٨/١) الجمع بين الروايات ، وذلك لوقوع لاختلاف بين الروايات والتباس بعض العلماء فيها .

(٤) فتح الباري (٣٤/١) .

موقف ابن حجر :

قال ابن حجر : " والجميع صحيح ؛ لأن ورقة تعلم اللسان العبراني والكتابة العبرانية ، فكان يكتب الكتاب العبراني كما كان يكتب الكتاب العربي ، فتمكنه من الكتابين واللسانين ، ووقع لبعض الشراح هنا خبط؛ فلا يعرج عليه "[1] .

قلت : اختلف العلماء في الإنجيل : هل هو مكتوب بالعبرية أو مكتوب بالسرياني؟ على قولين :

أ- أ ا مكتوب بالعبرية: قاله التيمي :" الكلام العبراني هو الذي أنزل به جميع الكتب كالتوارة والإنجيل ونحوهما "[2]. وقال الداودي : " كتب من الإنجيل الذي هو بالعبرانية هذا الكتاب الذي هو بالعربي" [3] .

ب- أ ا مكتوبة بالسريانية : قال الكرماني بعد إن ذكر قول النووي : "ويفهم منه أن الإنجيل ليس عبرانياً وهو المشهور "[4].قال العيني : " بل التوراة عبرانية ، والإنجيل سرياني . وكان آدم -عليه الصلاة والسلام - يتكلم باللغة السريانية ، وكذلك أولاده من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم . غير أن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام- حولت لغته إلى العبرانية حين عبر أي القرآن كما ذكرنا ، وغير ابنه إسماعيل عليه الصلاة والسلام ؛ فإنه كان يتكلم باللغة العربية ، فقيل : لأن أول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه الصلاة والسلام؛ لأنه كان يعلم سائر اللغات ... "[5] .

وإلى ذلك ذهب القسطلاني فقال :" وقيل : إن التوراة عبرانية ، والإنجيل سرياني "[6].

من خلال ما سبق أرجح أن الإنجيل سرياني ، والتوراة عبرانية ؛ وذلك للأدلة التالية :

١-من خلال المخطوطات التي عثر عليها في منطقة البحر الميت حديثاً من نسخ التوراة

---

(١) فتح الباري (٣٥/١) .

(٢) شرح البخاري للكرماني (٩١/١) ، و انظر : عمدة القارئ (٩٠/١) .

(٣) فتح الباري (٧٢٠/٨) .

(٤) شرح البخاري للكرماني (٣٨/١) .

(٥) عمدة القارئ (٩٠/١) .

(٦) إرشاد الساري (٩٢/١) .

السامرة ، وإنجيل برنابا والذي كان موجوداً قبل الإسلام ، وحرمت الكنيسة تداوله في آخر القرن الخامس الميلادي: " وأما إنجيل لوقا فقد جاء فيه :(٢: ١٤) "الحمد لله في الأعالي ، وعلى الأرض إسلام ، وللناس أحمد" ، ولكن مترجميه إلى العربية لم يتوفقوا إلى الترجمة الصحيحة عن السريانية كما حقق ذلك الأستاذ عبد الأحمد داود »[١] .

٢-الروايات السابقة عند البخاري ومسلم .

(١) السيرة النبوية الصحيحة (١١٨/١) .

سادساً : يستدرك ابن حجر أقوال العلماء عندما تكلموا على الروايات الصحيحة ، وظاهرها التعارض ، فيجمع بينها مؤيداً ما ذهب إليه.

١٣. مثاله :

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : " آيةُ الْمنافِق ثَلاثٌ: إِذَا حدثَ كَذَب ، وإِذَا وعد أَخلَف ، وإِذَا اؤْتمِن خان " [(١)].

وروى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: " أَربع من كُن فِيهِ كَانَ منافِقًا خالِصا ، ومن كَانت فِيهِ خصلَةٌ مِنهن كَانت فِيهِ خصلَةٌ مِن النفَاق حتى يدعها: إِذَا اؤْتمِن خانَ ، وإِذَا حدثَ كَذَب ، وإِذَا عاهد غَدر ، وإِذَا خاصم فَجر "[(٢)].

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح، (٢) كتاب الإيمان ، (٢٤) باب علامة المنافق . ح (٣٣) الفتح (١٢١/١) من طريق سليمان أبو الربيع قال :حدثنا إسماعيل بن جعفر قال :حدثنا نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ.
أخرج رواية أبي هريرة من هذا الطريق :
البخاري في صحيحه . (٥٢) كتاب الشهادات . (٢٨) باب من أمر بإنجاز الوعد وفعله حسن . ح (٢٦٨٢) من طريق قتيبة بن سعيد عن إسماعيل بن جعفر به ، واختلف اللفظ في التقديم والتأخير وفيه (إذا حدث كذب ، وإذا ائتمن خان ، وإذا وعد أخلف) .
وفي (٥٥) كتاب الوصايا ، باب قول الله عز وجل :﴿ من بعد وصية يوصي ا أو دين ﴾ ح (٢٧٤٩) من طريق سليمان ابن داود أبو الربيع به .
وفي (٧٨) – كتاب الأدب ، باب قول الله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ وما ينهي عـن الكذب ح (٦٠٩٥) من طريق : ابن سلام عن إسماعيل بن جعفر به .
وأخرجه مسلم في صحيحه (٤١/١)(١) كتاب الإيمان . (٢٥) باب بيان خصال المنافق . ح ١٠٧ – (٥٩) من طريق يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد واللفظ ليحيى عن إسماعيل بن جعفر به .
وأخرجه الترمذي في الجامع الصحيح (١٩/٥) ،(٤١) كتاب الإيمان . (١٤) باب ما جاء في علامة المنافق. ح (٢٦٣١) من طريق : أبي حفص عمرو بن علي عن يحيى بن قيس عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة .
وأخرجه النسائي في سننه (١١٦/٨) في كتاب الإيمان وشرائعه علامة المنافق . من طريق علي بن حجر عن إسماعيل بن جعفر به .
وأخرجه أبو عوانة في مسنده (٢١/١) من طريق أبي سهيل به . وفي (٣٠/١) من طريق قتيبة عن إسماعيل به .
(٢) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٢) كتاب الإيمان . (٢٤) باب علامة المنافق ح (٣٣) . (١/ ١٢١) من طريق قبيصة بن عقبة عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو .
أخرج رواية عبد الله بن عمرو من هذا الطريق :

موضوع الاستدراك

جاء في حديث أبي هريرة بأن العلامات ثلاث، وفي حديث عبد الله بأن العلامات أربع، فجاء القرطبي ليوفق بينهما ؛ لكن ابن حجر لم يؤيده.

قول المستدرك عليه[1]:

البخاري في صحيحه (٤٦) – كتاب المظالم (١٧) باب إذا خاصم فجر . ح (٢٤٥٩) من طريق بشر بن خالد عن محمد ابن جعفر عن شعبة عن سليمان به . واختلف اللفظ في التقديم والتأخير وفيه (إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر) . =

= وفي (٥٨) – كتاب الجزية والموادعة (١٧) باب إثم من عاهد ثم غدر . ح (٣١٧٨) من طريق قتيبة بن سعيد ، عن جرير ، عن الأعمش ، به .

ومسلم في صحيحه(١) كتاب الإيمان (٢٥) باب بيان خصال المنافق . (ح ١٠٦)- (٥٨) من طريق سفيان عن الأعمش به وفيه تقديم وتأخير بقوله (إذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا وعد أخلف ، وإذا خاصم فجر) .

وأبو داود في سننه (٦٦٢). كتاب السنة – باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه . ح (٤٦٨٨) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن عبد الله بن نمير عن الأعمش عن عبد الله بن مرة به ، وفيه تقديم ، وتأخير بلفظ (إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر) .

والترمذي في الجامع الصحيح (١٩/٥) (٤١) كتاب الإيمان . (١٤) باب ما جاء في علامات المنافق . ح (٢٦٣٢) من طريق : محمود بن غيلان . عن عبيد الله بن موسى عن سفيان عن الأعمش به .

وأخرجه أبو عوانة في مسنده (٣٠/١) ح (٤٠) من طريق : أبو أمية عن عبيد الله بن موسى عن سفيان عن الأعمش به .

وأخرجه البيهقي في سننه (٣٣٠/٩) . من التشديد في نقصه . قال الله تعالى :{ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود } ح (١٨٦٢٥) من طريق : أبي عبد الله الحافظ عن أبي العباس محمد بن يعقوب عن الحسن بن علي بن عفان العامري عن عبد الله بن نمير به بلفظ مسلم السابق .

وعند النسائي في السنن الكبرى (٥٣٥/٦) علامة المنافق ح (١١٧٥١) من طريق بشر بن خالد عن محمد ابن جعفر عن شعبة عن الأعمش عن عبد الله بن مرة به .

وفي الإيمان لابن مندة (٦٠٣/٢) ذكر ما يدل على أن النفاق على ضروب :نفاق قلب ، ولسان ، وأفعال ... ح (٥٢٢) من طريق : أحمد بن محمد بن زياد ومحمد بن يعقوب ، قالا : ثنا الحسن بن علي بن عفان ، ثنا ابن نمير عن الأعمش به مثل لفظ مسلم .

و ح (٥٢٣) من طريق عبد الرحمن بن يحيى عن أبي مسعود عن أحمد بن الفرات عن يزيد بن هارون عن شعبة عن الأعمش به ، ولم يذكر إلا ثلاث خصال : - وفيه (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً وإن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها (إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان) إسناده فيه متابعة .

ومثله ح (٥٢٤) من طريق خيثمة بن سليمان عن أبي عبيدة السري بن يحيى عن قبيصة بن عقبة

(١) لم أذكر كلام القرطبي من الفتح ؛ لأنه ذكره مختصراً ، وإنما أثبته كما جاء في كتابه المفهم .

قال القرطبي[1] : "وكونه -عليه الصلاة والسلام - ذكر في حديث أبي هريرة ﷺ أن علامة المنافق ثلاث ، وفي حديث ابن عمر أ ا أربع ، يحتمل أن يكون ذلك ؛ لأنه - عليه الصلاة والسلام - استجد من العلم بخصال المنافقين ما لم يكن عنده ، فإما بالوحي ، وإما بالمشاهدة لتلك منهم"[2].

قول المستدرك

قال ابن حجر – بعد ذكر الإشكال وجواب القرطبي عليه :" ليس بين الحديثين تعارض؛ لأنه لا يلزم من عد الخصلة المذمومة الدالة على كمال النفاق كو ا علامة على النفاق، لاحتمال أن تكون العلامات دالة على أصل النفاق ، والخصلة الزائدة إذا أضيفت إلى ذلك كمل ا خلوص النفاق.

على أن في رواية مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على إرادة عدم الحصر؛ فإن لفظه : (من علامة المنافق ثلاث)[3] وكذا أخرج الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري[4] ، وإذا حمل اللفظ الأول على هذا لم يرد السؤال ، فيكون قد أخبر ببعض العلامات في وقت ، وببعضها في وقت آخر"[5].

---

(١) مرت ترجمته (ص ٨١).

(٢) المفهم (٢٥١/١) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي .(١) كتاب الإيمان . (٢٥) باب بيان خصال المنافق . بلفظ (من علامات المنافق ثلاثة) من طريق أبي بكر بن إسحاق أخبرنا ابن أبي مريم . اخبرنا محمد بن جعفر قال : أخبرني العلاء بن عبد الرحمن به .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤٥٤/٣/ح (٢٩٧٤) من طريق إبراهيم بن أحمد بن مروان الواسطي ، قال حدثنا محمد بن أبان الواسطي قال : حدثنا عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم ، عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال : ، قال : قال رسول الله ﷺ : " من أعلام المنافق : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أتمنته خانك " . قال الطبراني : لم يروه عن زيد إلا ابنه عبدالرحمن ، ولا يروى عن أبي سعيد إلا من هذا الوجه .

(٥) فتح الباري (١٢١/١-١٢٢) وقد رد العيني في عمدة القارئ (٣٢٩/١) على الحافظ ابن حجر بقوله : قلت " ولا فرق بين الخصلة والعلامة ؛ لأن كلاً منهما يستدل به على الشيء ، وكيف ينبغي هذا القائل الملازمة بظاهرة "

وقوله : على أن في رواية مسلم ... إلخ ليس الجواب طائلاً ؟ ، بل المعارضة ظاهرة بين الروايتين ، ودفعها بما ذكرناه ، وحمل اللفظ الأول على هذا لا يصح من جهة التركيب ، فافهم " .

قلت : إن ما ذهب إليه الحافظ هو الصواب ؛ وذلك لما يلي :

- الحديث يدل على أصل النفاق ، وإذا أضيفت الخصلة الرابعة كان كامل النفاق.
- جاء عند مسلم : " من علامات المنافق ثلاث " و "من" في الحديث بيانية ؛ وهذا دليل على عدم إرادة الحصر ، وعليه فلا تعارض بين الحديثين ، والله أعلم.

ورد الحافظ ابن حجر على انتقاض الاعتراض (٧٩/١) بقوله :" قلت : هي دعوى بلا دليل وإثبات المعارضة معارض بقوله في أول ما استفتح على هذا الموضع بما نصه " .

فإن قلت : يعارضه الحديث الذي فيه لفظ أربع . قلت : لا معارضة أصلا ثَم .

المبحث الثاني

الاستدراكات الراجعة إلى شرح ألفاظ الحديث

أولاً : يستوعب ابن حجر عند شرحه لمعاني الحديث أقوال العلماء ، ويرجح القول الذي يراه ، ويرد على الأقوال الأخرى بناء على أدلة ثابتة تؤيد قوله.

١٤. مثاله :

روى الإمام البخاري بسنده عن قَتادةَ قَالَ : حدثَنا أَنس بن مالِكٍ أن النبي ﷺ – ومعاذٌ ردِيفُه على الرحل - قَالَ : " يا معاذَ بن جبلٍ ، قَالَ لَبيك يا رسولَ اللهِ وسعديك ! قَالَ: يا معاذُ ! قَالَ: لَبيك يا رسولَ اللهِ وسعديك ! (ثَلاثًا) قَالَ: ما مِن أَحدٍ يشهد أَنْ لا إِله إِلا الله ، وأن محمدا رسولُ اللهِ صِدقًا مِن قَلْبِهِ إِلا حرمه الله على النارِ. قَالَ: يا رسولَ اللهِ ! أَفَلا أُخبِر بِهِ الناس فَيستبشِروا؟ قَالَ : إِذًا يتكِلُوا . وأَخبر بِها معاذٌ عِند موتِهِ تأثما)[(١)].

موضوع الاستدراك

ذكر بعض العلماء أن الضمير في قوله : (عند موته) يرجع إلى رسول الله ﷺ ، فرد الحافظ هذا القول ، وأورد الأدلة في ذلك .

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر:"وأغرب الكرماني[(٢)]، فقال : يحتمل أن يرجع الضمير إلى رسول الله ﷺ "[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٤٩) باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا . ح (١٢٨) . الفتح (٢٩٨/١) .

(٢) مرت ترجمته (ص ٨٤).

(٣) فتح الباري (١/ ٢٩٩) . قال الكرماني (١٥٥/٢) : " والضمير في (موته) راجع إلى معاذ ، وإن احتمال أن يرجع إلى رسول الله ﷺ ، فالعندية على هذا الاحتمال باعتبار التأخر عن الموت ، وعلى الأول أي على ما هو الظاهر باعتبار التقدم على الموت " .

قول المستدرك

قال ابن حجر – بعد أن ذكر كلام الكرماني -: "ويرده ما رواه أحمد بسند صحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أخبرني من شهد معاذا حين حضرته الوفاة يقول : سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً لم يمنعني أن أحدثكموه إلا مخافة أن تتكلوا ... فذكره"[1].

قلت: والراجح ما ذكره ابن حجر من أن الاحتمال الذي ذكره الكرماني غريب وهو : أن الضمير راجع إلى رسول الله ﷺ.

والصحيح أنه راجع إلى معاذ رضي الله عنه كما جاءت الرواية الصحيحة عند أحمد صريحة بذلك.

(١) فتح الباري (١/ ٢٩٩-٣٠٠) .

ثانياً : استدراكه على العلماء الذين بينوا أن الحديث يحتمل أكثر من معنى ، لكنه بين أن الراجح من الحديث احتمال معنى واحد.

١٥. الاستدراك الأول :

روى الإمام البخاري بسنده عن علْقَمةَ عن عبدِ اللهِ قَالَ :" لما نزلت : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [(1)] قَالَ أصحاب رسول اللهِ ﷺ : أينا لم يظْلِم ؟ فَأنزلَ الله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [(2)]"[(3)].

موضوع الاستدراك

أشار ابن حجر عند شرحه لمعنى (لم يلبسوا)[(4)] لقول التيمي[(5)] ، وأنه ذكر احتمالين

---

(١) سورة الأنعام ، الآية (٨٢) .

(٢) سورة لقمان الآية (١٣) . وأشار القرطبي في تفسيره لمعنى الظلم فقال : "أي بشرك ، قاله أبو بكر الصديق وعلي وسليمان وحذيفة ﷺ " . (٣٠/٧)

وقال ابن عطية " معناه : يخلطوا ، والظلم في هذه الآية الشرك تظاهرت بذلك الأحاديث عن النبيﷺ . ثم قال : " وقرأ مجاهد : ﴿ ولم يلبسوا إيما م بشرك ﴾ وقرأ عكرمة ﴿يلبسوا ﴾ بضم الياء " المحرر الوجيز (٣١٥/٢).

وعلق الحافظ ابن حجر في الفتح (٨٥٠٢/١٤/ح٦٩١٨) : بأن تفسير الظلم بالشرك أرسله بعض رواته : فعند ابن مردويه من طريق عيسى بن يونس عن الأعمش مختصر ولفظه عن النبيﷺ في قوله :﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيما م بظلم﴾ قال :" بشرك " ومن طريق أبي أحمد الزبيري عن سفيان الثوري عن الأعمش مثله سواء ... .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح(٢) كتاب الإيمان . (٢٣) باب ظلم دون ظلم . (ح٣٢) الفتح (١١٨/١) .

(٤) قال الجوهري في الصحاح (٨٢٠/٢) : " اللبس " بالضم : مصدر قولك : لبست الثوب ألبس . واللبس بالفتح مصدر قولك : لبست عليه الأمر ألبس ، أي خلطت ، من قوله تعالى : ﴿ وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾ (الأنعام :٩) » و انظر : لسان العرب (٢٠٢/٦) ، النهاية (٣٢٥/٤) .

(٥) إسماعيل بن محمد بن الفضل أبو القاسم التيمي الأصبهاني الملقب بقوام السنة . ولد سنة (٤٥٧هـ) ، روى عن : أبي عمرو بن مندة ، وأبي نصر محمد الزينبي ، وأبي بكر بن خلف الشيرازي وغيرهم . حدث عنه : أبو سعد السمعاني ، وأبو طاهر السلفي وخلق . من مؤلفاته : " الجامع " و " الموضح " و "المعتمد في التفسير " . وله " الترغيب و الترهيب " و" شرح صحيح البخاري ومسلم " و" دلائل النبوة " و " المغازي " توفي سنة (٥٢٦هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٥٥١/١٤/ت٤٨٢٤) ، وتذكرة الحفاظ (١٠٧٥/٥٠/٤) ، شذرات الذهب (٢٦٤/٤/سنة ٥٣٥) .

لمعناها. فرجح ابن حجر احتمالاً منهما. وبين سبب هذا الترجيح.

قول المستدرك عليه

قال التيمي : "معنى الآية : لم يفسدوا إيما م ويبطلوه بكفر ؛ لأن الخلط بينهما لا يتصور ، أي لم يخلطوا صفة الكفر بصفة الإيمان فتحصل لهما الصفتان : إيمان متقدم ، وكفر متأخر بأن كفروا بعد إيما م ، ويجوز أن يكون معناه ينافقوا فيجمعوا بينهما ظاهراً وباطناً وإن كانا لا يجتمعان"[(١)].

قول المستدرك

رجح ابن حجر الاحتمال الثاني ، وذكر سبب ترجيحه فقال :" ويحتمل أن يراد أ م لم يجمعوا بينهما ظاهراً وباطناً ، أي لم ينافقوا ، وهذا أوجه ، ولهذا عقبه المصنف بباب علامات المنافق ، وهذا من بديع ترتيبه"[(٢)].

قلت : أراد الطيـبي أن يبين أن هناك معنى آخر للظلم بأنه المعصية[(٣)].

وقد رد النووي[(٤)] ، وابن بطال[(٥)(٦)] ، والقاضي عياض[(٧)] على التيمي في رأيه الأول بأن المراد بالظلم الشرك أو الكفر ، وبينوا أن المعاصي لا تسمى شركاً أو كفراً ، فنستنتج أن للظلم عدة معانٍ كما ذكر الخطابي[(٨)] ، والقاضي عياض[(١)] تدخل في معناه ، فناسب أن نذكر معنى

---

(١) نقل قول الكرماني في كتابه – شرح البخاري (١٤٦/١) . و انظر : قول الطيـبي في الكاشف (٣٢٥٧/١٠) حيث قال : " ليس كما تعتقدون أن اللبس يقتضي الخلط ، ولا يتصور خلط الشرك بالإيمان ، بل هو واقع كمن يؤمن بالله ويشرك في عبادته غيره ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وما يؤمن أكثرهم ﴾ " .

(٢) فتح الباري (١٢٠/١) .

(٣) الكاشف للطيبي (٣٢٥٧/١٠) .

(٤) شرح البخاري للنووي (١٤٦/١) .

(٥) أبو الحسن ، علي بن خلف بن بطال البكري ، القرطبي ، ثم البلنسي ، ويعرف بابن اللجام. أخذ عن : ابن عفيف ، وأبي المطرف القنازعي ، ويونس بن مغيث ، روى عنه : أبو داود المقرئ ، وعبد الرحمن بن بشر . وكان من كبار المالكية توفي سنة ٤٤٩هـ . انظر : ترتيب المدارك (٨٢٧/٤) ، سير أعلام النبلاء (٤٦٦/١٣/ت ٤٠٩٣) ، شذرات الذهب (٤٥٩/٣/ سنة ٤٤٩) .

(٦) انظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال (٨٩/١-٩٠)

(٧) إكمال المعلم (٤١٨/١) .

(٨) إعلام الحديث (١٦٢/١)

الظلم هنا وهو النفاق ؛ لأن البخاري عقب هذا الباب بباب علامات المنافق ، وهذا من بديع ترتيبه ، فناسب اختيار الباب لهذا المعنى.

ونجد البخاري ساق هذا الحديث في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم[٢].

وعلق ابن حجر بقوله :"وعرف بذلك مناسبة ذكرها في أبواب المرتد ، وكذلك الآية التي صدرها"[٣].

---

(١) إكمال المعلم (٤١٨/١) .

(٢) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٨٨) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم،(١) باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة قال الله تعالى :﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾،﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾، الفتح (٦٩/٨) .

(٣) فتح الباري (٦٩/٨) .

١٦. الاستدراك الثاني :

روى الإمام البخاري بسنده عن أبي هريرةَ عن النبِي ﷺ قَال :" يقْبض الْعِلْم ، ويظْهر الْجهلُ ، والْفِتن ، ويكْثُر الْهرج . قِيلَ: يا رسولَ اللهِ ، وما الْهرج؟ فَقَالَ هكَذَا بِيدِهِ ، فَحرفَها كَأنه يريد الْقَتلَ"[١].

موضوع الاستدراك

فسر بعض العلماء معنى الهرج[٢] في الحديث بالفتنة ، وأن القتل أحد معانيه وداخل ضمنه. ونفى أن يطلق على القتل إلا أن يثبت ذلك في اللغة.

قول المستدرك عليه

قال الكرماني[٣] : "الهرج : بسكون الراء هو الفتنة والاختلاط. وأصله الكثرة في الشيء. فإرادة القتل من لفظ الهرج إنما هو على طريق التجوز ؛ إذ هو لازم معنى الهرج ، اللهم إلا أن يثبت ورود الهرج بمعنى القتل لغة"[٤].

قول المستدرك

رد ابن حجر ما ذكره الكرماني بأن معنى الهرج الفتنة ، وبين أن معناه القتل مستنداً لعدة أدلة ، فقال:"قلت:وهي غفلة عما في البخاري في كتاب الفتن[٥]. والهرج القتل بلسان الحبشة"[٦].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٣) كتاب العلم . (٢٤) باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس . ح (٨٥) الفتح (٢٣٩/١).

(٢) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٦٠٦/٢) : « (هرج) أصل صحيح يدل على اختلاط وتخليط . منه هرج الرجل في حديثه : خلط ويقاس على هذا فيقال للقتل هرج ، بسكون الراء" . وقال الجوهري في الصحاح (٣٠٨/١) : " الهرج : الفتنة والاختلاط ، واصل الهرج : الكثرة في الشيء". و انظر : مشارق الأنوار (٢٣٥/٢) ، النهاية (٢٥٧/٥).

(٣) مرت ترجمته (ص ٨٤).

(٤) شرح البخاري للكرماني (٦٦/٢) ونقله الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٣٩/١) ، وأيد الكرماني في قوله العيني في عمدة القارئ (١٢٩/٢) بأن معنى الهرج الفتنة والاختلاط ولا يطلق على القتل ؛ فقال :"هذا غفلة ؛ لأن كون الهرج بمعنى القتل بلسان الحبشة لا يستلزم أن يكون بمعنى القتل في لغة العرب ، غير أنه لما استعمل بمعنى القتل وافق اللغة الحبشية ، وأما في أصل الوضع فالعرب ما استعملته إلا لمعنى الفتنة والاختلاط ، واستعملوه بمعنى القتل تجوزاً " .

(٥) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٩٢) كتاب الفتن .(٥) باب ظهور الفتن ، ح (٧٠٦١) حدثنا عياش بن الوليد ، أخبرنا عبد الأعلى ، حدثنا معمر عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :" يتقارب الزمان ، وينقص العمل ، ويلقى الشح ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج . قالوا : " يا رسول الله أيما هو ؟ قال :" القتل القتل " الفتح (٨٧٤٣/١٤) .

(٦) وقد جاء الهرج بمعنى القتل في عدة أحاديث انظر : حديث رقم (٧٠٦٢ ، ٧٠٦٣) .

قلت : الصواب ما ذهب إليه ابن حجر ، وذلك لما يلي:

١- جاء في اللغة أن معنى "الهرج" القتل[1]. فمعنى القتل سمي بما آل إليه الهرج على طريق ا از بسبب الاختلاف والاختلاط لكونه يفضي كثيراً إلى القتل ، وكثيراُ ما يسمى الشيء باسم ما يؤول إليه.

٢- جاء عدة روايات في صحيح البخاري وغيره تبين أن المراد من الهرج هو القتل.

٣- جمعت الرواية التي في الباب بين النطق والإشارة ، أو بين القول والفعل ، فيكون أكثر تأكيداً لمعنى القتل ، لا سيما أن رسول الله ﷺ في الحديث ذكر (ظهور الفتن ، وكثرة الهرج) فدل على التفريق بين الفتن والهرج في الحديث.

٤- إن ما أخبر به رسول الله ﷺ في هذه الأحاديث قد وقع ، ومن ذلك كثرة القتل. فقد حصل في القرون الأخيرة من الحروب المدمرة بين الأمم والتي ذهب ضحيتها الألوف ، وانتشرت الفتن بين الناس بسبب ذلك حتى صار الواحد يقتل الآخر ولا يعرف الباعث له على ذلك. وما يكثر القتل في غير حق إلا لقلة العلم والدين وعند قرب الساعة لقول رسول الله ﷺ : " حتى لا يعرف القاتل فيما قَتل ، ولا المقتول فيما قُتِل" ، فقيل : كيف يكون ذلك ؟ قال : " الهرج : القاتل والمقتول في النار "[2].

---

(١) الهرج : الفتنة والاختلاط واصل الهْرج : الكثرة في الشيء " انظر : الصحاح (٣٠٨/١) مادة هرج.

(٢) صحيح مسلم – بشرح النووي (م٩/ح٢٩/١٧) (ج ٥٥) (٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة (١٨) باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء .

ثالثاً : استدراكه على العلماء في ضبطهم بعض مفردات الحديث مبيناً الضبط الصحيح القائم على الدليل .

١٧. مثاله :

روى البخاري بسنده عن أَبِي موسى عن النبي ﷺ قالَ:" مثَلُ ما بعثَنِي الله بِهِ مِن الْهدى والْعِلْمِ كَمثَلِ الغيثِ الْكَثِيرِ أصاب أرضا ، فَكَانَ مِنها نقِيةٌ قَبِلَتِ الماءَ فَأَنبتتِ الْكَلأَ والْعشب الْكَثِير ، وكَانت مِنها أَجادِب أمسكَتِ الْماءَ فَنفَع الله بِها الناس فَشرِبوا وسقَوا وزرعوا ، وأَصابت مِنها طَائِفَةً أُخرى إِنما هِي قِيعانٌ لا تمسِك ماءً ولا تنبِت كَلأً . فَذَلِك مثَلُ من فَقُه فِي دِينِ اللهِ ونفَعه ما بعثَنِي الله بِهِ فَعلِم وعلم ، ومثَلُ من لَم يرفَع بِذَلِك رأسا ولَم يقْبلْ هدى اللهِ الذِي أُرسِلْت بِهِ ...."[١] .

موضوع الاستدراك

ضبط بعض العلماء رواية (نقِية) بنون مفتوحة ثم قاف مكسورة بـ (ثَغِبة)[٢] بمثلثة مفتوحة ، وغين معجمة مكسورة بعدها موحدة خفيفة مفتوحة ، فبين القاضي عياض أن ذلك خطأ ، وأيده ابن حجر كما سيأتي.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : " قوله (نقية) كذا عند البخاري في جميع الروايات التي رأيناها بالنون من النقاء ، وهي صفة لمحذوف. لكن وقع عند الخطابي[٣] والحميدي[١] وفي حاشية أصل أبي ذر

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح .(٣) كتاب العلم . (٢٠) باب فضل من علم وعلم . ح (٧٩) قال : حدثنا محمد بن العلاء قال : حدثنا حماد بن أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ .الفتح (١/٢٣٠-٢٣١)

(٢) ثغبة : قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (١/١٩٤) : "وهو غَدِير في غِلَظ من أرض ، يقال له ثَغب ، وثَغب " وقال ابن الأثير " الثغب – بالفتح والسكون - : الموضع المطمئن في أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر . وقيل هو غدير في غلظ من الأرض ، أو على صخرة ويكون قليلاً . ومنه حديث زياد : (فثئت بلالة من ماء ثغب) " النهاية (١/٢١٣).

(٣) مرت ترجمته (ص ٧١).

(ثغبة) بمثلثة مفتوحة وغين معجمة مكسورة بعدها موحدة خفيفة مفتوحة ، قال الخطابي : " هي مستنقع الماء في الجبال والصخور[٢]"[٣].

قول المستدرك

بعدما ذكر ابن حجر رواية من جعلها "ثغبة" ذكر استدراك القاضي عياض عليهم ، وأيده في هذا الاستدراك . قال : "قال القاضي عياض[٤] : هذا غلط في الرواية ، وإحالة للمعنى؛ لأن هذا وصف الطائفة الأولى التي تنبت. وما ذكره يصلح وصفاً للثانية التي تمسك الماء. قال : وما ضبطناه في البخاري من جميع الطرق (إلا نقية)[٥] بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء التحتانية ، وهو مثل قوله في مسلم : (طائفة طيبة)[٦] "[٧].

قال ابن حجر مؤيداً القاضي عياضاً : "وهو في جميع ما وقفت عليه من المسانيد

---

(١) أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي القرشي الأسدي المكي ، روى عن : ابن عيينة ، ومسلم بن خالد ، وفضيل بن عياض وغيره ، وروى عنه : البخاري ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، وخلق . من مصنفاته : المسند ، توفي سنة ٢١٩هـ . انظر : الجرح والتعديل (٥٦/٥) ، سير أعلام النبلاء (١٧٥٠/٢٦٢/٩) ، النجوم الزاهرة (٢٣١/٢) .

(٢) أعلام الحديث (١٩٨/١) (ثغب) الثغبة : "مستنقع الماء في الجبال والصخور ، وهو الثغب أيضاً ».

(٣) فتح الباري (٢٣١/١) .

(٤) مرت ترجمته (ص ٦٧) .

(٥) قال القاضي عياض :" وأما حكايته عند البخاري (فكان منها نقية قبلت الماء) ، تفسير جمع مستنقع الماء في الجبال أما ما قال فغلط من الرواية وإحالة لمعنى الحديث ؛ لأن تفسير الثغبة إنما يمكن تخرجه من الطائفة الثانية لا في الأولى – وما رويناه هذا الحرف عن البخاري من جميع الطرق إلا (فكان منها نقية) ، وهو مثل قوله في كتاب مسلم (طائفة طيبة) هي التي توصف بأ ا تنبت الكلأ والعشب ، وأما الأخرى فوصفها بإمساك الماء فقط . وهذه هي بمعنى الثغب فكان فيبطل التشبيه الأول ، و (الثغب) كما ذكر – حفير ليستنقع فيه الماء . وهي الماء الصافي المستنقع ا نقب أيضاً " إكمال المعلم (٢٥٠/٧).

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي (م٨/ح٣٨/١١) (٤٣) كتاب الفضائل(٥) باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم . ح (١٥) –٢٢٨٢- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو عامر الأشعري ومحمد بن العلاء (واللفظ لأبي عامر) قالوا : حدثنا أبو أسامة عن بردة عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ قال : " إن مثل ما بعثني الله به - عز وجل - من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً – فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب ، أمسكت الماء فنفع الله ا الناس ، فشربوا منها ، وسقوا ورعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ، ونفعه بما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به " .

(٧) فتح الباري (٢٣١/١) .

والمستخرجات كما عند مسلم وفي كتاب الزركشي(١) ، وروي (بقعة) قلت : هو بمعنى طائفة ، لكن ليس ذلك في شيء من روايات الصحيحين ، ثم قرأت في شرح ابن رجب : " أن في رواية بالموحدة بدل النون قال : والمراد ا القطعة الطيبة ، كما يقال : فلان بقية الناس. ومنه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ ﴾(٢) (٣)"(٤) .

قلت : والراجح من بين الروايات رواية (نقية)(٥) ؛ وذلك لما يلي:

* مجيء هذه الرواية في صحيح الإمام البخاري.

* بعد تخريج الحديث تبين لي صحة ما ذكره ابن حجر ، وأن جميع ما في المسانيد

---

(١) قال الزركشي في شرح صحيح البخاري (٦٦/١) (نقية) : « بنون مفتوحة ثم قاف مكسورة وهي معنى رواية مسلم (طيبة) . ويروى (بقعة) وحكى السفاقسي عن الخطابي (ثغبة) بالمثلثة والغين المعجمة وهي مستنقع الماء في الجبال والصخور ".

(٢) سورة هود ، الآية ١١٦.

(٣) ذكره ابن رجب في شرحه المسمى " شرح ابن رجب لأوائل البخاري " ، وهو مخطوط ، ذكره أبو عبيدة مشهور بن حسن ، وأبو حذيفة رائد صبري في معجم المصنفات (ص٢٢٧) .

(٤) فتح الباري (٢٣/١) .

(٥) أخرجه الإمام مسلم – شرح النووي (٤٣)كتاب الفضائل(٥) باب مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم ح (١٥) (٢٢٨٢) ، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة وأبي عامر الأشعري ، ومحمد بن العلاء -واللفظ لأبي عامر - قالوا حدثنا أبو أسامة به ، وفيه (طائفة) .

والنسائي في السنن الكبرى (٤٢٧/٣/ح (٥٨٤٣) ، كتاب العلم ، مثل من فقه في دين الله تعالى من طريق القاسم بن زكريا بن دينار عن حماد بن أسامة به وفيه : (طائفة طيبة) .

والإمام أحمد في المسند (٦٠٦/٦/ح١٩٨٠٢) من طريق عبد الله بن محمد ، عن عبد الله بن أحمد ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبي أسامة به ، وفيه : (طائفة) .

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١٧٧/١)ح(٤) باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق ا نقلاً وأمراً وزجراً من طريق أبي يعلى عن أبي كريب عن أبي أسامة به وفيه (طائفة) .

البزار في البحر الزخار (١٤٩/٨/ح (٣١٦٩) من طريق إبراهيم بن سعيد ، عن أبي أسامة به ، وفيه : (طائفة) ، وأبو يعلى في مسنده (٢٣٠/٦/ح (٧٢٧٤) من طريق أبي كريب ، عن أبي أسامة به ، وفيه : (طائفة) .

والبيهقي ، دلائل النبوة ، (٣٦٨/١) من طريق أبي كريب ، عن أبي أسامة به ، وفيه :(طائفة) .

والخطيب ، الفقيه والمتفقه ، (٤٨/١) من طريق أبي يعلى .

والبغوي في مصابيح السنة (٣٠/١/ح١٠٤)(١) كتاب الإيمان(٤) باب الاعتصام بالكتاب والسنة.

والرامهرزي أمثال الحديث (٢٨/١/ح١٢) من طريق عبد الله بن أحمد بن معدان ، عن إبراهيم بن سعد الجوهري به ، وفيه : (طائفة).

والمستخرجات جاءت بلفظ (نقية) ، وجاء عند مسلم برواية (طائفة طيبة) وهي بمعنى (نقية).
* إن معنى (نقية) ينطبق على صفة الطائفة الأولى ، أما (ثغبة) لا تطابق هذه الطائفة.

رابعاً: استدراكه على بعض العلماء عند ضبطهم لبعض ألفاظ الحديث ثم بيان الضبط الصحيح مع الدليل .

١٨. الاستدراك الأول :

روى الإمام البخاري بسنده عن سعدِ بن أبِي وقاصٍ ﷺ أن رسولَ اللهِ ﷺ أعطى رهطًا - وسعد جالِس- فَترك رسولُ اللهِﷺ رجلاً هو أعجبهم إلي. فَقلت : " يا رسولَ اللهِ ، ما لَك عن فُلانٍ؟ فَواللهِ إني لأراه مؤمِنا - فَقَالَ: (أو مسلِما) - فَسكَت قَليلاً . ثُم غَلَبني ما أعلَم مِنه ، فَعدت لِمقَالَتي فَقلت : ما لَك عن فُلانٍ؟ فَواللهِ إني لأراه مؤمِنا! فَقَالَ: أو مسلِما....."(١).

موضوع الاستدراك

ذهب الإمام النووي(٢) إلى أن كلمة "لأراه" الواردة في الحديث بفتح الهمزة ، ويكون معناها "أعلم" كما دلّ على ذلك آخر الحديث.

لكن الحافظ لم يوافقه فيما ذهب إليه وبين الصواب في ذلك.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : "قال الشيخ محيي الدين -رحمه الله -: بل هو بفتحها أي أعلمه ، ولا

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (١) كتاب الإيمان . (١٩) باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل . لقوله تعالى ﴿ قالت الأعراب أمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾ [الحجرات : ٤] فإذا كان على الحقيقة فهو على قوله جل ذكره ﴿ إن الدين عند الله الإسلام﴾ [آل عمران :١٩٠] ح (٢٧) الفتح (١٠٨/١) .

(٢) سبق ترجمته (ص ٦٠).

يجوز ضمها فيصير بمعنى أظنه ؛ لأنه قال بعد ذلك : غلبني ما أعلم منه" [١].

قول المستدرك

قال ابن حجر : " قوله (لأراه) وقع في روايتنا من طريق أبي ذر وغيره[٢] بضم الهمزة هنا وفي الزكاة[٣] ، وكذا هو في رواية الإسماعيلي[٤] وغيره ".

ثم رد على النووي فقال : "ولا دلالة فيما ذكر على تعيين الفتح لجواز إطلاق العلم على الظن الغالب. ومنه قوله تعالى : ﴿ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ ﴾ [5] سلمنا ، لكن لا يلزم من إطلاق العلم أن لا تكون مقدماته ظنية فيكون نظرياً لا يقينياً ، وهو الممكن هنا " ، ثم أيد ابن حجر رأيه بقول القرطبي فقال:" و ذا جزم صاحب المفهم في شرح مسلم ، فقال : الرواية بضم الهمزة[٦]"[٧].

لكن ابن حجر لم يؤيد ما استنبطه القرطبي[٨] من أن الإنسان يجوز له الحلف بناءً على غلبة الظن ، حيث يقول : "وفيه نظر لا يخفى ؛ لأنه أقسم على وجدان الظن ، وهو كذلك ، ولم يقسم على الأمر المظنون كما ظن"[٩].

قلت : الصواب ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر؛ إذ الروايات المعتمدة والمتعددة ذكرت الضم. وأيضا لجواز إتيا ا بمعنى الظن ، فإن الظن يطلق على العلم وبالعكس. والله أعلم.

---

(١) انظر : شرح البخاري للنووي (ص ١٧٢) ، وشرح مسلم (م١/ج١٥٥/٢) و (م٤/ج١٣٤/٧) قال النووي : " هو بفتح الهمزة من (لأراه) أي لأعلمه ولا يجوز ضمها ؛ فإنه قال : غلبني ما أعلم منه ولأنه راجع النبي ﷺ ثلاث مرات ، ولو لم يكن جازماً باعتقاده لما كرر المراجعة"

وأيد العيني ما ذهب إليه النووي . انظر : عمدة القارئ (٢٩/١) ، لكن ابن حجر رد عليه ، انظر : انتقاض الاعتراض (٦٦/١) .

(٢) في النسخة اليونينية ضبطت (لأراه ب لُأراه) من طريق أبي ذر وابن عساكر بالضم . (٣/١) .

(٣) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٢٤) كتاب الزكاة . (٥٣) باب قوله تعالى : ﴿ لا يسألون الناس إلحافاً ﴾ البقرة (٢٧٣) ، ح (١٤٧٨) .

(٤) مفقود

(٥) سورة الممتحنة (الآية ١٠).

(٦) المفهم في شرح مسلم (٣٦٧/١) .

(٧) فتح الباري (١٠٩/١). و انظر : شرح البخاري للكرماني (١٣٠/١) فقد جوز ضبط الرواية بالضم .

(٨) سبق ترجمته (ص ٨١).

(٩) فتح الباري (١٠٩/١).

١٩. الاستدراك الثاني :

روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفْيان بن حرب أخبره أن هِرقل أرسل إليه في ركْب من قُريشٍ وفيه :" ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحيةَ إلى عظيم بصرى ، فَدفَعه إلى هِرقْل ، فقرأه ، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: من محمدٍ عبد اللهِ ورسولِهِ إلى هِرقْل عظيمِ الروم ، سلام على من اتبع الهُدى. أما بعد : فإني أدعوك بدعايةِ الإسلام ، أسلِم تسلم يؤتك اللهُ أجرك مرتين ، فإنْ توليت فإن عليك إثم الأريسِيين...)[١].

موضوع الاستدراك

اختلف العلماء في المراد بـ (الأريسين) [٢] في الحديث. فذكروا عدة معانٍ ، فمنهم من فسرها بالفلاح ، ومنهم من فسرها بالأمير ، ومنهم من فسرها بالعشارين أي أهل المكس. ورجح الحافظ قول من فسرها بالفلاح بناءً على عدة أدلة كما سيأتي.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : "قوله : (الأريسيين) قال ابن سيده[٣]: الأريس الأكار أي : الفلاح عند ثعلب[٤] [١].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١) كتاب بدء الوحي .(٦) باب . ح(٧) .الفتح (٤٣/١-٤٤) .

(٢) اختلف في ضبط (الأريسيين) على أوجه قال النووي في شرحه (٩٣/١٢) : « هكذا وقع في هذه الرواية الأولى في مسلم الأريسيين وهو الأشهر في روايات الحديث . وفي كتب أهل اللغة ، وعلى هذا اختلف في ضبطه على أوجه أحدها : بيائين بعد السين . والثاني : بياء واحدة بعد السين . وعلى هذين الوجهين الهمزة مفتوحة والراء مكسورة مخففة. والثالث : الإريسين : بكسر الهمزة وتشديد الراء وبياء واحدة بعد السين ، ووقع في الرواية الثانية في مسلم وفي أول صحيح البخاري إثم اليريسيين بياء مفتوحة في أوله وبياءين بعد السين » وقال أبو عبيدة في الأموال (ص ٩٤) : " وقال غيره : الأريسيين : وهذا عندي هو المحفوظ " .

(٣) أبو الحسن علي بن إسماعيل المُرسي ، الضرير كان إماماً في اللغة العربية ، وله مؤلفات منها : " المحكم " و " المخصص " في اللغة ، و " الأنيق " في شرح الحماسة وغير ذلك . كان أبوه لغوياً ، فأخذ عن أبيه ، وعن صاعد بن الحسن وقرأ على أبي عمر الطلمنكي . توفي سنة ٤٥٨هـ ، وعمره ستون أو نحوها .

انظر : سير أعلام النبلاء (٥١٩/١٣) ، وفيات الأعيان (٣٣٠/٣ت٤٤٩) ، شذرات الذهب (٤٨٨/٣/سنة ٤٥٨) .

(٤) أحمد بن يحيى بن يزيد بن سيار الشيباني بالولاء ، أبو العباس ، يعرف بثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، مات سنة ٢٩١هـ . له كتاب : «حد النحو» ، « غريب القرآن » « معاني القرآن » وغيرها . انظر : تذكرة الحفاظ (١٧٤/٢/ت٦٨٦) ، وسير أعلام النبلاء (١٠٩/١١) ، و شذرات الذهب (٣٨٠/٢) .

قال الجوهري[٢]: " هي لغة شامية "[٣] ، وأنكر ابن فارس[٤] أن تكون عربية [٥]. وقيل في تفسيره غير ذلك.

قال الحافظ: " وقد ورد تفسير الأريسيين بمعنى آخر ، فقال الليث بن سعد عن يونس فيما رواه الطبراني في الكبير من طريقه: الأريسيون العشارون يعني أهل المكس[٦] "[٧][٨].

قول المستدرك

رجح ابن حجر من فسره بالفلاّح ، فقال بعد أن ذكر الأقوال المتقدمة -:"لكن هذا – أي معنى الأريسيين الفلاحين – هو الصحيح هنا؛ فقد جاء مصرحاً به في رواية ابن إسحاق

---

(١) المخصص (١١٨١) .

(٢) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري من فرياب أحد بلاد الترك ، وابن أخت العالم إسحاق وإبراهيم الفارابي وتلميذه ، وعليه بدأ تحصيله للعلم ، من مصنفاته : معجم الصحاح ، المقدمة في النحو ، اختلف في وفاته فقيل ٣٩٣هـ ، وقيل ٣٩٨هـ ، وقيل ٤٠٠هـ .

انظر : لسان الميزان (٤٠٠/١ /ت٢٥٨) ، كشف الظنون (١٠٧١/٢).

(٣) لم يشر الجوهري في الصحاح (٧٦٥/٢) إلى القول بأ ا شامية حيث قال : " أرس : الإريس : الزراع ، وجمعه أرارسة ، قال :

إذا فارقتكُم عبد ود قَلَيتكُم أرارسة ترعون دين الأعاجمِ .

(٤) أبو الحسن أحمد بن فارس بن حبيب الرازي اللغوي ، تتلمذ على : والده الفقيه فارس بن زكريا ، وأبي الحسن علي بن القطان ، وغيرهم ، من تلامذته : الحريري ، صاحب المقامات ، بديع الزمان الهمداني ، توفي سنة (٣٦٩هـ) وقيل (٣٩٠هـ) من مؤلفاته : "الإفراد " ، "الأمالي" ، "حلية الفقهاء" . انظر : وفيات الأعيان (١١٨/١/ رقم ٢٩) .

(٥) قال ابن فارس - معجم مقاييس اللغة (٤٦/١) : " أرس :- الهمزة والراء والسين ليست عربية - ويقال : الأراريس : الزراعون . وهي شامية " .

(٦) قال الجوهري " والمكس الجباية ، والماكس : العشار ، وفي الحديث : «لا يدخل صاحب مكس الجنة » والمكس : ما يأخذه العشار ، قال الشاعر جابر التغلبي :

أفي كل أسواق العراق إتاوة وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم

الصحاح (٨٢٤/٢)، مادة (مكس).

قال القاضي عياض: " قوله (ولا صاحب مكس) بفتح الميم ، أصل المكس : الخيانة. والمراد هنا : العشار ، والماكس : العاشر ، وأصل المكس : النقصان ، مكس ، وبخس " . مشارق الأنوار (٣٧٦/١)

(٧) الطبراني (المعجم الكبير (١٦/٨-١٨)/ح (٧٢٧٠) .

(٨) فتح الباري (٥٤/١) .

عن الزهري بلفظ : (فإن عليك إثم الأكارين)[1] زاد البرقاني في روايته : (يعني الحراثين) ، ويؤيده أيضاً ما في رواية المدائني من طريق مرسلة: "فإن عليك إثم الفلاحين"[2]. وكذا عند أبي عبيد في كتابه (الأموال) من مرسل عبد الله بن شداد : " وإن لم تدخل في الإسلام فلا تحلْ بين الفلاحين وبين الإسلام " . قال أبو عبيد : "المراد بالفلاحين : أهل مملكته ؛ لأن كل من كان يزرع فهو عند العرب فلاح ، سواء كان يلي ذلك بنفسه أو بغيره[3]"[4].

أما من جعل الأريسيين بمعنى العشارين فقد بين الحافظ ذلك فقال بعد أن ذكر رواية الطبراني التي مرت بنا – " والأول أظهر ، وهذا إن صح أنه المراد فالمعنى المبالغة في الإثم ؛ ففي الصحيح في المرأة التي اعترفت بالزنا : لقد تابت توبة لو تا ا صاحب مكس لقبلت [5]"[6] .

قلت : يترجح لدينا من خلال ما سبق ما ذهب إليه ابن حجر ، وذلك لما يلي :

أ) الروايات الأخرى التي جاء مصرحاً فيها هذا المعنى بلفظ " الأكارين " أو "الفلاحين " عند :

١) ابن إسحاق عن الزهري بلفظ : " فإن عليك إثم الأكارين " زاد البرقاني في روايته : " يعني الحراثين " .

٢) رواية المدائني من طريق مرسلة : " فإن عليك إثم الفلاحين " .

٣) أبي عبيد في كتاب "الأموال" من مرسل عبد الله بن شداد : " وإن لم تدخل في الإسلام فلا تخل بين الفلاحين وبين الإسلام " .

ب) أما ما جاء عند الطبراني فيحمل – إن صح – على المبالغة في الإثم .

---

(١) لم أجده في الجزء المطبوع من سيرة بن إسحاق. ولعل هذا الأثر في الجزء المخطوط ، ووجدته في البداية والنهاية (٢٦٤/٤) ، ودلائل النبوة للبيهقي (٣٨٤/٤) . وعند الإمام أحمد في المسند (٢٨٦/١-٦٨٨/ح ٢٣٧٠) من غير طريق =

=ابن إسحاق . قال : حدثنا يعقوب ، قال : حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه محمد بن مسلم ، قال : أخبرني عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أن عبد الله بن عباس أخبره " أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام ... " - الحديث - إلى أن قال : " فإن تولّيت فعليك إثم الأريسيين ، يعني الأكرة ... " .

(٢) لم أعثر عليها.

(٣) الأموال (ص ٩٣) .

(٤) فتح الباري (٥٤/١)

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (٢٩) كتاب الحدود (٥) ، باب / ح (٢٢) رقم ١٦٩٥) .

(٦) فتح الباري (٥٤/١) .

٢٠. الاستدراك الثالث :

روى الإمام البخاري بسنده عن عائشةَ أم المؤمنين أنها قالت: أولُ ما بدِئ بِهِ رسولُ اللهِ ﷺ مِن الوحي الرؤيا الصالِحةُ فِي النومِ .....فقالَ له ورقةُ : هذَا الناموس الذِي نزلَ على موسى .... » إلخ الحديث [١].

موضوع الاستدراك:

ذكر ابن ظفر بأن الناموس[٢] خاص بصاحب سر الخير ، لكن ابن حجر لم يؤيده فيما ذهب إليه .

قول المستدرك عليه :

قال ابن حجر:"وزعم ابن ظفر[٣] أن الناموس صاحب الخير ، والجاسوس صاحب الشر"[٤].

قول المستدرك:

رجح ابن حجر ما عليه جمهور العلماء عند تفسيرهم لمعنى الناموس ، ودلل على ذلك

---

(١) صحيح البخاري - مع الفتح ، (١) كتاب بدء الوحي .(٣) باب ح(٣) الفتح (٢٩/١-٣٠) . و انظر : تعليق البخاري بعد أن ساق هذا الحديث في(٦) كتاب أحاديث الأنبياء (٢١) - باب (٥١ : مريم) ح (٣٣٩٢) فقال : الناموس صاحب السر الذي يطلعه بما يسره عن غيره .

(٢) قال ابن فارس :" الناموس ، وهو صاحب سر الإنسان ونمس : قال حديثاً في سر وستر . والناموس : جبرائيل عليه السلام ، ونامست فلاناً منامسة : ساررته وجعلته موضعاً السري ". معجم مقاييس اللغة (٥٨٣/٢) و انظر : الصحاح (٨٣٠/٢) ، لسان العرب (٢٤٤/٦) .

(٣) أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن ظفر الصقلي ، ولد في صقلية ، ونشأ بمكة ، وتنقل في البلاد ، من تصانيفه سلوان المطاع في عدوان الأتباع ، وخير البِشر بخير البشر" ، توفي سنة ٥٦٥هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (٢٣٦/١٥/ت ٥١١١) ، وفيات الأعيان (٣٩٥/٤/ت٦٦٢) ، كشف الظنون (٤٣٨/١) .

(٤) فتح الباري (٣٥/١) .

بقوله : " والناموس صاحب السر كما جزم به المؤلف في أحاديث الأنبياء[١] ، وزعم ابن ظفر أن الناموس صاحب سر الخير ، والجاسوس صاحب سر الشر ، والأول الصحيح الذي عليه الجمهور[٢] ، وقد سوى بينهما رؤبة بن العجاج[٣] أحد فصحاء العرب – والمراد بالناموس جبريل عليه السلام "[٤] .

قلت : الراجح ما ذهب إليه ابن حجر وذلك لما يلي :

١. من خلال تتبعي لروايات الحديث فإ ا جاءت مطلقة.

٢. جزم الإمام البخاري بأن المراد بالناموس صاحب السر مطلقاً كما ذكر رحمه الله بعد أن ساق هذا الحديث في كتاب أحاديث الأنبياء[٥] .

٣. ما ذهب إليه الجمهور من أهل العلم بأن الناموس صاحب السر مطلقاً.

٤. استدل ابن حجر بقول رؤبة بن العجاج - وهو من التابعين الفصحاء - إذ سوى بينهما ؛ فهذا دليل على أن (الناموس) صاحب السر مطلقاً . والله أعلم .

---

(١) صحيح البخاري ، (٦) كتاب أحاديث الأنبياء ، (٢١) باب (٥١ : مريم) ح (٣٣٩٢) فقد علق البخاري بعد أن ساق هذا الحديث فقال : " الناموس صاحب السر الذي يطلِعه بما تستره عن غيره " .

(٢) من هؤلاء : أبو عبيد الهروي في غريب الحديث (٣١٥/١) . والبخاري في صحيحه – مر تخريجه. وابـن فـارس في معجم مقاييس اللغة (٥٨٣/٢) ، والجوهري في الصحاح (٨٣٠/٢) ، والقاضي عياض في مشارق الأنـوار (١٧/٢) ، وابن الجزري في غريب الحديث (١١٩/٥) .

(٣) رؤبة بن العجاج التميمي ، الراجز ، من أعراب البصرة ، سمع أباه والنشابة الكبرى . روى عنه : يحيى القطان ، والنضر بن شميل ، وغيرهما ، وكان رأساً في اللغة ، وكان أبوه سمع من أبي هريرة . توفي سنة ١٤٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٣٧٤/٦/ت٩٠٧) . ميزان الاعتدال (٢٤٦/٢/ت٢٧٩٦).

(٤) فتح الباري (٣٥/١).

(٥) انظر : هامش رقم (٥) ص١١٠ .

خامساً: سعة اطلاعه على الآراء والأقوال عند شرحه للحديث واستيعابها ، وتعقبه عليها بدليل ثابت يصل إلى مقصوده بألخص عبارة وألطف إشارة.

٢١. الاستدراك الأول :

روى البخاري بسنده عن محمودِ بن الربيع قَالَ: " عقلت : مِن النبِي ﷺ مجةً مجها فِي وجهي وأنا ابن خمس سِنِين مِن دلْوٍ "(١).

موضوع الاستدراك

اعترض المهلب(٢) -رحمه الله - على الإمام البخاري في استدلاله بقصة محمود بن الربيع على صحة سماع الصغير ، وذكر أن هناك قصة ابن الزبير في غزوة بني قريظة(٣) أولى في

(١) صحيح البخاري – مع الفتح(٣) كتاب العلم (١٨) باب متى يصح سماع الصغير . ح (٧٧) الفتح (٢٢٠/١).

(٢) أبو القاسم المهلب بن أبي صفرة أحمد بن أسيد الأسدي الأندلسي التميمي. قاضي المرية ، سمع من الأصيلي - وكان صهره - وأبي زكريا الأشعري وغيره ، حدث عنه المرابط ، أبو عمر الحذاء ، شرح البخاري واختصره وسماه : "التصحيح في اختصار الصحيح" . وله كلام في شرح الموطأ ، توفي سنة ٤٣٥هـ . انظر : المدارك (م ٣ /ج٧٥١/٢) ، سير أعلام النبلاء (٣٩٩٨/٣٧٦/١٣) شذرات الذهب (٤١٨/٣).

(٣) صحيح البخاري – مع الفتح . (٦٣) كتاب فضائل الصحابة (١٣) باب مناقب الزبير بن العوام ح (٣٧٢٠) : حدثنا أحمد بن محمد أنبأنا عبد الله أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال : " كنت يوم الأحزاب جعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء ، فنظرت فإذا أنا بالزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثاً ، فلما رجعت قلت : يا أبت رأيتك تختلف قال : أو هل رأيتني يا بني " ؟ قال : نعم . قال : " كان رسول الله ﷺ قال : من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم " ، فانطلقت ، فلما رجعت .. جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال : " فداك أبي وأمي ".

الاستدلال . لكن العلماء لم يؤيدوا هذا الاعتراض ، وبينوا صحة استدلال الإمام البخاري ، كما سيأتي بعد قليل.

ونبه ابن حجر على جواب الزركشي[1] -رحمه الله -عندما أجاب على اعتراض المهلب.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : "اعترض المهلب على البخاري لكونه لم يذكر هنا حديث ابن الزبير في رؤيته والده يوم بني قريظة[2] ومراجعته له في ذلك ؛ ففيه السماع منه ، وكان سنه إذ ذاك ثلاث سنين أو أربعاً؛ فهو أصغر من محمود ، وليس في قصة محمود ضبطه لسماع شيء ، فكان ذكر حديث ابن الزبير أولى لهذين المعنيين " [3].

قول المستدرك

استدرك ابن حجر ما قاله المهلب ، فذكر رد ابن المنير عليه ، وأيده في هذا الرد قال -رحمه الله -: " وأجاب ابن المنير [4] بأن البخاري إنما أراد نقل السنن النبوية لا الأحوال الوجودية ، ومحمود نقل سنة مقصودة في كون النبي ﷺ مج مجة في وجهه ، بل في مجرد رؤيته إياه فائدة شرعية تثبت كونه صحابياً ، وأما قصة ابن الزبير فليس فيها نقل سنة من السنن النبوية حتى تدخل في هذا الباب. ثم أنشد : وصاحب البيت أدرى بالذي فيه [5]"[6] ا.هـ .

---

(١) بدر الدين أبو عبد الله محمد بن ادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي ولد سنة ٧٤٥هـ أخذ عن جمال الدين الأسنوي وسراج الدين البلقيني وابن كثير وغيرهم . من مؤلفاته : النكت على البخاري ، و التنقيح في شرح صحيح البخاري ، واكمل شرح المنهاج للأسنوي . وشرح جمع الجوامع للسبكي ، توفي في مصر سنة ٧٩٤.
انظر : الدرر الكامنة (٣٩٧/٣) ، النجوم الزاهرة (١٠٣/١٢) ، شذرات الذهب (٨٥/٧/سنة ٧٩٤) .

(٢) مر تخريجه .

(٣) فتح الباري (٢٢٧/١) .

(٤) عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي ، سمع من بن عباد ، إبراهيم المنقري ، والعز والفخر علي ، وصنف وخرج ، عمل تاريخاً مجسرا لمصر ، وشرح السيرة وعمل معظم شرح البخاري ، وكان حنفي المذهب ، توفي بمصر سنة ٧٣٥هـ .
انظر : الدرر الكامنة (٣٩٨/٢) شذرات الذهب (٢٧٩/٦/ سنة ٧٣٥هـ) ، النجوم الزاهرة (٢٢٥/٩/ سنة ٧٣٥) .

(٥) نقل قول ابن المنير : العيني في عمدة القارئ (١٠٣/٢) ولم ينسبه إليه ، والقسطلاني في إرشاد الساري (٢٦١/١).

(٦) فتح الباري (٢٢٧/١) .

وقال الزركشي [1] : "وأما رؤية ابن الزبير أبيه فلم يكن فيها تشريع سنة مسموعة منه ﷺ ، وأيضاً فيحتاج إلى ثبوت أن قصة ابن الزبير صحيحة على شرط البخاري"[2].

قال ابن حجر – بعد تقرير كلام ابن المنير واعتماده - :"وهو جواب مسدد ، وتكملته ما قدمناه قبل أن المقصود بلفظ السماع في الترجمة هو أو ما ينـزل منـزلته من نقل الفعل أو التقرير"[3].

ثم بين ابن حجر خطأ البدر الزركشي وا مه بالغفلة ، فقال:"وغفل البدر الزركشي ، فقال : (يحتاج المهلب إلى ثبوت أن قصة ابن الزبير صحيحة على شرط البخاري). والبخاري قد أخرج قصة ابن الزبير المذكورة في مناقب الزبير في الصحيح ، فالإيراد موجه وقد حصل جوابه ، والعجب من متكلم على كتاب يغفل عما وقع فيه في المواضع الواضحة ، ويعترضها بما يؤدي إلى نفي ورودها فيه"[4].

قلت : وقصة محمود بن الربيع فيها من الفوائد كما ذُكر سابقاً مما جعل الإمام البخاري يذكرها هنا بدلاً من ذكر قصة ابن الزبير ، منها:

١- قصة محمود نقل فيها سنة عن النبي ﷺ وفعل من أفعاله ﷺ وهو : "كون النبيﷺ مج مجة في وجهه" ، فنقل هنا سنة من فعل رسول الله ﷺ مقصودة لإفادته البركة ، بل في مجرد رؤيته إياه فائدة شرعية يثبت ا كونه صاحبياً.

وأما قصة ابن الزبير[5] فليس فيها نقل سنة من السنن النبوية حتى تدخل في هذا الباب.

٢- فيه دليل صحة السماع ممن له خمس سنوات ؛ لأن محمود بن الربيع نقل فعلاً من أفعال الرسول ﷺ من جهة مداعبة الرسول ﷺ وتبريكه له ، كما كان يفعل ﷺ مع أولاد الصحابة.

٣- نجد أن ابن حجر عندما تعقب البدر الزركشي وبين خطأه ، وغفلته عما وقع في صحيح البخاري في قصة ابن الزبير تعقبه بطريقة علمية تنبئ عن استقرائه لصحيح البخاري مستذكراً أحاديثه ، وهذا دليل على سعة حفظه رحمه الله تعالى .

---

(١) مر ترجمته (ص ١١٢).

(٢) التنقيح (٦٤/١) .

(٣) التنقيح (٦٤/١) . وفتح الباري (٢٢٧/١) .

(٤) فتح الباري (٢٢٧/١ –٢٢٨) .

(٥) مر تخريجها .

٢٢. الاستدراك الثاني :

روى الإمام البخاري بقوله : أخبرنا محمد - هو ابن سلامٍ - حدثَنا المحاربي قَالَ: حدثَنا صالِح بن حيانَ قَالَ: قَالَ عامِر الشعبِي حدثَنِي أَبو بردةَ عن أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِﷺ :" ثَلاثَةٌ لَهم أَجران ..." ثُم قَالَ عامِر :" أَعطَيناكَها بِغيرِ شيءٍ ، قَد كَانَ يركَب فِيما دونها إِلَى الْمدِينةِ" [١].

موضوع الاستدراك

اختلف العلماء في المراد في قوله (أعطيناكها) فرأى بعض العلماء أن المخاطب صالح ، لكن الحافظ لم يرض ذلك كما سيأتي بيان ذلك.

قول المستدرك عليه

قال الكرماني[٢] : " (أعطيناكها) ، الخطاب لصالح ، والضمير راجع إلى المسألة أو إلى المقابلة "[٣].

قول المستدرك

قال ابن حجر : " ثم قال عامر – أي الشعبي – أعطيناكها ، ظاهره أنه خاطب بذلك صالحاً الراوي عنه ، ولهذا جزم الكرماني بقوله : (الخطاب لصالح) وليس كذلك ، بل إنما خاطب بذلك رجلاً من أهل خراسان سأله عمن يعتق أمته ثم يتزوجها ، كما سنذكر ذلك في ترجمة عيسى - عليه السلام - من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى "[٤].

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٣) كتاب العلم . (٣١) باب تعليم الرجل أمته وأهله . ح (٩٧) الفتح (٢٥٠/١) .

(٢) مر ترجمته (ص٨٤).

(٣) شرح البخاري للكرماني (٩٠/٢) – و انظر : الفتح (٢٥٣/١) قال الحافظ ابن حجر ، " (ثم قال عامر) أي الشعبي – أعطيناكها - ، ظاهره أنه خاطب بذلك صالح الراوي عنه ، ولهذا جزم الكرماني بقوله (الخطاب لصالح) وليس كذلك ".

(٤) فتح الباري (٢٥٣/١) .

قلت : وهو كما قال الحافظ ابن حجر: إن الخطاب لرجل من خراسان ؛ كما سبق ، وخرجت الحديث ، وليس الخطاب لصالح كما ذكره الكرماني[1].

(١) وذهب الإمام العيني في عمدة القارئ (١٧٠/٢) إلى ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر ، وخطّأ الكرماني حيث قال : " فإن قلت الخطاب في (أعطيناكها) لمن ؟ قلت : قال الكرماني : الخطاب لصالح ، وليس كذلك ، فإنه غـيره الظـاهر ، ولكن الخطاب لرجل من أهل خراسان سأل الشعبي عمن يعتق أمته ثم يتزوجها ، على ما جاء في البخاري في صـحيحه (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء (٤٨) باب قول الله تعالى ﴿ واذكر في الكتاب مريم.. ﴾ (مريم : ١٦) قال : حـدثنا محمد بن مقاتل ، أنبأنا عبد الله ، قال : أنبأنا صالح بن حي ، أن رجلاً من أهل خراسان قال للشعبي ، أخـبرني . فقـال الشعبي : أخبرني أبو بردة عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعتقها فتزوجها كان له أجران ، وإذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله أجران ، والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران " ، والدليل على ما ذكرنا : ما أخرجه مسلم قال : حدثنا يحيى بن يحيى ، أخبرنا هـشيم ، عـن صالح الهمداني ، عن الشعبي ، قال :" رأيت رجلاً من أهل خراسان سأل الشعبي فقال : يا أبا عمر ، إن من قبلنا من أهل خراسان يقولون في الرجل إذا أعتق أمته ثم تزوجها : فهو كالراكب بدنته ، فقال الشعبي : حدثني أبو بردة بن أبي موسى ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال :" ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي ﷺ فآمن به واتبعه وصدقه ، فله أجران ، وعبد مملوك أدى حق الله تعالى وحق سيده فله أجران ، ورجل كانت له أمـة فغـذاها فأحسن غِذاءها ، ثم أد ا فأحسن أد ا ، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران " ، ثم قال الشعبي للخراساني :" خذ هذا الحديث بغير شيء ، فقد كان الرجل يرحل فيما دون هذا إلى المدينة " .
أخرجه مسلم في كتاب(١) الإيمان . (٧٠) باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته . رقم ٢٤١ – (١٥٤) .

سادساً : التوفيق بين الأحاديث المتعارضة ، أو التي تبدو كذلك وإن لم يمكن الجمع رجح الصحيح ، وينبه على أوهام الآخرين في آرائهم ، ويزيل الإشكال الوارد عند العلماء .

٢٣. مثاله :

روى البخاري بسنده عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال : " لا يؤمن أحدكُم حتى يحِب لأخِيهِ ما يحِب لِنفْسِهِ "[(١)].

موضوع الاستدراك

استدرك ابن حجر على أبي الزناد بن سراج[(٢)] والقاضي عياض[(٣)] في إقرارهما حقيقة التفضيل في قول الرسول ﷺ : "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفْسِهِ".

فظاهر الحديث طلب المساواة ، فإذا أحب الشخص لأخيه مثل ما عنده فقد دخل في جملة المفضولين ، لكن ابن حجر خالف هذا الرأي ، وعلل ما ذهب إليه .

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : "قال أبو الزناد بن سراج : ظاهر هذا الحديث طلب المساواة ، وحقيقته تستلزم التفضيل؛ لأن كل أحد يحب أن يكون أفضل من غيره ، فإذا أحب لأخيه مثله

---

(١) صحيح البخاري - مع الفتح ، (٢) كتاب الإيمان .(٧) باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه . الفتح (٧٩/١) .

(٢) سراج بن سراج بن محمد ، أبو الزناد بن سراج من أهل قرطبة ، وهو ابن عم القاضي سراج بن عبد الله. روى عن : أبي محمد الأصيلي وغيره . حدث عنه : ابن كريب السرقسطي ولقيه ا . وذكره ابن خزرج وقال : " كان من أهل العلم قديم الاعتناء به ، ثقة ، صدوق " . توفي سنة ٤٢٢هـ . انظر : الصلة (٢٢٦/١) .

(٣) مرت ترجمته (ص ٦٧).

فقد دخل في جملة المفضولين" [1].

قلت : أقر القاضي عياض هذا أيضاً[2][3].

قول المستدرك

خالف ابن حجر ما ذكره أبو الزناد قال : وفيه نظر إذ المراد الزجر على هذه الإرادة ؛ لأن المقصود الحث على التواضع ، فلا يحب أن يكون أفضل من غيره ؛ فهو مستلزم للمساواة ويستفاد ذلك من قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [4]. ولا يتم ذلك إلا بترك الحسد والغل والحقد والغش ، وكلها خصال مذمومة"[5].

قلت : نستنتج أن العلماء في هذه المسألة انقسموا في رأيهم إلى ثلاثة أقسام:

١)من قال إن المحبة تستلزم التفضيل ، فإذا أحب المرء لغيره ما يحب لنفسه يكون أفضل من غيره فكان من المفضولين ، ووصف بكمال الإيمان. وذهب إلى هذا الرأي : أبو الزناد بن سراج[6] ، والقاضي عياض[7] ، والقرطبي[8].

٢)من قال إن المحبة تستلزم المساواة ؛ فلا يحب أن يكون أفضل من غيره ، والمقصود من ذلك الحث على التواضع ، والزجر عن هذه الإرادة (الأفضلية). وذهب إلى هذا الرأي : الحافظ ابن

---

(١) قول أبي الزناد لم أجده ، فاكتفيت بنقله عن ابن حجر .

(٢) قال القاضي عياض : " وقيل ظاهره التسوية وباطنه التفضيل ؛ لأن كل أحد يحب أن يكون أفضل ، فإذا أحب لغيره ما يحب لنفسه كان هو من المفضولين " . إكمال المعلم (٢٨٢/١) .

(٣) انظر : فتح الباري (٨٠/١) و انظر : إكمال المعلم (٢٨٢/١) ، المفهم (٢٢٧/١) . ونقل ابن بطال في شرحه (٦٥/١) قول أبي الزناد وقول القاضي عياض وأقوالاً أخرى ولم يقره ولم ينتقده . وأشاروا جميعاً إلى قصة الفضيل بن عياض أنه قال لابن عيينة : " إن كنت تريد أن يكون الناس كلهم مثلك فما أديت لله النصيحة ، كيف وأنت تود أ م دونك " .

(٤) سورة القصص الآية ٨٣ .

(٥) فتح الباري (٨٠/١) .

(٦) لم أجده ونقلته من فتح الباري (٨٠/١).

(٧) إكمال المعلم (٢٨٢/١) وقد مرت الإشارة إليه .

(٨) قال القرطبي :" وعلى هذا فمعنى الحديث : أن الموصوف بالإيمان الكامل من كان في معاملته للناس ناصحاً لهم ، مريداً لهم ما يريده لنفسه ، وكارهاً لهم ما يكرهه لنفسه ، وتتضمن أن يفضلهم على نفسه ، لأن كل أحد يحب أن يكون أفضل من غيره ، فإذا أحب لغيره ما يحب لنفسه فقد أحب أن يكون غيره أفضل منه ، وإلى هذا المعنى أشار الفضيل بن عياض لسفيان بن عيينة" . المفهم (٢٢٧/١)

حجر[١] ، وابن الصلاح[٢].

٣)من فصل في هذا : كالنووي بأن يحب لأخيه من الطاعات والأشياء المباحات ، واستدل بما عند النسائي في الحديث : " حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه " [٣].

وهذا من كمال الإيمان ، وأصل الإيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة.

سابعاً: يشمل شرحه جمعه لاستنباط العلماء فوائد من الحديث ، ورده عليهم ، واستنباطه ما يراه بناء على الأدلة .

٢٤. مثاله :

روى البخاري بسنده عن أنس بن مالِكٍ يقُولُ:" بينما نحن جلُوس مع النبِي ﷺ فِي الْمسجِدِ دخلَ رجلٌ على جملٍ ، فَأناخه فِي الْمسجِدِ ، ثُم عقَلَه ، ثُم قَالَ لَهم : أيكُم محمد ؟ والنبي ﷺ متكِئٌ بين ظَهرانيهم – فَقُلْنا: هذَا الرجلُ الأبيض الْمتكِئُ ، فَقَالَ لَه الرجلُ: يا ابن عبدِ الْمطلِبِ فَقَالَ لَه النبِي: قَد أجبتك : فَقَالَ الرجلُ لِلنبِي ﷺ : إِني سائِلُك فَمشدد عليك فِي الْمسأَلَةِ فَلا تجِد علَي فِي نفْسِك ! فَقَالَ: سلْ عما بدا لَك..."[4].

موضوع الاستدراك

استنبط بعض العلماء من قوله : (فأناخه في المسجد ثم عقَلَه) على طهارة أبوال الإبل

---

(١) فتح الباري (٨٠/١) .

(٢) ذكره النووي في شرحه (١٥/٢) " إذ معناه : لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه في الإسلام مثل ما يحب لنفسه " .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/٢) .

(٤) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٣) كتاب العلم ، (٦) باب ما جاء في العلم . ح (٦٣) ، الفتح (١٩٦/١).

وأخرجه من نفس الطريق : أبو داود في سننه (ص ٨١). كتاب الصلاة / باب ما جاء في المشرك / ح (٤٨٦) ، والنسائي في سننه (م٢/ج١٢٣/٢) . كتاب الصيام ، باب وجوب الصيام ، وفيه (جاء رجلٌ على جملٍ فأناخه في المسجد...) .

وابن ماجه في سننه (م٤٤٩/١/ح١٩٤). (٥)- كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، (١٩٤) باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها.

وأحمد في مسنده (٤٣٤/٤/ح١٢٧٤٩) بنفس لفظ البخاري .

وأرواثها ، إذ لا يؤمن ذلك منه كونه في المسجد.

لكن الحافظ لم يرض بهذا الاستنباط ؛ لأن روايات الحديث لا تؤيده.

قول المستدرك عليه

قال ابن بطال[1]: "وفيه جواز إدخال البعير في المسجد ، وعقله فيه ، وهو دليل على طهارة أبوال الإبل وأرواثها؛ إذ لا يؤمن ذلك في البعير مدة كونه في المسجد[2]"[3].

قول المستدرك

قال ابن حجر : "ودلالته غير واضحة ، وإنما فيه مجرد احتمال ، ويدفعه رواية أبي نعيم : (أقبل على بعير له حتى أتى المسجد ، فأناخه ، ثم عقله ، فدخل المسجد) [4]. فهذا السياق يدل على أنه ما دخل به المسجد ، وأصرح منه رواية ابن عباس عند أحمد[5] والحاكم[6] ولفظها: (فأناخ بعيره على باب المسجد فعقله ، ثم دخل) فعلى هذا في رواية أنس مجاز الحذف ، والتقدير؛ فأناخه في ساحة المسجد ، أو نحو ذلك"[7].

---

(١) مرت ترجمته (ص ٩٨).

(٢) شرح البخاري لابن بطال (١٤٤/١).

(٣) فتح الباري (١٩٩/١) قال : " قوله (في المسجد) استنبط منه ابن بطال وغيره طهارة أبوال الإبل وأرواثها ، إذ لا يؤمن ذلك منه مدة كونه في المسجد " .

(٤) لم أجدها.

(٥) الإمام أحمد – المسند (١٦٩/١/ح (٢٣٨٠) قال : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني محمد ابن الوليد بن نويفع ، عن كُريب مولى عبد الله بن عباس . عن عبد الله بن عباس قال :" بعثت بنو سعد بن بكر ضِمام بن ثعلبة وافداً إلى الرسول ﷺ فقدم عليه ، فأناخ بعيره على باب المسجد ، ثم عقَله ، ثم دخل المسجد ، ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه ... الخ " .

(٦) المستدرك على الصحيحين (٥٥/٣/ح (٤٣٨٠)) .

وأخرجه أبو داود في سننه (ص ٨١) كتاب الصلاة . باب ما جاء في المشرك يدخل المسجد ح (٤٨٧).

والدارمي في سننه (١٧٥/١/ح ٦٥٧).

والطبراني في المعجم الكبير (٨١٤٩/٣٠٥/٨).

والطيالسي في المسند (ص٣٠٦/رقم ٢٣٢٩) من طريق أبي داود قال : حدثنا العمري ، قال : حدثنا سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال :" جاء أعرابي حتى انتهى إلى المسجد ، فعقل راحلته بباب المسجد ، ثم دخل المسجد ، فقال : أيكم أو قال أفيكم ابن عبد المطلب ؟ يعني النبيﷺ .... " .

(٧) فتح الباري (١٩٩/١) .

قلت : إن ما ذهب إليه ابن حجر أولى من قول ابن بطال رحمه الله ؛ وذلك لروايات الحديث الصريحة التي بينت أن ضِماماً أناخ بعيره خارج المسجد كما مر . والله أعلم .

ثامناً : ذكر ابن حجر أقوال العلماء عند شرحه ، ويستحسن القول الذي يراه إذا لم تكن هناك أدلة تؤيد هذه الأقوال .

٢٥. مثاله :

روى الإمام البخاري بسنده أن عبد اللهِ بن عباسٍ أخبره أن أبا سفْيانَ بن حربٍ أخبره أن هِرقْلَ أرسلَ إليهِ فِي ركْبٍ مِن قُريشٍ وكَانوا تِجارا بِالشامِ فِي الْمدةِ ... إلى قوله :" قال أبو سفْيانَ فَلَما قَالَ ما قَال ، وفَرغَ مِن قِراءَةِ الْكِتابِ ، كَثُر عِنده الصخب ، وارتفَعتِ الأَصوات وأُخرِجنا فَقلت: لأَصحابِي حِين أُخرِجنا لَقَد أَمِر أمر ابن أَبِي كَبشةَ...."[(١)].

موضوع الاستدراك

أورد ابن حجر أقوال العلماء في المراد بابن أبي كبشة ، ونقض قولين منها بقوله : "فيه نظر" مع تعليله لذلك ، ولم يرجح وأحداً منها ، حيث لم يترجح لديه القول الصحيح في اسمه.

قول المستدرك عليه

---

(١) صحيح البخاري – الفتح(١) كتاب بدء الوحي(٦) باب ح(٧) (٤٥/١) .

قال أبو الحسن النسابة الجرجاني[1] : "هو جد وهب جد النبي ﷺ لأمه". وذكر الحافظ قولاً آخر لم يعين قائله بقوله : "هو جد عبد المطلب لأمه"[2].

قول المستدرك

لم يعين ابن حجر المراد بابن أبي كبشة ، ونقض الأقوال السابقة بقوله : (وفيه نظر) ، حيث قال : "وابن أبي كبشة أراد به النبي ﷺ ؛ لأن أبا كبشة أحد أجداده ، وعادة العرب إذا انتقصت نسبت إلى جد غامض ، قال أبو الحسن النسابة الجرجاني : هو جد وهب جد النبي ﷺ لأمه ، وهذا فيه نظر؛ لأن وهباً جد النبي ﷺ اسم أمه عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال ، ولم يقل أحد من أهل النسب إن الأوقص يكنى أبا كبشة ، وقيل هو جد عبد المطلب لأمه ، وفيه نظر أيضاً لأن أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجي ، ولم يقل أحد من أهل النسب أن عمرو بن زيد يكنى أبا كبشة"[3].

ثم أورد ابن حجر عدة أقوال أخرى لبعض العلماء ، ولم يرجح منها واحداً ؛ حيث لم يترجح لديه القول الصحيح في اسمه فقال : "ذكر ابن حبيب في المجتبى[4] جماعة من أجداد النبي ﷺ من قِبل أبيه ومن قِبل أمه كل واحد منهم يكنى أبا كبشة ، وقيل هو أبوه من الرضاعة

---

(١) علي بن عبد العزيز أبو الحسن الجرجاني الشافعي ، القاضي ، النسابة ، كان فقيهاً ، أديباً ، شاعراً ، له كتاب "الوساطة بين المتنبي وخصومه" وله " تفسير كبير " و " الموثوق في الأنساب " . توفي سنة ٣٦٦هـ ، وقيل ٣٩٦هـ . انظر : وفيات الأعيان (٢٧٨/٣) ، سير أعلام النبلاء (٥٦٩/١٢/ت٣٦٢٤) ، معجم المؤلفين (١٢٣/٧) .

(٢) فتح الباري (٥٥/١) .

(٣) فتح الباري (٥٥/١) .

(٤) أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة ابن الصحابي عباس بن مرداس السلمي العباسي الأندلسي القرطبي المالكي ، ولد بعد السبعين ومائة في حياة مالك . أخذ عن : صعصعة بن سلام وزياد شبطون وغيرهما ، حدث عنه : بقي بن مخلد ، ومطرف بن قيس ، وخلق . منتصانيفه : الواضحة ، والجامع . توفي سنة ٢٣٨هـ وقيل ٢٣٩هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ (م١/ج٩١/١) ، سير أعلام النبلاء (٩٥/١٠/ت١٩٩٦) . كشف الظنون (١٩٠٧/٢) .

واسمه الحارث بن عبد العزى[1] " قال أبو الفتح الأزدي[2] وابن ماكولا[3] ، وذكر يونس بن بكير[4] عن ابن إسحاق عن أبيه عن رجال من قومه أنه أسلم ، وكان له بنت تسمى كبشة يكنى ا ، وقال ابن قتيبة[5] والخطابي[6] والدارقطني[7] : "هو رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان ، فعبد الشعرى ، فنسبوه إليه للاشتراك في مطلق المخالفة ، وكذا قاله الزبير ، قال: "واسمه وحر بن عامر بن غالب[8]"[1].

---

(١) الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملأى بن ناصرة بن قصبة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن ، زوج حليمة مرضعة النبي ﷺ . قال ابن سعد : يكنى أبا ذؤيب ، وقد قيل إنه أبو كبشة حاضن النبي ﷺ . انظر : الإصابة (٢٨٢/١/ت١٤٣٨) ، الطبقات الكبرى (١١٠/١) .

(٢) أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله الموصلي ، حدث عن : أبي يعلى ، ومحمد بن جرير وطبقتهما . وعنه : إبراهيم بن عمر البرمكي ، وأبو نعيم الحافظ ، وآخرون ، له مصنف كبير في الضعفاء ، توفي سنة ٣٧٤هـ .

انظر : تذكرة الحافظ (ج٣/٩٦٧/٩٠٨) .

(٣) أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر العجلي ، الجرباذقاني ، ثم البغدادي ، صاحب الإكمال ولد سنة ٤٢٢هـ بعكبر ، وقيل ٤٢١هـ ، سمع من : بشرى بن عبد الله الفاتني ، وعبيد الله بن شاهين وغيرهما ، حدث عنه : الخطيب والفقيه نصر المقدسي ، والحميدي ، وآخرون ، توفي سنة ٤٧٥هـ وقيل غير ذلك .

انظر :سير أعلام النبلاء (٨٠/١٤/ت٤٣٧١) ، تذكرة الحفاظ (م٢/ج٤/٣/١٠٣٣) ، شذرات الذهب (٣٨١/٣/٣٨٢).

(٤) يونس بن بكير بن واصل أبو بكر الشيباني الكوفي الجمال ، صاحب المغازي ، حدث عن : الأعمش ، وهشام بن عروة ، وكهمس بن الحسن ، وخلق . روى عنه : أبو سعيد الأشج ، ومحمد بن كرامة ، وأبو كريب وآخرون . روى له مسلم متابعة ، استشهد به البخاري . توفي سنة ١٩٩هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ (٢٣٨/١/ت٣١٠) الجرح و التعديل (٩٥٥/٩) ، لسان الميزان (٤٤٨/٧/ت٥٣٥٣) .

(٥) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، وقيل المروزي ، نزل بغداد وجمع وصنف ، حدث عن إسـحاق ، وابـن راهويه ، وطائفة ، وحدث عنه : ابنه القاضي أحمد ، وعبيد الله بن بكر وغيرهما ، من تصانيفه : غريب القرآن ، المعـارف ، ومشكل القرآن ، توفي سنة ٢٧٦هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٦٢٥/١٠/ت٢٣٥٦) ، ميزان الاعتدال (٥٠٣/٢) .

(٦) مرت ترجمته (ص ٧١).

(٧) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي صاحب السنن ، ولد سنة ١٣٦هـ ، سمع البغوي وابن أبي داود ، وابن صاعد ، وغيرهم ، ارتحل في كهولته إلى مصر والشام ، حدث عنه : الحاكم ، وأبو حامد الاسفرائيني ، وأبو نعيم الأصبهاني ، وغيرهم . انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال ، توفي سنة ٣٨٥هـ . انظر : تذكرة الحفاظ (٩٩١/٣/ت٩٢٥)

(٨) وجر بن غالب بن عمرو أبو قيلة ، وفد إلى النبي ﷺ ، قاله ابن الكلبي واستدركه ابن فحون .

انظر : الإصابة (٦٣١/٣) .

قلت : والذي يترجح لدي هو ما استحسنه ابن حجر بأن المراد بابن أبي كبشة النبي ﷺ ؛ لأن أبا كبشة أحد أجداده ، وعادة العرب إذا انتقصت نسبت إلى جد غامض. ولا يوجد دليل لتحديد اسمه وجميع الأقوال السابقة التي ذكرها لا يوجد ما يرجحها.

تنويه : ذكر ابن حجر في الإصابة عند ترجمته باسم : وحر بن عامر ، بينما أثبت تسميته في الفتح ـ كما أشرنا إليه في الاستدراك ـ باسم وجز .

(١) فتح الباري (٥٥/١) ، قال العيني:" وذكر الكلبي في كتاب الدفائن : أن أبا كبشة هو حاضن النبي ﷺ وزوج حليمة ظئر النبي ﷺ ، واسمه الحارث كما سلف ، وقد روى عن النبي ﷺ حديثاً ، ونقل ابن التين في الجهاد ، عن الشيخ أبي الحسن ، أن أبا كبشة جد ظئر النبي ﷺ ، فقيل له : إن في أجداده ستة يسمون أبا كبشة ، فأنكر ذلك ". عمدة القارئ (١٣٢-٣١/١)

تاسعاً : ومن الاستدراكات التي تناولها ابن حجر أنه يذكر الدليل الذي فات المستدرك عليه ، فمن ذلك :

٢٦. الاستدراك الأول :

روى البخاري بسنده عن ابن شِهابٍ عن عروةَ بن الزبير عن عائِشةَ أم الْمؤمِنين أنها قالت:" أولُ ما بدِئ بِهِ رسولُ اللهِ ﷺ مِن الْوحي الرؤيا الصالِحةُ فِي النومِ ، فكانَ لا يرى رؤيا إلاّ جاءَت مِثْلَ فلَق الصبح ، ثُم حبب إليهِ الْخلاءُ ، وكانَ يخلُو بِغارِ حِراءٍ فيتحنثُ فِيهِ - وهو التعبد - الليالِي ذَواتِ الْعددِ قبلَ أنْ ينزع إلى أهلِهِ ، ويتزود لِذَلك ...."[1].

موضوع الاستدراك

ذكر الطيـبي [2] وقوع الإدراج[3] في قوله – وهو التعبد – في الحديث ، وجعل هذا من تفسير الزهري ، ولم يذكر دليلاً.

قول المستدرك عليه

قال الطيـبي : "فسرت التحنث بقولها : (وهو التعبد الليالي ذوات العدد) ، ويحتمل أن يكون التفسير من قول الزهري أدرجه في الحديث وذلك من دأبه"[4].

قول المستدرك

رد ابن حجر على المستدرك عليه بعدم تدليله على ما ذكره بوجود الإدراج في الخبر ،

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ، (١) كتاب بدء الوحي .(٣) باب حديث(٣) . الفتح (٣١/١) .

(٢) الحسن أو الحسين بن محمد بن عبد الله الطيـبي ، أبو عبد الله أو أبو محمد . كان آية في استخراج الدقائق من القرآن ، والسنن ، مقبلاً على نشر العلم ، متواضعاً ، حسن المعتقد ، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة ، صنف : " شرح الكشاف " و " التفسير " و" شرح المشكاة " أخذ من : أبي حفص السهروردي . توفي سنة ٧٤٣هـ .
انظر : الدرر الكامنة (٦٨/٢/ت١٦١٣) ، شذرات الذهب (٣١٥/٦) ، كشف الظنون (١٤٧٨/٢) .

(٣) الإدراج هو " أن يذكر الرواي عقب حديث النبي ﷺ كلاماً لنفسه ، أو لغيره ، فيروى من بعده متصلاً فيتوهم أنه من الحديث . وهو نوعان : مدرج الإسناد ، ومدرج المتن " . انظر : التقييد والإيضاح (ص١٢٧) ، تدريب الراوي (٢٢٦/١) . مقدمة ابن الصلاح (ص٤٥-٤٦) .

(٤) الكاشف عن حقائق السنن (٣٧١٦/١٢/ رقم (٥٨٤١) . و انظر : فتح الباري (٣١/١) .

ثم أورد ابن حجر دليلاً على هذا الإدراج بعد بحثه وتحريه فقال:"وهو من تفسير الزهري كما جزم به الطيـبي ، ولم يذكر دليله ، نعم في رواية المؤلف من طريق يونس عنه في التفسير[1] ما يدل على الإدراج"[2].

قلت : أكد ابن حجر ما جزم به الطيـبي [3] بوجود الإدراج في الخبر[4] ، وهو من تفسير الزهري ، ودلل الحافظ على ما ذكره بوجود رواية صحيحة عند البخاري[5] تؤيد ما قال.

أما من قال إ ا من تفسير عائشة أو الرواة الذين دو ا مثل عروة بن الزبير كما ذكر ذلك ابن الملقن[6] فلم يذكروا دليله.

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح(١) كتاب التفسير (٢٥) باب سورة ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ وأخرجه البخاري في الفتح (٢٦) كتاب التفسير(١) باب التعبير وأول ما بدء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة .

(٢) فتح الباري (٣١/١) .

(٣) مرت ترجمته (ص ١٢٤).

(٤) مر تعريفه الصفحة السابقة .

(٥) مر تخريجها .

(٦) التوضيح شرح الجامع الصحيح – مخطوط .

٢٨. الاستدراك الثاني :

قال الإمام البخاري : حدثَنا أبو نعيمٍ حدثَنا زكريا عن عامِرٍ قَالَ : سمِعت النعمانَ ابن بشِيرٍ يقُولُ: سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: " الْحلالُ بين والْحرام بين ، وبينهما مشبهات لا يعلَمها كَثِير مِن الناسِ. فَمن اتقَى الْمشبهاتِ استبرأَ لِدِينِهِ وعِرضِهِ ، ومن وقَع فِي الشبهاتِ كَراعٍ يرعى حولَ الْحِمى يوشِك أَنْ يواقِعه ، ألا وإِن لِكُلِّ ملِكٍ حِمى ، ألا إِن حِمى اللهِ فِي أَرضِهِ محارِمه ....)[1] الحديث.

موضوع الاستدراك

ادعى بعض العلماء بأن التمثيل في الحديث (**....**ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه**....**) هو من كلام الشعبي.

فاعترض ابن حجر على من ادعى ذلك ، وبين سبب هذه الدعوى وردها بإيراده الأدلة التي تثبت صحة قوله.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : " ادعى بعضهم أن التمثيل من كلام الشعبي ، وأنه مدرج[2] في الحديث ، حكى ذلك أبو عمرو الداني[3]"[4].

قول المستدرك

رد ابن حجر ما ادعاه أبو عمرو الداني في أن التمثيل في الحديث هو من كلام الشعبي ،

---

(١) صحيح البخاري - مع الفتح ، (٢) كتاب الإيمان. (٣٩) باب فَضل منِ استبرأ لِدِينِهِ ح (٥٢) . الفتح (١٢٦/١).

(٢) مر تعريفه (ص ١٢٤ ، حاشية ٣) .

(٣) أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي القرطبي ثم الداني ، عالم الأندلس ، يعرف قديماً بابن الصيرفي ولد عام ٣٧١هـ ، سمع أبا مسلم محمد الكاتب - وهو أكبر شيوخه - وأحمد بن فراس المكي ، وعبد الرحمن القشيري ، حدث عنه:ولده أبو العباس ، و أبو داود سليمان بن أبي القاسم ، وأبو الحسن علي بن الدش ، قال الحميدي : "هو محدث مكثر ، ومقرئ متقدم" . من مصنفاته : التيسير ، جامع البيان ، التلخيص . توفي سنة ٤٤٤هـ .

انظر :تذكرة الحفاظ(٢١١/٣/ت ١٠٠٦) ، سير أعلام النبلاء (٤٨١/١٣/ت٤١٠٩) ، النجوم الزاهرة (٥٦/٥/سنة ٤٤٤).

(٤) فتح الباري (١٦٧/١) .

وأنه مدرج في الحديث بناءً على رواية ابن عون عن الشعبي ؛ حيث قال:"ولم أقف على دليله إلا ما وقع عند ابن الجارود والإسماعيلي من رواية ابن عون عن الشعبي ، قال ابن عون في آخر الحديث : "لا أدري المثل من قول النبي ﷺ أو من قول الشعبي"[(١)].

قلت : وتردد ابن عون[(٢)] في رفعه لا يستلزم كونه مدرجاً؛ لأن الأثبات قد جزموا باتصاله ، ورفعه فلا يقدح في شك بعضهم فيه ، وكذلك سقوط المثل من رواية بعض الرواة كأبي فروة عن الشعبي[(٣)] ، لا يقدح فيمن أثبته[(٤)] ؛ لأ م حفاظ.

---

(١) المنتقى (ص ٢٢١) . باب (٦٤) / في التجارات ح (٥٥٥) : حدثنا أبو هاشم زياد بن أيوب قال ثنا إسماعيل بن إبراهيم قال ثنا ابن عون عن الشعبي قال : " سمعت النعمان بن بشير ﷺ يقول : سمعت رسول الله ﷺ قال : ولا والله لا أسمع بعده أحداً يقول : سمعت من رسول اللهﷺ قال : إن الحلال بين وإن الحرام بين ، وإن بين ذلك أموراً مشتبهات ، قال وربما قال مشتبهة ، وسأضرب لكم في ذلك مثلا إن الله حمى حِمى وإن حمى الله محارمه ، وإنه من يرع حول الحمى يوشك أن يرتع ، وإن من يخالط الريبة يوشك أن يجسر ، قال ابن عون :فلا أدري هذا ما سمع من النعمان أو قال برأيه " .

(٢) خرجها : البخاري في صحيحه ، وساق المتن ولم يسقه بنفس اللفظ في (٣٤) كتاب البيوع ، (٢) باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات ، ح (٢٠٥١) من طريق ابن عدي عنه به .

ورواه مسلم في (٢٢) كتاب المساقاة ، (٢٠) باب أخذ الحلال وترك الشبهات ، ح (١٠٨) من طريق سعيد بن هلال به .

وأبو داود في سننه(ص ٤٨٤) ، كتاب البيوع باب في اجتناب الشبهات، ح (٣٣٢٩) من طريق أبي شهاب ، عنه به.

والنسائي في سننه (٢٤١/٧) كتاب البيوع ، باب اجتناب الشبهات في الكسب ، ح (٤٤٥٣) من طريق خالد بن الحارث ، عنه به .

(٣) هذه الرواية أخرجها :

البخاري في صحيحه في (٣٤) كتاب البيوع ، (٢) باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات ، ح (٢٠٥١) في صحيحه بشرح النووي (١١/ ٢٢) .

وعند مسلم في (٢٢) كتاب المساقاة ، (٢٠) باب أخذ الحلال وترك الشبهات ، ح (١٠٧) .

والبزار في مسنده (٢٢٠/٨/ح٣٢٦٩).

(٤) الذين رووا هذا الحديث :

١. من طريق زكريا عن الشعبي :

عند مسلم في صحيحه (٢٢) كتاب المساقاة . (٢٠) باب أخذ الحلال وترك الشبهات . ؛ (١٠٧) – (١٥٩٩) من طريق زكريا عن الشعبي .

وابن ماجه في سننه (١٣١٨/٢) . باب الوقوف عند الشبهات . ح (٣٩٨٤) من طريق عبد الله بن المبارك عن زكريا بن أبي زائدة به .

والدارمي في سننه(٦٩٥/٢) من كتاب البيوع ،(١) باب في الحلال بين والحرام بين ، ح (٢٤٣٦) من طريق أبي نعيم ثنا زكريا ....

والبيهقي في شعب الإيمان (٥٠/٥/ح ٥٧٣٩) ، من طريق زكريا بن أبي زائدة به .

ولعل هذا هو السر في حذف البخاري قوله : (وقع في الحرام) ليصير ما قبل المثل مرتبطاً به ، فيسلم من دعوى الإدراج.

ومما يقوي عدم الإدراج رواية ابن حبان[(١)] الماضية ، وكذا ثبوت المثل مرفوعاً في رواية ابن عباس[(٢)] وعمار بن ياسر[(٣)] أيضاً"[(٤)].

قلت : والصحيح ما ذكره ابن حجر بأن المثل من قول رسول الله ﷺ ، وليس من كلام الشعبي لعدة أدلة:

وأبو نعيم في الحلية (١٠٥/٥) ، من طريق : عمرو بن قيس عن عبد الملك بن عمير به .

٢. من طريق الحارث بن يزيد العكلي عن عامر الشعبي :

ابن ماجه في صحيحه (٣٨٠/١٢) ذكر الأمر بمجانبة الشبهات ستره بين المرء وبين الوقوع في الحرام المحض نعوذ بالله منه . ح (٥٥٦٩) من طريق بن عجلان عن الحارث بن يزيد العكلي عن عامر الشعبي به

٣. من طريق عبدالملك بن عمير :

أبو نعيم في الحلية (١٣٦/٨) ، من طريق زكريا عن عامر الشعبي به .

(١) صحيح ابن حبان (٣٨٠/١٢) ، ذكر الأمر بمجانبة الشبهات سترة بين المرء وبين الوقوع في الحرام المحض نعوذ بالله منه . رقم (٥٥٦٩) ، أخبرنا بن قتيبة حدثنا يزيد بن موهب ، حدثنا المفضل بن فضالة ، عن عبد الله بن عياش القتباني ، عن عجلان ، عن الحارث بن يزيد العكلي ، عن عامر الشعبي أنه سمع النعمان بن بشير يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :" اجعلوا بينكم وبين الحرام سترة من الحلال ، من فعل ذلك استبرأ لعرضه ودينه ، ومن أرتع فيه كان كالمرتع إلى جنب الحمى يوشك أن يقع فيه ، وإن لكل ملك حمى ، وإن حمى الله في الأرض محارمه " .

(٢) المعجم الكبير (٣٣٣/١٠/ح (١٠٨٢٤) ، حدثنا محمد بن جعفر الرازي ، ثنا الوليد بن شجاع بن الوليد ، حدثني أبي ، ثنا سابق الجزري أن عمرو بن أبي عمرو - مولى المطلب - أخبره عن عبد الرحمن بن الحارث ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال :" الحلال بين والحرام بين ، وبين ذلك شبهات ، فمن أوقع ن فهو من أنْ يأثم ، ومن اجتنبهن فَهو أوفَر لدينه كمرتع إلى جنبِ حِمى أوشك أن يقع فيه ، ولُكلّ مِلكٍ حمى وحمى الله الحَرام " .

قال الهيثمي في ا مع (٢٩٦/١٠-٢٩٧) وفيه سابق الجزري ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

(٣) المعجم الأوسط (٤٣٧/٢/ رقم ١٧٥٦) حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن بشار النسائي ، قال حدثنا إسحاق بن راهويه ، قال أخبرنا أبو تُميلةَ يحيى بن واضح ، قال حدثنا موسى بن عبيدة ، عن أخيه عبد الله بن عبيدة ، عن عمار بن ياسر ، عن رسول الله ﷺ قال :" الحلالُ بين ، والحَرام بين ، وبينهما مشتبهات ، فَمن توقاهن كان أتقَى لِدِينِه وعِرضِه ، ومن واقعهن يوشِك أنْ يواقِع الكَبائِر ، كالمُرتِع إلى جانب الحِمى يوشِك أن يواقِعه ، وإن لكل مِلكٍ حِمى ، وحِمى اللهِ حدوده " .

قال الهيثمي : " رواه أبو يعلى ، وفيه موسى بن عبيدة وهو متروك " ا مع (٢٩٦/١٠).

قال محمود الطحان معلقاً على قول الهيثمي : " لم يذكر الحافظ الهيثمي -رحمه الله - رواية الطبراني لهذا الحديث ، وهو إما ذهول منه رحمه الله ، وإما سقط أثناء الطبع ، والله أعلم " . المعجم الأوسط (٤٣٧/٢-٤٣٨) .

(٤) فتح الباري (١٧٠/١) .

١) لا يوجد دليل يثبت ذلك إلا ما وقع عند ابن عون في آخر الحديث قوله : " لا أدري المثل من قول النبي ﷺ ، أو من قول الشعبي " وقد أجاب عن ذلك الحافظ بقوله : " وتردد ابن عون في رفعه لا يستلزم كونه مدرجاً ؛ لأن الأثبات قد جزموا باتصاله ورفعه ، فلا يقدح شك بعضهم فيه ، وكذلك سقوط المثل من رواية بعض الرواة كأبي فروة عن الشعبي لا يقدح فيمن أثبته ؛ لأ م حفاظ " .

ولعل هذا هو السر في حذف البخاري قوله : " وقع في الحرام " ليصير ما قبل المثل مرتبطاً به ، فيسلم من دعوى الإدراج .

٢) ثبوت المثل : في رواية ابن حبان في صحيحه ، ورواية ابن عباس المرفوعة وكذلك رواية عمار بن ياسر .

٣) أثبات الحفاظ الذين خرجوا الحديث أثبتوا المثل كمسلم والترمذي وابن ماجه والدارمي والبيهقي والبزار وأبي نعيم والطبراني كما مر بنا تخريج روايا م .

عاشراً : نقد ابن حجر أقوال من سبقه وضعف أدلتهم التي ذكروها .

٢٩. الاستدراك الأول :

روى البخاري بسنده عن ابن عمر أن رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "أُمِرت أنْ أقَاتِلَ الناس حتى يشهدوا أنْ لا إله إلاّ الله وأن محمدا رسولُ اللهِ ، ويقيموا الصلاةَ ، ويؤتوا الزكاةَ ، فَإِذَا فَعلُوا ذَلِك عصموا مِني دِماءَهم وأموالَهم إلاّ بِحق الإسلامِ ، وحِسابهم على اللهِ)[١].

موضوع الاستدراك

استبعد قوم صحة هذا الحديث مستندين على حجج ذكروها ، لكن ابن حجر رد عليهم كما سيأتي بيان ذلك.

قول المستدرك عليه

ذكر ابن حجر أن هناك قوماً استبعدوا صحة هذا الحديث ، قال -رحمه الله-: " وقد استبعد قوم صحته بأن الحديث لو كان عند ابن عمر لما ترك أباه ينازع أبا بكر في قتال مانعي الزكاة[٢] ، ولو كانوا يعرفونه لما كان أبو بكر يقر عمر على الاستدلال بقوله - عليه الصلاة

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح(٢) كتاب الإيمان (١٧) باب ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ (التوبة : ٥) ح (٢٥) الفتح (١٠٢/١/١٠٣) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه – بشرح النووي ، (١) كتاب الإيمان ، (٨) باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ . ح (٣٣) من طريق : يونس ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة و ح (٣٤) من طريق : العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة و ح (٣٥) من طريق سفيان عن أبي الزبير عن جابر . وح (٣٦) من طريق واقد بن محمد بن عمر ، عن أبيه عن عبد الله بن عمر . (١٨٧/١-١٨٨) .

وأخرجه الترمذي في الجامع الصحيح (٤١) كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ من طريق : أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، وأخرجه(٢) باب ما جاء في قول النبي ﷺ أمرت بقتالهم حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ح (٢٦٠٨) من طريق ابن المبارك عن حميد الطويل عن أنس بن مالك (٣/٥).

وأخرجه النسائي في سننه من طريق : هارون بن محمد عن محمد بن عيسى عن حميد الطويل عن أنس بن مالك .

وأخرجه من طريق محمد بن يزيد عن سفيان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة .

ومن طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وأخرجه من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح مثله .

وأخرجه من طريق شعبة عن النعمان بن سالم قال : " سمعت أوساً " (٧٥/٧-٨٠)

وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٨/٤) – كتاب الزكاة . جماع أبواب التغليظ في منع الزكاة رقم (٢٧٥) باب الدليل على أن دم المرء وماله إنما يحرمان بعد الشهادة بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة إذا وجبت ح (٢٢٤٨) .

والسلام : " أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله "[1] وينتقل عن الاستدلال ـذا النص إلى القياس ؛ إذ قال : "لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة؛ لأ ا قرينتها في كتاب الله"[2].

قول المستدرك

رد ابن حجر على هؤلاء، وفند ما زعموه بعدة أمور أثبتت صحة هذا الحديث، فقال:" والجواب أنه لا يلزم من كون الحديث المذكور عند ابن عمر أن يكون استحضره في تلك الحالة ، ولو كان مستحضراً له فقد يحتمل أن لا يكون حضر المناظرة المذكورة ، ولا يمتنع أن يكون ذَكَره لهما بعد.

ولم يستدل أبو بكر في قتال مانعي الزكاة بالقياس فقط ، بل أخذه أيضاً من قوله -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الذي رواه (إلا بحق الإسلام) ، قال أبو بكر : (والزكاة حق الإسلام) ، ولم ينفرد ابن عمر بالحديث المذكور ، بل رواه أبو هريرة أيضاً بزيادة الصلاة والزكاة فيه ، كما سيأتي الكلام عليه -إن شاء الله تعالى -في كتاب[3] الزكاة"[4].

قلت : الصواب ما ذهب إليه ابن حجر ، واعتمد في رده على من أنكر صحته بما يلي :

* إن قلنا إن ابن عمر كان شاهداً للمناظرة لا يلزم من ذلك استحضاره للحديث.
* ويحتمل أن ابن عمر لم يكن موجوداً وقت المناظرة.
* لم يتفرد ابن عمر بروايته بل رواه أيضاً أبو هريرة[5].

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح (٢٤) كتاب الزكاة(١) باب وجوب الزكاة . ح (١٤٠٠) شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة وفيه قال : " والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدو ا إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها ... " الحديث ، وأخرجه في (٢٤) كتاب الزكاة ، (٤٠) باب أخذ العناق في الصدقة ، ح (١٤٥٦) (١٤٥٧) بمثله .

(٢) فتح الباري (١٠٣/١-١٠٤) .

(٣) مر تخريجه .

(٤) فتح الباري (١٠٣/١ –١٠٤)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه – مع الفتح (٢٤) كتاب الزكاة ، (١) باب وجوب الزكاة ، ح (١٤٠٠) شعيب بن أبي حمزة ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن أبي هريرة ،
وأخرجه في (٢٤) كتاب الزكاة ، (٤٠) باب أخذ العناق في الصدقة ، ح (١٤٥٦) (١٤٥٧) بمثله .

وأخرجه في (٨٨) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، (٣) باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة ، ح (٦٩٢٤-٦٩٢٥) من طريق يحيى بن بكير عن الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أبي هريرة .

وأخرجها في (٩٦) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٢) باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، ح (٧٢٨٤/٧٢٨٥) من طريق قتيبة بن سعيد ، عن ليث ، عن الزهري ، بمثله .

وأخرجه مسلم في صحيحه – مع شرح النووي ، (١) كتاب الإيمان ، (٨) باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . ح (٣٢) ، من طريق قتيبة بن سعيد ، عن ليث بن سعد ، بمثله .

وأخرجه أبو داود في سننه (ص٢٢٩) كتاب الزكاة ، باب وجو ا ، ح (١٥٥٦) من طريق قتيبة ، عن الليث ، عن عقيل ، بمثله .

وأخرجه النسائي (١٤/٥) كتاب الزكاة ، باب منع الزكاة ، من طريق قتيبة ، عن الليث ، بمثله .

وأخرجه كذلك في (٧٧/٧) كتاب تحريم الدم ، من طريق قتيبة بن سعيد ، عن الليث ، بمثله .

وعن طريق زياد بن أيوب ، عن محمد بن يزيد ، عن سفيان ، عن الزهري ، به .

ومن طريق أحمد بن محمد بن المغيرة ، عن عثمان ، عن الزهري ، به .

أما حديث تناظر أبي بكر وعمر ﵄ ما الذي رواه ابن خزيمة في صحيحه وفيه :" أن أبا بكر قال لعمر : إنما قال رسول الله ﷺ ، أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة " .

فقد حكم عليه الأئمة بالخطأ : أخطأ فيها عمران القطان إسناداً ومتناً .

وذكر أبي حاتم في العلل (١٤٧/٢-١٥٩) " في علل اخبار في الإيمان ، وقال أبو حاتم وأبو زرعة : هذا خطأ إنما هو الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة أن عمر قال لأبي بكر القصة . قلت لأبى زرعة – الوهم ممن هو؟ قال من عمران " .

وذكر ابن خزيمة في صحيحه (٧/٤) كتاب الزكاة ، جماع أبواب التغليظ في منع الزكاة رقم (٢٧٤) ، باب الأمر بقتال مانع الزكاة اتباعاً لأمر الله عز وجل بقتال المشركين حتى يتوبوا من الشرك .... ح (٢٢٤٧).

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا : حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي ، حدثنا عمران وهو ابن داو أبو العوام القطان ، حدثنا معمر بن راشد ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك قال :" لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارتدت العرب ، فقال عمر بن الخطاب : يا أبا بكر أتريد أن تقاتل العرب؟ قال : فقال أبو بكر : إنما قال رسول الله ﷺ : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، والله لو منعوني عناقاً مما كانوا يعطون رسول الله ﷺ لأقاتلنهم عليه قال : قال عمر : فلما رأيت رأي أبي بكر قد شرح عليه علمت أنه الحق " جميعها لفظاً واحداً غير أن بنداراً قال : " لقاتلتهم عليه " .

٣٠. الاستدراك الثاني :

روى الإمام البخاري بسنده عن البراءِ بن عازبٍ (أن النبي ﷺ كانَ أولَ ما قَدِم المدِينةَ نزلَ على أجدادِهِ - أو قَالَ أخوالِهِ - مِن الأنصارِ ، وأنه صلى قِبلَ بيتِ المقْدِسِ سِتةَ عشر شهرا. أو سبعةَ عشر شهرا ، وكَانَ يعجِبه أنْ تكُونَ قِبلته قِبلَ البيتِ ، وأنه صلى أولَ صلاةٍ صلاّها صلاةَ العصرِ ، وصلى معه قَوم فَخرج رجلٌ مِمن صلى معه فَمر على أهل مسجِدٍ وهم راكِعونَ فَقَالَ : أشهد بِاللهِ لَقَد صليت مع رسول اللهِ ﷺ قِبلَ مكةَ" فَداروا - كَما هم - قِبلَ البيتِ وكَانتِ اليهود قَد أعجبهم إِذْ كَانَ يصلي قِبلَ بيتِ المقْدِسِ ، وأهلُ الكِتابِ ، فَلَما ولى وجهه قِبلَ البيتِ أنكَروا ذَلِك)[1].

موضوع الاستدراك

ذكر الكرماني[2] في ضبط كلمة (وأهل الكتاب) احتمالين :

إما بالرفع أو بالنصب. فإذا كانت بالرفع تكون عطفاً إما على اليهود ، أو على أهل الكتاب.

فاستدرك ابن حجر على الكرماني في تعليله عندما بين في الاحتمال الثاني بأن الرواية إذا كانت عطفاً على النصارى ؛ لأ م من أهل الكتاب وهم لا يصلون لبيت المقدس ، فيكون إعجا م باليهود في الصلاة لبيت المقدس كان من أجل التبعية ، فاستبعد ابن حجر هذا الجواب.

قول المستدرك عليه

قال الكرماني : " (وأهل الكتاب) : عطف على اليهود ؛ فإما أن يراد به العموم فهو عام عطف على خاص ، أي جميع أهل الكتاب ، أو المراد به النصارى فقط خاص عطف على خاص ، وجعلوا تابعة ؛ لأنه لم يكن قبلتهم بل إعجا م كان بالتبعية لليهود ، ويحتمل أن تكون الواو بمعنى (مع) ، ومعناه كان يصلي نحو بيت المقدس مع أهل الكتاب ، وهذا هو الأظهر لو

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٢) كتاب الإيمان ، (٣٠) باب الصلاة من الإيمان . وقول الله تعالى : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ (البقرة :١٤٣) يعني صلاتكم عند البيت . ح (٤٠) . الفتح (١٢٨/١-١٢٩) .

(٢) مرت ترجمته (ص ٨٤).

صح رواية النصب "[1].

قول المستدرك

رد ابن حجر على الكرماني عندما وجه قول من قال إن المراد بأهل الكتاب النصارى ، فقال : " وفيه بعد ؛ لأ م أشد الناس عداوة لليهود " [2].

قلت : وقد رد العيني على ابن حجر فقال :"سبحان الله ! إن هذا عجيب شديد ، كيف لم يتأمل هذا كلام الكرماني بتمامه حتى نظر فيه ؛ فإنه قال : لما أراد به النصارى فقط قالوا: وجعلوا تابعه ؛ لأنه لم تكن قبلتهم بل إعجا م كان بالتبعية لليهود. على أن نفس عبارة الحديث تشهد بإعجاب النصارى أيضاً؛ لأن قوله : "وأهل الكتاب" إذا كان عطفاً على اليهود يكونون داخلين فيما وصف م اليهود. والنصارى من جملة أهل الكتاب فهم أيضاً داخلون فيه.

والأظهر أن يكون أهل الكتاب بالنصب ، والواو بمعنى (مع) ، وهذا الوجه يدخل فيهم النصارى أيضاً ؛لأ م من أهل الكتاب"[3].

ورد ابن حجر عليه فقال :"لم يقل - أي ابن حجر - إن النصارى لم يكونوا من أهل الكتاب ، ولا صرح بإخراجهم ، بل كلامه ظاهر في إدخالهم ، ولا صرح أيضاً بنفي إعجا م ، بل نظر على الإطلاق لا سيما وقد جعلهم الكرماني تبعاً؛ إذ لا يلزم من إعجا م بصلاته إلى غير الكعبة أن يكونوا في ذلك تبعاً لليهود ، بل إعجاب اليهود من وجهين :

أحدهما : مخالفته لقبلة إبراهيم -عليه السلام -مع قوله "إنه على ملة إبراهيم" .

ثانيهما : موافقة لهم في قبلتهم ، وإعجاب النصارى من الجهة الأولى فقط ، فطاح جميع ما اعترض ، وانقلب عجبه ممن تقدم عجباً منه ، ثم إنه لا يبالي أن يأخذ كلام السابق أولاً وآخراً فيدعيه لنفسه ، ثم يتعقب منه ما يظن أنه متعقب والله المستعان"[4].

فنستنتج مما سبق : إن ما ذكره الحافظ في رده على الكرماني هو المحتمل ؛ وذلك أنه لا يلزم من إعجاب النصارى بصلاة الرسول ﷺ إلى غير الكعبة أن يكونوا في ذلك تبعاً لليهود .

---

(١) شرح البخاري للكرماني (١٦٥/١) .

(٢) فتح الباري (١٣١/١) .

(٣) عمدة القارئ (٣٩٦/١) .

(٤) انتقاض الاعتراض (٨٦/١ – ٨٧) .

الحادي عشر : استدراكه على بعض العلماء في جعلهم بعض الروايات تصحيفاً ؛ علماً أن ذلك ليس فيه تصحيف ، وإنما هو رواية صحيحة.

٣١. مثاله :

ترجم البخاري في كتاب الإيمان بقوله :" **باب قول النبي** ﷺ **:"** بني **الإسلام على خمس" إلى أن قال . وقال مجاهد :** ﴿ شَرَعَ لَكُم ﴾ [(١)] **: أوصيناك يا محمد وإياه ديناً واحداً. وقال ابن عباس :** ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [(٢)] **سبيلاً وسنة**[(٣)]**.**

موضوع الاستدراك

ذكر الإمام البلقيني[(٤)] ، بوقوع تصحيف[(٥)] في قول مجاهد[(٦)] - رحمه الله - ، واستدل على ذلك بأدلة ذكرها ، لكن ابن حجر لم يؤيده ، فيما ذهب إليه كما سيأتي بيان ذلك.

قول المستدرك عليه

---

(١) سورة الشورى ، الآية (١٣) .

(٢) سورة المائدة ، الآية (٤٨) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح(٢) كتاب الإيمان ، (١) باب قول النبي ﷺ (بني الإسلام على خمس) وهو قول وفعل ويزيد وينقص .... (الفتح (٦٤/١) .

(٤) مرت ترجمته (ص ٧٢) .

(٥) قال ابن جماعة:" وهو تغيير لفظ أو معنى ، واللفظ إما تصحيف بصر أو سمع ، وقد يكون في السند والمتن " المنهل الروي (٥٦/١) .

(٦) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي ، الأسود ، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ، ويقال : مولى عبد الله بن السائب القارئ ، ويقال : مولى قيس بن الحارث المخزومي ، شيخ القراء والمفسرين ، روى عن ابن عباس ، وعنه أخذ القرآن ، والتفسير والفقه،وعن أبي هريرة وعن عائشة وعدة ، حدث عنه : عكرمة،وطاووس وعطاء وهم من أقرانه ، وعمرو بن دينار وخلق ، عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة .توفي سنة : ١٠٢هـ وقيل :١٠٣هـ ، وقيل ١٠٤هـ .
انظر :الجرح والتعديل (٣١٩/٨/ت١٤٦٩) ، تذكرة الحفاظ (٧١/١/ت٨٣) ، سير أعلام النبلاء (٣٧٧/٥/ت٥٤٢).

قال شيخ الإسلام البلقيني: "وقع في أصل الصحيح في جميع الروايات في أثر مجاهد هذا تصحيف قلّ من تعرض لبيانه؛ وذلك أن لفظه : وقال مجاهد : (شرع لكم)[1] : أوصيناك يا محمد وإياه ديناً واحداً. والصواب : أوصاك يا محمد وأنبياءه[2]. كذا أخرجه عبد بن حميد[3] والفريابي[4] والطبري[5] وابن المنذر[6] في تفاسيرهم"[7].

قول المستدرك

قال ابن حجر – بعد كلام الإمام البلقيني – : "ولا مانع من الإفراد في التفسير ، وإن

---

(١) سورة الشورى ، الآية (١٣) .

(٢) ذكر مجاهد في تفسيره (ص ٥٧٣) : " أنا عبد الرحمن قال : نا إبراهيم ، قال : نا آدم قال : نا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً) يقول وأوصاك به يا محمد ، وأنبياءه كلهم ، بالإسلام ديناً واحداً" .

قلت : وقول مجاهد وصله الطبري في تفسيره (١٥/٢٥) عن :" محمد بن عمرو عن أبي عاصم ثنا عيسى وعن الحارث عن الحسن عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ (وأنبياءه) بدلاً من (وإياه).

(٣) أبو محمد ، عبد بن حميد بن نصر ، الكسي ، ويقال له : الكشي ، يقال اسمه : عبد الحميد . ولد بعد السبعين ومائة وحدث عن : علي بن عاصم الواسطي ، وعبد الرزاق والطيالسي وخلق ، حدث عنه : مسلم ، والترمذي ، وآخرون . من مؤلفاته : التفسير الكبير ، المسند ، توفي سنة ٢٤٩هـ . انظر : تذكرة الحفاظ (٥٥١/٨٩/٢) ، سير أعلام النبلاء (١٧٩/١٠/ت ٢٠٤٦) ، شذرات الذهب (٢٥٩/٢/ سنة ٢٤٩) . و تفسيره مفقود .

(٤) محمد بن يوسف بن واقد الفريابي ، أبو عبد الله الضبي مولاهم ، نزيل قيسارية . سمع من : الأوزاعي ، الثوري ، وغيرهما ، وعنه : البخاري ، أبو محمد الدارمي وغيرهم ، توفي سنة ٢١٢هـ ، انظر : الجرح والتعديل (١١٩/٨/ت٥٣٣) ، سير أعلام النبلاء (٤٣١/٨/ت١٥٤٩) ، ذيب التهذيب (٥٠٢/٧/ت٦٦٧٣) . وتفسيره مفقود .

(٥) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري . سمع من : إسحاق بن أبي إسرائيل ، وبندار ، وسفيان ابن وكيع وخلق . حدث عنه : أبو بكر الشافعي ، أبو أحمد بن عدي ، وغيرهم . من مؤلفاته : التفسير ، الخفيف في أحكام شرائع الإسلام ، والقراءات والتنوير والعدد ، والتاريخ . توفي سنة ٣١٠هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (٢٩١/١١/ت٢٦٩٦) ، وميزان الاعتدال (٤٩٨/٣) ، و شذرات الذهب(٤٥٠/٢/سنة ٣١٠) . وتفسيره مفقود . وقول مجاهد وصله الطبري في تفسيره (١٥/٢٥) عن " : محمد بن عمرو ، عن أبي عاصم ، ثنا عيسى وعن الحارث عن الحسن عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ (وأنبياءه) بدلاً من (وإياه).

(٦) أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه ، نزيل مكة ، روى عن الربيع بن سليمان ، محمد بن عبد الحكم وخلق ، حدث عنه : أبو بكر المقرئ ، محمد بن يحيى الدمياطي وغيرهم ، وعداده في الفقهاء الشافعية من تصانيفه : " التفسير - وهو مفقود - ، المبسوط" الإجماع ، توفي سنة ٣١٨هـ انظر : وفيات الأعيان (٢٠٧/٤/ت ٥٨٠) ، سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١١/ت٢٧٩٦) . شذرات الذهب (٤٧٨/٢)

(٧) فتح الباري (٦٨/١) .

كان لفظ الآية بالجمع على إرادة المخاطب ، والباقون تبع. وإفراد الضمير لا يمتنع ؛لأن نوحاً أفرد في الآية فلم يتعين التصحيف ، وغاية ما ذكر من مجيء التفاسير بخلاف لفظه أن يكون مذكوراً عند المصنف بالمعنى . والله أعلم"[1].

قلت : من هذا التوجيه الذي ذكره ابن حجر يتبين لنا أنه لا يلزم وقوع التصحيف ، وهي باختصار:

* لا مانع من إفراد الضمير؛ لأنه يريد المخاطب ، وبقية الرسل تبع.
* أفرد نوح -عليه السلام -في الآية فيكون إفراد الضمير لا يمتنع فلم يتعين التصحيف .
* أو يكون هذا من رواية الحديث بالمعنى.

وذهب أيضاً إلى عدم التصحيف أيضا الإمام بدر العيني في كتابه العمدة[2] ، والقسطلاني في كتابه هدى الساري[3] .

فهذه الأسباب تمنع من كون :"وإياه" مصحفاً كما لا يخفى ، والله أعلم.

---

(١) فتح الباري (٦٨/١) .

(٢) عمدة القارئ (١/ ١٨٤) .

(٣) هدي الساري (١٢٧/١) . .

المبحث الثالث

الاستدراكات الراجعة إلى فقه الحديث

أولا : يذكر ابن حجر الاحتمالات التي أوردها بعض العلماء ويذكر الأدلة التي استدلوا بها، ويضيف احتمالاً آخر بناء على دلالة الحديث.

٣٢. مثاله :

روى البخاري بسنده عن أنس عن النبي ﷺ : " كَانَ إِذَا سَلَّم سَلَّم ثَلاثًا ، وإِذَا تَكَلَّم بِكَلِمةٍ أعادها ثَلاثًا "[(١)].

موضوع الاستدراك

فهم الإسماعيلي[(٢)] من قوله ﷺ : (إذا سلّم سلّم ثلاثاً) أن هذا خاص في الاستئذان. لكن ابن حجر أيد الإسماعيلي ، وذكر أنه يحتمل غير ما ذكر.

قول المستدرك عليه

قال الإسماعيلي - كما - في الفتح :" يشبه أن يكون ذلك (كان إذا سلّم سلام الاستئذان) على ما رواه أبو موسى وغيره ، وإما أن يمر المار مسلماً ؛ فالمعروف عدم التكرار"[(٣)].

قول المستدرك

أكد ابن حجر الاحتمال الذي ذكره الإسماعيلي ، وأضاف احتمالاً آخراً فقال : "قلت : وقد فهم المصنف هذا بعينه ، فأورد هذا الحديث مقروناً بحديث أبي موسى في قصته مع عمر كما سيأتي في الاستئذان ، لكن يحتمل أن يكون ذلك كان يقع منه أيضاً إذا خشي أنه لا

---

(١) صحيح البخاري ، (٣) كتاب العلم ، (٣٠) باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه فقال (ألا وقول الزور) فما زال يكررها . وقال ابن عمر ، قال النبي ﷺ : " هل بلغت ؟ " ثلاثاً ، ح (٩٤) الفتح (٢٤٨/١-٢٤٩) .

(٢) مرت ترجمته (ص ٨٢) .

(٣) فتح الباري (٢٥٠/١) .

يسمع سلامه"[١].

قلت : ذكر العلماء عدة احتمالات في المراد من قولهﷺ : "كان إذا سلّم سلّم ثلاثاً" ، وسأذكر هذه الاحتمالات باختصار:

* قال أبو الزناد : " إنما كان يكرر الكلام ثلاثاً ، والسلام ثلاثاً ، إذا خشي ألا يفهم عنه ، أو لا يسمع سلامه ، أو أراد الإبلاغ في التعليم أو الزجر في الموعظة ، وفيه : "أن الثلاث غاية ما يقع به البيان والإعذار به "[٢].

* قال الخطابي :" وأما تسليمه ثلاثاً ، فيشبه أن يكون ذلك عند الاستئذان إذا زار قوماً ، فسلم فلم يؤذن له سلم ثانية وثالثة ، فقد روي عنه ﷺ أنه قال : (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع).

* وقد روي عن سعد :"أن النبي ﷺ جاءه وهو في بيته وسلم فلم يجبه ، ثم سلم ثانياً ثم ثالثاً ، فانصرف فخرج سعد وتبِعه وقال : "يا رسول الله ، سمِعت بأذني تسليمك ، ولكني أردت أن أستكثر من بركة تسليمك "[٣][٤].

* قال الزركشي بعد أن نقل قول الخطابي المتقدم : "ووجه إعادة الحديث إما لأن من الحاضرين من يقصر فهمه عن وعيه فيكرره ليفهم ، وإما أن يكون القول فيه بعض الإشكال فظاهر بالبيان ، وإما أن تسليمه ثلاثاً فيشبه أن يكون عند الاستئذان إذا زار قوماً"[٥].

وجميع الأقوال محتملة.

---

(١) المرجع السابق .

(٢) شرح البخاري لابن بطال (١٧٢/١) .

(٣) رواه أبو داود في سننه (ص ٧٢٧/ح ٥١٨٥) كتاب الأدب . باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان من حديث قيس بن سعد بن عبادة .

(٤) أعلام الحديث (٢٠٨/١) .

(٥) التنقيح (٧٥/١) .

ثانياً: يذكر ابن حجر الاحتمالات التي أوردها بعض العلماء ، ويرجح الاحتمال الذي يراه بناء على دليل يؤيده ويرد الاحتمالات الأخرى لعدم وجود الدليل .

٣٣. الاستدراك الأول :

روى البخاري بسنده عن طَلْحةَ بن عبيدِ اللهِ يقُولُ :" جاءَ رجلٌ إلى رسول اللهِ ﷺ مِن أهلِ نجدٍ ثَائِر الرأسِ يسمع دوي صوتِهِ ولا نفْقَه ما يقُولُ حتى دنا؛ فَإِذَا هو يسأَلُ عن الإِسلامِ ،فَقَالَ له رسولُ اللهِ ﷺ : خمس صلَوَاتٍ فِي الْيومِ والليلَةِ .قَالَ: هلْ علَي غَيرهن ؟قَالَ:لا ، إلا أَنْ تطوع ، قَالَ: رسولُ اللهِ ﷺ:وصِيام شهر رمضانَ .قَالَ: هلْ علَي غَيره؟قَالَ : لا ، إِلا أَنْ تطوع ، قَالَ:وذَكَر رسولُ اللهِ ﷺ الزكَاةَ ، فَقَالَ هلْ علَي غَيرها؟قَالَ : لا ، إِلا أَنْ تطوع .قَالَ:فَأَدبر الرجلُ وهو يقُولُ:واللهِ لا أَزِيد علَى هذَا ولا أَنقُص مِنه . فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ:" أَفْلَح الرجلُ إِنْ صدق "[(١)].

موضوع الاستدراك

ذكر بعض العلماء عدة احتمالات في جوابه على السؤال بقوله : "والله لا أزيد على هذا ولا أنقص " كيف أقره الرسول ﷺ على حلفه ، وقد ورد النكير على من حلف أن لا يفعل خيراً ؟ ثم بين ابن حجر الراجح من هذه الاحتمالات.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : "فإن قيل : فكيف أقره على حلفه وقد ورد النكير على من حلف أن

(١) صحيح البخاري - مع الفتح ، (٢) كتاب الإيمان ، (٣٤) باب الزكاة من الإسلام . وقوله ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ [البينة : ٥] ح (٤٦) . الفتح (١٤٢/١).

لا يفعل خيراً؟ قال الطيـبي [١] : يحتمل أن يكون هذا الكلام صدر منه على طريق المبالغة في التصديق والقبول ، أي قبلت كلامك قبولاً لا مزيد عليه من جهة السؤال ، ولا نقصان فيه من طريق القبول"[٢].

وقال ابن المنير[٣] : "يحتمل أن تكون الزيادة والنقص تتعلق بالإبلاغ؛ لأنه كان وافد قومه ليتعلم ويعلمهم"[٤].

وقيل : "مراده بقوله :(لا أزيد ولا أنقص) أي لا أغير صفة الفرض كمن ينقص الظهر مثلاً لركعة أو يزيد المغرب" [٥].

قول المستدرك

رد ابن حجر قول الطيـبي وابن المنير فقال :" قلت : والاحتمالان مردودان برواية إسماعيل بن جعفر؛ فإن نصها : لا أتطوع شيئاً ، ولا أنقص مما فرض الله علي شيئاً"[٦].

ثم رد على القول الآخر بقوله : "قلت : ويعكر عليه أيضاً لفظ التطوع في رواية إسماعيل بن جعفر . والله أعلم".

وأجاب الحافظ بجواب ارتضاه فقال : "أجيب بأن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ، وهذا جار على الأصل بأنه لا إثم على غير تارك الفرائض؛ فهو مفلح وإن كان غيره أكثر فلاحاً منه"[٧].

قلت : الظاهر ما ذهب إليه ابن حجر ؛ إذ الرواية التي اعتمد عليها هي نص في موضع الخلاف ، أما الاحتمالات والتوجيهات التي ذكرت فهي بعيدة كما لا يخفى. والله أعلم.

---

(١) مرت ترجمته (ص ١٢٤) .

(٢) فتح الباري (١٤٥/١) .

(٣) مرت ترجمته (ص ١١٣).

(٤) مخطوط .

(٥) فتح الباري (١٤٥/١) .

(٦) صحيح البخاري - مع الفتح ،(٣٠) كتاب الصوم ، (١) باب وجوب صيام رمضان . ح (١٨٩١) من طريق قتيبة ابن سعيد حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن أبي سهيل ، عن أبيه ، عن طلحة بن عبيد الله ، وفيه :" فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام قال : " والذي أكرمك بالحق ، لا أتطوع شيئاً ولا أنقص مما فرض الله علي شيئاً ".

(٧) فتح الباري (١٤٥/١) .

٣٤. الاستدراك الثاني :

روى البخاري بسنده عن طَلْحةَ بن عبيدِ اللهِ يقُولُ: جاءَ رجلٌ إلى رسول اللهِ ﷺ مِن أهل نجدٍ ثَائِر الرأسِ يسمع دوي صوتِهِ ولا يفْقه ... ... إلى قوله **:" قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : أفْلَح إِنْ صدق" (١).**

موضوع الاستدراك

جعل الرسول ﷺ فلاح السائل عندما سأله على تطبيق الأوامر فقط ، ومن المعروف أن الإنسان لا ينال الفلاح إلا إذا ابتعد عن المنهيات أيضاً ، فجاء الحافظ ابن بطال ، وبين سبب ذكر الرسول ﷺ للأوامر دون المنهيات ، لكن ابن حجر لم يؤيده فيما ذهب إليه.

قول المستدرك عليه

قال الإمام ابن بطال(٢) : "فإن قيل : إن هذا الحديث ليس فيه فرض النهي عن المحارم ، وعن ركوب الكبائر ، وليس فيه الأمر باتباع النبي ﷺ فيما سنه لأمته؛ فكيف يفلح من لم ينته عما ٰاه الله ؟! ولم يتبع ما سنه عليه السلام ، وقد توعد الله على مخالفة نبيه ﷺ ، بقوله : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (٣).فالجواب : أنه يحتمل أن يكون هذا الحديث في أول الإسلام قبل ورود فرائض النهي"(٤).

قول المستدرك

رد ابن حجر جواب ابن بطال ، وتعجب من جوابه ، قال : "وهو عجيب منه ؛ لأنه جزم بأن السائل ضمام(٥) ، وأقدم ما قيل فيه أنه وفد سنة خمس ، وقيل بعد ذلك ، وقد كان أكثر المنهيات واقعاً قبل ذلك.

---

(١) تقدم الحديث بطوله وتخريجه (ص ١٤٠).

(٢) مرت ترجمته (ص ٩٨).

(٣) سورة النور ، آية (٦٣) .

(٤) شرح البخاري لابن بطال (١٠٤/١) .

(٥) ضمام بن ثعلبة السعدي من بني سعد بن بكر السعدي ، ويقال التميمي ، وفد إلى النبي ﷺ في السنة التاسعة كما رجحه الحافظ ، وقال الواقدي في السنة الخامسة . انظر : الاستيعاب (٤١٤/٢) ، الإصابة (٢١٠/٢ ت ٤١٧٨) .

والصواب أن ذلك داخل في عموم قوله : (فأخبره بشرائع الإسلام) كما أشرنا إليه"[١].

قلت : ويؤيد ما ذكره ابن حجر في قدوم ضمام ، وأن أقدم ما قيل فيه أنه وفد سنة خمس ، وقيل بعد ذلك كما ذكره ابن عبر البر[٢] .

ورجح الحافظ في الإصابة أن سنة قدومه في التاسعة. قال رحمه الله:"وزعم الواقدي أن قدومه كان في سنة خمس وفيه نظر ، وذكر ابن هشام عن أبي عبيدة أن قدومه كان سنة تسع وهذا عندي أرجح"[٣].

مما سبق يتضح إن قدوم ضمام للنبيﷺ أقدم ما قيل فيه إنه وفد سنة خمس وقيل بعد ذلك ، ورجح الحافظ أن قدومه في السنة التاسعة ، وأن أكثر المنهيات كان نازلاً قبل سنة خمس. والصواب ما ذهب إليه ابن حجر لأمرين:

الأول: إسلام ضمام ؛ فإنه أسلم في السنة التاسعة على الراجح. وإن قلنا في السنة الخامسة ، فإن كثيراً من النواهي قد نزل.

الثاني: جاءت رواية في صحيح البخاري في كتاب الصوم بلفظ : " فأخبره رسول اللهﷺ " بشرائع الإسلام " [٤] فتكون المنهيات داخلة في الشرائع[5]. والله أعلم.

---

(١) فتح الباري (١٤٤/١-١٤٥) .

(٢) الاستيعاب (٤١٤/٢) .

(٣) الإصابة (٢١٠/٢ت٤١٧٨)

(٤) صحيح البخاري(٣) كتاب الصوم ، (١) باب وجوب صوم رمضان ، ح (١٨٩١) .

(5) انظر : فتح الباري (١٤٥/١) .

ثالثاً : يذكر ابن حجر أقوال العلماء عند شرحه للحديث ، ويرجح القول الذي يختاره ، أو يورده بناء على دليل يؤيد قوله .

٣٥. الاستدراك الأول :

روى الإمام البخاري بسنده عن هشام قال : أخبرني أبي عن عائشة أن النبي ﷺ دخلَ عليها وعِندها امرأةٌ قَالَ: " من هذِهِ ؟ قالت: فُلانةُ تذكُر مِن صلاتِها . قال : قَالَ: مه ، عليْكُم بِما تطِيقُونَ؛ فَواللهِ لا يمل الله حتى تملوا "[١].

موضوع الاستدراك

أورد القاضي عياض[٢] احتمالين في المراد من قول الرسول ﷺ : (عليكم من الأعمال ما تطيقون) من حيث الخصوص والعموم من الأعمال ، ولم يرجح ، لكن ابن حجر بين الراجح مع بيان السبب.

قول المستدرك عليه

وقال القاضي عياض في المراد من قوله : "عليكم بما تطيقون" يحتمل أن يكون هذا خاصاً بصلاة الليل ، ويحتمل أن يكون عاماً في الأعمال الشرعية"[٣].

قول المستدرك

رجح ابن حجر الاحتمال الثاني ؛ فقال :"سبب وروده خاص بالصلاة ، ولكن اللفظ عام ، وهو المعتبر. وقد عبر بقوله : "عليكم" مع أن المخاطب النساء طلباً لتعميم الحكم ، فغلبت الذكور على الإناث"[٤].

قلت : الراجح ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر؛ لأن العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب ، وإلى هذا ذهب الإمام النووي رحمه الله حيث يقول :" وليس الحديث مختصاً بالصلاة

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٢) كتاب الإيمان . (٣٢) باب أحب الدين إلى الله أدومه ح (٤٣).

(٢) مرت ترجمته (ص ٦٧).

(٣) إكمال المعلم (١٤٧/٣) ويفهم من كلامه أن الذي قال هذه الاحتمالات الإمام الباجي ، والقاضي عياض تبعه في ذلك .

(٤) فتح الباري (١٣٧/١) .

بل هو عام في جميع أعمال البر"[١].

٣٦. الاستدراك الثاني :

روى البخاري بسنده من طريق أبي هريرة قال :" كَانَ النبيﷺ بارزا يوما للناس ، فأتاه رجلٌ فَقَالَ: ما الإيمان ..." إلى أن قال : " .... ما المسئُولُ عنها بأعلم من السائِل ، وسأخبرك عن أشراطِها: إذَا ولَدتِ الأَمةُ ربها؛ وإذَا تطَاولَ رعاةُ الإبِل البهم في البنيان ، في خمسٍ لا يعلمهن إلا الله. ثُم تلا النبيﷺ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [٢] الآية. ثُم أدبر. فَقَالَ: ردوه. فلَم يروا شيئًا ، فَقَالَ: هذَا جِبرِيلُ جاءَ يعلم الناس دِينهم "[٣].

موضوع الاستدراك

اختلف العلماء في المراد من قول الرسول : "أن تلد الأمة ربتها"[٤] على عدة أقوال. ذكرها ابن حجر وبين الراجح منها.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : قوله : "(إذا ولدت الأمة ربتها) وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في معنى ذلك . قال ابن التين : اختلف فيه على سبعة أوجه ، فذكرها لكنها متداخلة ، وقد لخصتها بلا تداخل: فإذا هي أربعة أقوال:

الأول: قال الخطابي[٥] : "معناه اتساع الإسلام ، واستيلاء أهله على بلاد الشرك ، وسبي ذراريهم؛ فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنـزلة ربها؛ لأنه ولد سيدها[٦] ، قال النووي[٧] وغيره : "إنه قول الأكثرين"[٨].

---

(١) شرح مسلم للنووي (م٣/ج٦/٦٢/رقم ٧٨٢) .

(٢) سورة لقمان ، (آية ٣٤) .

(٣) صحيح البخاري .(٢) كتاب الإيمان ،(٣٧) ، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ..... ، ح (٥٠) (١٥٢/١).

(٤) الرب يطلق في اللغة على المالك ، والسيد ، والمُدبر ، والمربي ، والقيم ، والمُنعم ، ولا يطلق غَير مضاف إلا على الله تعالى. وإذا أطلق على غيره أضيف ، فيقال رب كذا. انظر : النهاية (١٧٩/٢) . لسان العرب (٣٩٩/١).

(٥) مرت ترجمته (ص٧١).

(٦) أعلام الحديث (١٨٢/١).

(٧) مرت ترجمته (ص٦٠).

(٨) شرح النووي لمسلم (١٤٢/١). قال : " قال الأكثرون من العلماء :هو إخبار عن كثرة السراري وأولادهن ؛ فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها ؛لأن مال الإنسان صائر إلى ولده ، وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين ، إما

الثاني: أن تبيع السادة أمهات أولادهم ، ويكثر ذلك ، فيتداول الملاك المستولدة حتى يشتريها ولدها ولا يشعر بذلك ، وعلى هذا فالذي يكون من الأشراط غلبة الجهل بتحريم بيع أمهات الأولاد أو الاستهانة بالأحكام الشرعية.

الثالث: هو من نمط الذي قبله ، قال النووي : لا يختص شراء الولد أمه بأمهات الأولاد ، بل يتصور في غيرهن بأن تلد الأمة حراً من غير سيدها بوطء شبهة ، أو رقيقاً بنكاح ، أو زنا ، ثم تباع الأمة في الصورتين بيعاً صحيحاً ، وتدور في الأيدي حتى يشتريها ابنها أو ابنتها ، ولا يعكر على هذا تفسير محمد بن بشر بأن المراد السراري ؛ لأنه تخصيص بغير دليل"[1] ، قلت : "وهذان القولان متقاربان ، وقد دمج بينهما القرطبي[2] والنووي[3] في قول واحد".

الرابع: أن يكثر العقوق في الأولاد ، فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة بالسب والضرب والاستخدام ، فأطلق عليه ربها مجازاً لذلك ، أو المراد بالرب المربي فيكون حقيقة[4]"[5].

قول المستدرك

قال ابن حجر بعد أن ذكر الأقوال الأربعة:" وهذا أوجه الأوجه عندي لعمومه ، ولأن

بتصريح أبيه له بالإذن وإما بما يعلمه بقرينة الحال أو عرف استعمال. و انظر : شرح البخاري للنووي ص ٢٤٧. فتح الباري (١٦٢/١) و انظر : القرطبي في المفهم (١٤٨/١) فقد أشار إليه ، والطيـبي في المشكاة (٤٣٢/٢) إلى قول التوربشي والبيضاوي بهذا المعنى إشارة إلى قوة الإسلام ؛ لأن كثرة السبي والتسري دليل على استعلاء الدين ، واستعلاء المسلمين. و انظر : التوشيح (٢٢٠/١).

(١) أشار إلى هذه الأقوال القاضي عياض في إكمال المعلم (٢٠٧/١) (وأما قوله إن معناه : " أن يبيع الولد أمه آخر الزمان" ، فليس فيه دليلٌ على منع بيعها قبل ملك ابنها ، إذ من يجوز بيعها من أهل الظاهر يوافق الجماعة في أنها لا تباع ما دامت حاملاً ولا إذا تصيرت ملكا لابنها بميراث أو غيره) . وبين القاضي عياض في مشارق الأنوار (١٢٨/١) السبب في البيع بقوله " : يقل التحفظ ، وتباع أمهات الأولاد حتى يملكها ابنها ولا يعلم أنها أمه " .

(٢) المفهم (١٤٨/١).

(٣) شرح مسلم للنووي (١٤٢/١).

(٤) أشار إلى هذا القرطبي بقوله :" أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة والسب ، ويشهد له قوله في حديث أبي هريرة " المرأة "مكان " الأمة" وقوله ﷺ : " لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا" المفهم (١٤٨/١) .

(٥) قال القاضي عياض : " وقيل المراد به فشو العقوق ، وأن يكون الولد في الصول على أمه وقلة بره بها كأنه مولاها ، كما قال في الحديث الآخر : " ويكون الولد غيظا" ، لكن لا معنى إذاً لتخصيص أولاد الإماء بهذا ، إلا أن يقال : "إن سبب نسبة الأموية أقرب إلى استدعاء العقوق والاستحقار " . مشارق الأنوار (٣٤٨/١) .

المقام يدل على أن المراد حالة تكون مع كو ا تدل على فساد الأحوال مستغربة ، ومحصلة الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور ، بحيث يصير المربى مربياً والسافل عالياً ، وهو مناسب لقوله في العلامة الأخرى أن تصير الحفاة ملوك الأرض"[1].

قلت : إن الأقوال المتقدمة لها ما يرجحها ، وخاصة قول الخطابي. أما قول ابن حجر : "لأن المقام دل على أن المراد حالة تكون مع كو ا تدل على فساد الأحوال مستغربة" فلا يختص هذا بالقول الرابع ، بل هو شامل لجميع الأقوال. والله أعلم.

(١) فتح الباري (١٦٣/١) .

٣٧. الاستدراك الثالث :

روى البخاري بسنده من طريق ابن عمر قالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: "إِن مِن الشجرِ شجرةً لا يسقُطُ ورقُها... "[١].

موضوع الاستدراك

بين بعض العلماء أوجه الشبه بين المؤمن والنخلة ، واستدلوا على ذلك بدليل يؤيد ما ذهبوا إليه ، فرد ابن حجر هذه الأقوال ، مع بيانه السبب في رده لها.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : "وأما من زعم أن موقع التشبيه بين المسلم والنخلة من جهة كون النخلة إذا قطع رأسها ماتت ، أو لأ ا لا تحمل حتى تلقح ، أو لأ ا تموت إذا غرقت ، أو لأن لطلعها رائحة مني الآدمي ، أو لأ ا تعشق ، أو لأ ا تشرب من أعلاها ... وأضعف من ذلك قول من زعم أن ذلك لكو ا خلقت من فضلة طين آدم "[٢].

قول المستدرك

ضعف ابن حجر الأقوال السابقة كلها ، وبين عدم صحة الحديث الذي استدلوا به ، فقال: "فكلها أوجه ضعيفة؛ لأن جميع ذلك من المشا ات مشترك في الآدميين لا يختص

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٣) كتاب العلم .(٤) باب قول المحدث (حدثنا) أو (أخبرنا) و (أنبأنا) ح (٦١) ، الفتح (١٩٤/١) .

(٢) انظر : مسند أبي يعلى (٢١٩/١-٢٢٠) ، الحلية (١٢٣/٦) ، الأمثال (٧٣/١) حيث قال :" وإنما أخبر عليه السلام عن قدمها إن كان الحديث محفوظاً ، وأعلمنا أ ا خلقت من آدم من الطين" .

قال القرطبي في تفسيره: " إ ا برأسها تبقى وبقلبها تحيا وثمرها بامتزاج الذكر والأنثى ". وقد قيل : إ ا لما كانت أشبه الأشجار بالإنسان شبهت به . وذلك أن كل شجرة إذا قطع رأسها تشعبت الغصون من جوانبها ، والنخلة إذا رأسها يبست وذهبت أصلاً لأ ا تشبه الإنسان وسائر الحيوان في الالتقاح ؛ لأ ا لا تحمل حتى تلقح – ثم قال : ولأ ا من فضلة طين آدم " (٣٦٠/٩).

وإلى ذلك أشار المناوي بقوله :" والنخلة أقرب الأشجار إلى الآدمي ولهذا اختصت بأ ا لا تحتمل فيستقيم ثمرها حتى تلقح من الفحول كمني الرجال لا ينعقد الولد إلا بوجوده مع ماء الإناث ، ورائحته أشبه شيء برائحة المني " فيض القدير (١٣٠٤/٣).

بالمسلم[1] ، وأضعف من ذلك قول من زعم أن ذلك لكو ا خلقت من فضلة طين آدم ، فإن الحديث في ذلك لم يثبت[2]. والله أعلم"[3].

قلت :

١) ما ذكره ابن حجر من ضعف هذه الأقوال هو الراجح؛ لأن جميع ذلك من المشا ات مشترك في الآدميين لا يختص بالمسلم فقط ، بل يدخل الكافر فيه. ويمكن القول: موقع التشبيه يكون بين المسلم والنخلة من حيث البركة والنفع ، وقد ورد في ذلك أحاديث صحيحة.

وعن عبد الله بن عمر قال : بينما كنا عند النبيﷺ جلوس؛ إذ أتي بجمارِ نخلةٍ ، فقال النبي ﷺ :"إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم "[4].

---

(١) وأكد العيني ذلك في عمدة القارئ (٢١/١) بقوله « وهذه الأقوال كلها ضعيفة من حيث إن التشبيه إنما وقع بالمسلم ، وهذه المعاني تشمل المؤمن والكافر » .

(٢) أبو يعلى في المسند (٢١٩/١-٢٢٠) ، ح (٤٥١) قال : حدثنا شيبان ، حدثنا مسرور بن سعيد التميمي ، حـدثنا عبد الرحمن الأوزاعي ، عن عروة بن رويم ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : " أكرموا عمتكم النخلة ، فإ ا خلِقَت من الطين الذي خلق منه آدم . وليس من الشجر يلقّح غيرها " . وقال رسول الله ﷺ : " أطعِموا نـساءَكم الولّد الرطب ، فإن لم يكن رطب فالتمر ، وليس من الشجر أكرم على الله من شجرةٍ نزلت تحتها مريم بنتِ عمران ".

وأبو نعيم في الحلية (١٢٣/٦) من طريق شيبان بن فروخ عن مسرور بن سعيد التميمي به ، بلفظ : (فإ ا خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم) . وقال : " غريب من حديث الأوزاعي عن عروة تفرد به مسرور ابن سعيد" .

والرامهزي في أمثال الحديث (٧٣/١) : من طريق شيبان بن فروخ عن مسرور بن سعيد التميمي ، به " .

والهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢/٥) – باب ما جاء في الرطب – وقال : " رواه أبو يعلى ، وفيه مسرور بن سعيد ، وهو ضعيف " .

وقال العقيلي في الضعفاء (٢٥٦/٤/ رقم ١٨٥٣) : " مسرور بن سعيد عن الأوزاعي حديثه غير محفوظ ، ولا يعرف إلا به " .

وقال أبو حاتم في ا روحين (٤٤/٣/ رقم ١٠٩٩) : "مسرور بن سعيد التميمي يروي عن الأوزاعي المناكير التي لا يجوز الاحتجاج ممن يرويها " وساق الحديث .

وقال ابن عدي في الكامل (٤٣١/٦/رقم (١٩١٠) : "مسرور بن سعيد التميمي . منكر الحديث " ثم ساق الحديث ، وقال معلقاً :" قال الشيخ : وهذا حديث عن الأوزاعي منكر ، وعروة بن رويم عن علي ليس بالمتصل ، ومسرور بن سعيد غير معروف ، لم أسمع بذكره إلا في هذا الحديث " .

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٧٦٤/٤) : "وفي سنده ضعف وانقطاع ".

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات . وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة (ص ٨٩-٩٩ – رقم ١٥٦).

وقال الألباني : " موضوع " .سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٢٨٨/ ٢٦٣) .

(٣) وفتح الباري (١٩٥/١) .

(٤) صحيح البخاري - مع الفتح (٣٤) كتاب البيوع ، ٩٤ باب بيع الجُمار وأكله ح (٢٢٠٩/ الفتح (٢٨٣٣/٥)

٢)الحديث الذي استدلوا به أ ا خلقت من فضلة طينة آدم،لم يثبت حيـث إن فيـه ضـعفاً وانقطاعاً كما مر بنا ، وحكم عليه بعض العلماء بالوضع.

رابعاً : سعة اطلاع ابن حجر على الآراء والأقوال والأوجه عند شرح معاني الحديث للقول الذي يراه بناء على أدلة تؤيد قوله .

٣٨. الاستدراك الأول :

روى البخاري بسنده عن أنس بن مالِكٍ قَالَ: لَأُحدثَنكُم حدِيثًا لا يحدثُكُم أحد بعدِي. سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: "مِن أشراطِ الساعةِ أنْ يقِل الْعِلْم ، ويظْهر الْجهلُ ، ويظْهر الزنا ، وتكْثُر النساءُ ، ويقِل الرجالُ حتى يكُونَ لِخمسِين امرأَةً الْقَيم الْواحِد "[١].

موضوع الاستدراك

اختلف العلماء في معنى قول رسول الله ﷺ : (وتكثر النساء) إلى عدة أقوال ، ولكن ابن حجر لم يرتض هذه الأقوال مبيناً أن الرأي الذي رآه أولى بالصواب .

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : "قوله : (وتكثر النساء) قيل سببه أن الفتن تكثر ، فيكثر القتل في الرجال ؛ لأ م أهل الحرب دون النساء"[٢].

وقال أبو عبد الملك[٣] : "هو إشارة إلى كثرة الفتوح فتكثر السبايا فيتخذ الرجل الواحد عدة موطوآت[٤]"[١].

وانظر : صحيح البخاري مع الفتح ،(٧٠) كتاب الأطعمة / (٤٢) باب أكل الجُمار ح (٥٤٤٤). الفتح (٦٥٣٩/١١) .

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٣) كتاب العلم ،(٢١) باب رفع العلم ، وظهور الجهل . ح (٨٠) الفتح (٢٣٥/١) .

(٢) ذكر هذا الرأي : القاضي عياض في إكمال المعلم (١٦٦/٨) ، والنووي في شرح مسلم (م٨/ج١٨١/١٦) ، والكرماني في شرحه (٦١/٢) .

(٣) أبو عبد الملك البوني مروان بن علي القطان . أندلسي الأصل ، سكن بونة من بلاد أفريقية ، وكان من الفقهاء المتفّنين وألف في شرح الموطأ كتاباً مشهوراً حسناً ، رواه عنه الناس ، وتفقه بأحمد بن نصر الداودي . روى عنه حاتم الطرابلسي وأبو عمر ابن الحذاء .أقام ببونه إلى أن مات سنة (٤٤٠هـ) .

انظر : ترتيب المدارك (م٢/ج٧٠٩/٣) ، الأنساب (٤١٥/١-٤١٦).

(٤) نقله الحافظ ابن حجر في انتقاص الاعتراض (١٢٢/١) قال " : ذكر أبو عبد الملك البوني فيما نقله ابن التين عنه : " أن فيه إشارة إلى كثرة الفتوح ، فتكثر السبايا ، فيتخذ الرجل الواحد عدة موطوآت ".

قول المستدرك

اعترض ابن حجر على الأقوال السابقة – فقال بعد ذكره للأقوال التي مرت بنا:" وفيه نظر ؛ لأنه صرح بالقلة في حديث أبي موسى الآتي في الزكاة عند المصنف فقال : (من قلة الرجال وكثرة النساء)[2]. والظاهر أ ا علامة محضة لا لسبب آخر ، بل يقدر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ، ويكثر من يولد من الإناث ، وكون كثرة النساء من العلامات مناسب لظهور الجهل ورفع العلم"[3].

قلت : إن ما ذهب إليه أبو عبد الملك لا يسلم به ، والصواب : ما ذهب إليه ابن حجر ، وهو أن ذلك يكون بقدر الله في آخر الزمان ، فيكون مو م أكثر من النساء[4] ، كما أن من قال : (إن ذلك يكون بسبب الحروب) لا يبعد قوله عن الصواب. والله أعلم.

---

(١) فتح الباري (٢٣٦/١) .

(٢) صحيح البخاري – مع الفتح (٢٤) كتاب الزكاة (٩) باب الصدقة قبل الرد ح (١٤١٤) من طريق : حدثنا محمد ابن العلاء ، حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال :" ليأتين على الناس زمان يطوف الرجلُ فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحداً يأخذها منه ، ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء " .

(٣) فتح الباري (٢٣٦/١) .

(٤) كما في صحيح مسلم بشرح النووي (م٨/ج١٨١/١٦/ح (٩) - ، (٤٧) كتاب العلم(٥) باب رفع العلم وقبضه ، وظهور الجهل والفتن ، في آخر الزمان من طريق : حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قال : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة . سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك . قال :" ألا أحدثكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ ، لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه : إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويظهر الجهل ، ويفشو الزنى ، ويشرب الخمر ، ويذهب الرجال ، وتبقى النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد).

٣٩. الاستدراك الثاني :

روى الإمام البخاري بسنده عن عائشةَ أم المؤمنين - رضي الله عنها- أن الحارثَ ابن هشامٍ ﷺ سألَ رسولَ اللهِ ﷺ فقَالَ : "يا رسولَ اللهِ كيف يأتيك الوحي؟" فقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : أحيانا يأتيني مِثْلَ صلصلةِ الجرس ، وهو أشده عليَّ ، فيَفْصم عني وقد وعيت عنه ما قَالَ ، وأحيانا يتمثلُ لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقُولُ ، قالت عائشةُ - رضي الله عنها- : ولقَد رأيته ينزلُ عليهِ الوحي في اليومِ الشديدِ البردِ فيَفْصِم عنه ، وإن جبينه ليتفَصد عرقًا" [١].

موضوع الاستدراك

استدرك ابن حجر على البلقيني وعلى غيره من العلماء في فهمهم الشدة التي تحصل للرسول ﷺ إذا نزل جبريل عليه ، هل تكون هذه الشدة عامة في القرآن كله ، أم هي خاصة بآيات التخويف كالوعد والوعيد؟.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : عندما ذكر قول الرسول ﷺ : (وهو أشده علي) :" وقال شيخنا شيخ الإسلام البلقيني[٢] ، سبب ذلك أن الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام به ، كما سيأتي في حديث ابن عباس : (كان يعالج من التنـزيل شدة) [٣] قال : وقال بعضهم[٤]: وإنما كان شديداً عليه ليستجمع قلبه فيكون أوعى لما سمع "[٥] .

قال ابن حجر : " وقيل : إنه كان ينـزل هكذا إذا نزلت آية وعيد أو تهديد"[٦][١].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ، (١) كتاب بدء الوحي(٢) باب .ح(٢) . الفتح (٢٤/١) .

(٢) سبق ترجمته (ص ٧٢) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح، (١) كتاب بدء الوحي ، (٤) باب ، ح(٥) .

(٤) لم يعينهم .

(٥) قال الخطابي : " وجملة الأمر فيما كان يناله من الكرب عند نزول الوحي هي شدة الامتحان له ليبلو صبره ويحسن تأديبه ، فيرتاض لاحتماله ما كلّفه من أعباء النبوة ، وحسن الاصطلاح للنهوض به إن شاء الله" . وقال السهيلي في الروض الأنف (٤٠٢/١) " وقيل إن ذلك ليستجمع قلبه عند تلك الصلصلة فيكون أوعى لما سمع وألقن لما يلقى " أعلام الحديث . (١٢١/١) . و انظر : التوضيح لشرح الجامع الصحيح – مخطوط.

(٦) التوشيح (١٣٢/١) ، إرشاد الساري (٨١/١).

قول المستدرك

اعترض ابن حجر على من جعل هذه الشدة خاصة بالقرآن الكريم عامة أو بآيات الوعيد ، ورأى أن هذه الشدة عامة ، حتى لو كان الوحي ينـزل عليه في أمرٍ غير القرآن الكريم.

قال الحافظ – بعد أن ذكر كلام البلقيني وغيره:"وهذا فيه نظر ، والظاهر أنه لا يختص بالقرآن كما سيأتي بيانه في حديث يعلى بن أمية في قصة لابس الجبة المتضمخ بالطيب في الحج ؛ فإن فيه: (أنه رآه ﷺ حال نزول الوحي عليه وإنه ليغط)[٢] ، وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى والدرجات"[٣].

قلت : الحديث الذي أشار إليه ابن حجر أخرجه البخاري في صحيحه قال : قال أبو عاصم أخبرنا ابن جريج ، أخبرني عطاء أن صفوان بن يعلى أخبره أن يعلى قال لعمر رضي الله عنه : " أرني النبي ﷺ حين يوحى إليه ، قال : فبينما النبي ﷺ بالجعرانة ، ومعه نفر من أصحابه ، جاءه رجل فقال : يا رسول الله ، كيف ترى في رجل أحرم بعمرة وهو متضمخ بطيب؟ فسكت النبي ﷺ ساعة ، فجاءه الوحي ، فأشار عمر رضي الله عنه إلى يعلى ، فجاء يعلى – وعلى رسول الله ﷺ ثوب قد أظلّ به – فأدخل رأسه ، فإذا رسول الله ﷺ محمر الوجه وهو يغطّ ، ثم سري عنه ، فقال : أين الذي سأل عن العمرة؟ فأتي برجل فقال : اغسل الطيب الذي بك ثلاث مرات ، وانزع عنك الجبة ، واصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك . قلت : لعطاء : أراد الإنقاء حين أمره أن يغسل ثلاث مرات؟ قال : نعم "[٤].

وفي صحيح مسلم من حديث الحسن ، عن حطّان بن عبد الله الرقاشي ، عن عبادة بن الصامت قال : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي كربه ذلك وتربد وجهه – وفي رواية – وأغمض عينيه ، وكنا نعرف ذلك منه"[٥].

وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا عباد بن منصور ، حدثنا عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : "كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي تربد لذلك جسده ووجهه ، وأمسك عن أصحابه ، ولم يكلمه أحد منهم"[٦].

---

(١) فتح الباري (٢٧/١) .

(٢)صحيح البخاري مع الفتح (٢٥) كتاب الحج ، (١٧) باب غسل الخلوق ثلاث مرات من الثياب . ح (١٥٣٦) .

(٣)صحيح البخاري مع الفتح (١/ ٢٧).

(٤) سبق تخريجه .

(٥) صحيح مسلم – بشرح النووي (م٨/ح٧١/١٥/ح٨٨-٢٣٣٤).

(٦) أبو داود – المسند (٣٤٧ /ح (٢٦٦٧).

فالصواب : أن هذه الشدة عامة ، كما دلّ الحديث الذي مر بنا . والله أعلم.

الفصل الثاني

الاستدراكات الراجعة إلى إسناد الحديث

تمهيد

تعريف الإسناد لغةً : هو ما ارتفع من الأرض ... وما قابلك من الجبل وعلا من السفح ، يقال : فلان سند أي معتمد [1] .

واصطلاحاً : السند المراد به عند المحدثين : حكاية رجال الحديث الذين رووه واحداً عن واحد إلى رسول الله ﷺ .

أما الإسناد : فهو رفع الحديث إلى قائله أي نسبته إليه .

وقد يطلق أحدهما على الآخر ، كما أ ما قد يطلقان على رجال سند الحديث ، ويعرف المراد بالقرائن[2] .

أهميته :

امتازت الأمة الإسلامية باستعمال الإسناد ، وهو ما يذكر في أول الحديث وبه يعرف الصحيح والضعيف مع مراعاة قرائن أخرى .

قال عبد الله بن المبارك : " الإسناد عندي من الدين ، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ؛ فإذا قيل له : من حدثك بقي "[3] .

قال ابن حزم : " نقل الثقة عن الثقة مع الاتصال حتى يبلغ النبي ﷺ ؛ خص الله به المسلمين دون سائر أهل الملل الأخرى "[4] .

فاعتنى علماء الحديث وحفّاظ السنة منذ العصور الأولى بحفظ الأسانيد ، فصانوا بذلك سنة رسول الله ﷺ وصحابته من الضياع ، وعصموها من أهل الإلحاد والمبتدعة أن يضيفوا إليها ما ليس منها .

لذلك عني المحدثون بتحقيق الأسانيد والبحث فيها؛ لأن الحديث بغير سند لا قيمة له ولا يلتفت إليه؛ فلهذه الأهمية اعتبر الإسناد من الدين .

وقد جعلت هذا الفصل مبحثين :

المبحث الأول : الاستدراكات الراجعة إلى سند الحديث .

المبحث الثاني : الاستدراكات الراجعة إلى معرفة الرواة .

---

(١) الصحاح (٣٢٦/٢) ، مادة (سند) .

(٢) انظر : تدريب الراوي (٢٢/١) ، اليواقيت والدرر (٢٣٦/١-٢٣٧) .

(٣) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (م١ /ح١/ ٨١) مع شرح النووي - وأخرجه الترمذي في العلل (٧٤٠/٥) .

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٨٢/٢) .

المبحث الأول

الاستدراكات الراجعة إلى الإسناد

أولاً : الاستدراك على من جعل الإسناد الواحد إسنادين وهما في الحقيقة إسناد واحد ، وذكر الأدلة على ذلك .

٤٠. مثاله :

قال الإمام البخاري : حدثَنا عمرو بن خالِدٍ قَالَ: حدثَنا زهير قَالَ: حدثَنا أبو إسحاق عن الْبراءِ بن عازِبٍ أن النبِيﷺ كَانَ أولَ ما قَدِم الْمدِينةَ نزلَ علَى أجدادِهِ - أو قَالَ أخوالِهِ - مِن الأنصارِ ، ...قَالَ زهير: حدثَنا أبوإسحاق عن الْبراءِ فِي حدِيثِهِ هذَا أنه مات علَى الْقِبلَةِ قَبلَ أَنْ تحولَ رِجالٌ وقُتِلُوا ؛ فَلَم ندرِ ما نقُولُ فِيهِم ، فَأنزلَ الله تعالَى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمۡ ﴾[1] [2] .

موضوع الاستدراك

وهم بعض العلماء[3] عندما رأى أن قول البخاري : (قال زهير...) معلق ، فرد ابن

---

(١) سورة البقرة ، آية (١٤٣).

(٢) صحيح البخاري – مع الفتح .(٢) كتاب الإيمان . (٣٠) باب الصلاة من الإيمان . وقول الله تعالى :﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ يعني صلاتكم عند البيت . ح (٤٠). الفتح (١٢٨/١ –١٢٩) .

(٣) منهم الكرماني حيث قال في شرحه (١٦٥/١) : " قوله (قال زهير) ؛ يحتمل أن البخاري ذكره على سبيل التعليق منه ، ويحتمل أن يكون داخلاً تحت تحديثه السابق سيما لو جوزنا العطف بتقدير حرف العطف كما هو مذهب النحاة " .

ونجد أن العيني رد على الحافظ ابن حجر ما استدركه على الكرماني بأنه أتى بالرأيين : القول بالتعليق ، والقول بالوصل ، فقال: " قلت : أما الكرماني فإنه جوز أن يكون هذا مسنداً بتقدير حرف العطف ، وحرف العطف لا يجوز حذفه في الاختيار وهو المذهب الصحيح ، وأما القائل المذكور فإنه جزم بأنه مسند هاهنا ؛ لأن قوله : (ووهم من قال إنه معلق) يدل على هذا ، بل هذا وهم ؛ لأن صورته صورة التعليق بلا شك ، وليس ما بينه وبين ما قبله ما يشركه إياه ، ولا يلزم من سوقه في التفسير جملة واحدة سياقاً واحداً أن يكون هذا موصولاً غير معلق ، وهذا ظاهر لا يخفى " عمدة القارئ (١/ ٣٦٧).

ورد الحافظ ابن حجر على العيني في انتقاض الاعتراض (٨٧/١) بقوله : " وهذا مما يتعجب منه جداً فإن (ح) ما وهم كلام من جوز لقيام الاحتمال ، وإنما وهم الكلام من جزم بأنه معلق ؛ فكيف يتوجه عليه الاعتراض ثم قوله : (لا يلزم ... إلخ " كلام من لا يعرف اصطلاح المحدثين في مثل هذا ، وقد نسى ما ذكره هنا وأثبت ما نفاه بعد قليل ؛ حيث قال : " قول البخاري : (وقال مالك ، عن زيد بن أسلم .... إلخ) هذا تعليق بلفظ جازم فهو صحيح ، وقال ابن حزم : إنه قادح في الصحة ، لأنه منقطع . وليس كما قال ؛ لأنه موصول من جهات أخرى قال (ح) : فانظر وتعجب" .

حجر هذا القول ، وبين من خلال عدة أدلة خطأ هذا القول.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر . "قوله : (قال زهير) يعني ابن معاوية بالإسناد المذكور بحذف أداة العطف كعادته ، ووهم من قال إنه معلق".

قول المستدرك

قال ابن حجر بعد توهيمه من قال إنه معلق : " وقد ساقه المصنف في التفسير مع جملة الحديث عن أبي نعيم عن زهير[١]سياقاً واحداً"[٢].

قلت : الصواب ما ذكره الحافظ ، وذلك لما يلي :

١)أن المصنف البخاري ساق هذا الحديث موصولاً في كتاب التفسير كما مر بيان ذلك .

٢)عادة البخاري في صحيحه أنه يحذف أداة العطف بين الإسنادين ؛ فمعناه أن الإسناد الثاني موصول بالسند الأول .

---

(١) في صحيح البخاري (٦٥) كتاب التفسير (١٢) باب ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها . قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ [البقرة :١٤٢] ح (٤٤٨٦) .

حدثنا أبو نعيم سمع زهيراً عن أبي إسحاق عن البراء ﷺ :" أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهرا ، وكان يعجبه أن يكون قبلته قِبلَ البيت ، وإنه صلى أو صلاها صلاة العصر ، وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن كان صلى معه ، فمر على أهل المسجد وهم راكعون قال : أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قِبلَ مكة ، فداروا كما هم قِبلَ البيت . وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قِبلَ البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم . فأنزل الله (وما كان الله ليضع إيمانكم ، إن الله بالناس لرءوف رحيم " .

(٢) فتح الباري (١٣٢/١) .

ثانياً : وصل ابن حجر السند الذي ذكره البخاري عقب حديث الباب بالسند السابق ، واستدرك على من جعل ذلك سنداً مستقلاً معلقاً.

٤١. مثاله :

روى الإمام البخاري : حدثَنا مسدد قَالَ: حدثَنا يحيى عن شعبةَ عن قَتادةَ عن أنسٍ ﷺ عن النبِيِّ ﷺ وعن حسينٍ الْمعلمِ قَالَ: حدثَنا قَتادةُ عن أنسٍ عن النبِيِّ ﷺ قَالَ: " لا يؤمِن أحدكُم حتى يحِب لأخِيهِ ما يحِب لِنفْسِهِ "[1].

موضوع الاستدراك

فهم بعض العلماء أن قوله : (وعن حسين المعلم) [2] معلق ، أو معطوف على قتادة ، لكن هذا الفهم انتقده ابن حجر ، وبين أن الصواب خلاف ذلك .

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر :" وأغرب بعض المتأخرين فزعم أن طريق حسين معلقة " إلى أن قال: " وأبدى الكرماني كعادته بحسب التجويز العقلي أن يكون تعليقاً أو معطوفاً على قتادة[3]، فيكون شعبة[4]

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح(٢) كتاب الإيمان ،(٧) باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح (١٣) . الفتح (٧٩/١).

(٢) أبو عبد الله حسين بن ذكوان العوذي البصري المؤدب – حدث عن عبد الله بن بريدة ، وعطاء بن بريدة ، قتادة ، وطائفة . حدث عنه : عبد الله بن المبارك ، وغندر ، ويحيى القطان وآخرون ، وثقه أبو حاتم والنسائي والدارقطني ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي : " وحسين المعلم ممن وثقه يحيى بن معين ، ومن تقدم مطلقاً ، وهو من كبار أئمة الحديث ، توفي سنة (١٥٠)هـ " .

انظر:الجرح والتعديل (٥٢/٣/ت ٢٣٣) ، ميزان الاعتدال (٥٧/٢/ت ٢٠٠٠) ، تهذيب التهذيب (٣١١/٢/ت١٣٧٧).

(٣) قتادة بن دعامة بن عزيز وقيل : قتادة بن دعامة بن عكابه ، أبو الخطاب السدوسي البصري الأكمه : " كان علماً بالتفسير ، وكان رأسا في العربية والغريب وأنسا ما" ، روى عن : أنس بن مالك ، الشعبي ، سعيد بن المسيب وخلق . روى عنه : الأوزاعي ، شعبة بن الحجاج وغيرهم . قال الذهبي : " هو حجة بالإجماع إذا بين السماع فإنه مدلس معروف بذلك " . توفي بالطاعون سنة ١١٨هـ وقيل ١١٧هـ .

انظر :الجرح والتعديل (١٣٣/٧/ت٧٥٦) ، سير أعلام النبلاء (٩٠/٦/ت٧٤٦) ، تهذيب التهذيب (٦٢٨/٣/ت٢٨٦٧).

(٤) شعبة بن الحجاج بن الورد أبو بسطام الأزدي العتكي ، مولاهم الواسطي ، هو أول من جرح وعدل أمير المؤمنين في الحديث روى عن : الحسن البصري ، وقتادة بن دعامة ومطر الوراق وخلق . حدث عنه : سفيان الثوري ، ابن المبارك ، وابن إسحاق وغيرهم .رأى أنس بن مالك وعمر بن سلمة الحرمي ، حدث عنه من شيوخه : الأعمش ، وأيوب ، توفي

رواه عن حسين عن قتادة[1]"[2].

قول المستدرك

قال ابن حجر :" قوله : (وعن حسين المعلم)[3] هو ابن ذكوان ، وهو معطوف على شعبة ؛ فالتقدير : عن شعبة وحسين كلاهما عن قتادة ، وإنما لم يجمعهما لأن شيخه أفردهما ، فأورده المصنف معطوفاً اختصاراً ، ولأن شعبة قال : عن قتادة ، وقال حسين : حدثنا قتادة ... ثم ذكر قول المستدرك عليه الذي مر بنا"[4] .

قلت : والصواب ما ذكره ابن حجر ، ومن خلال متابعة طرق هذا الحديث تبين لي أن له ثلاثة طرق وهي :

١. شعبة عن قتادة عن أنس.

٢. حسين المعلم عن قتادة عن أنس.

٣. همام عن قتادة عن أنس. وكلها طرق موصولة.

سنة (١٦٠هـ) انظر : الجرح و التعديل (٣٦٩/٤ت١٦٠٩) ، سير أعلام النبلاء (١٥٥/٧ت١٠٨١) ، تهذيب التهذيب (٦٢٨/٣ت٢٨٦٧).

(١) قال الكرماني في شرحه (٩٦/١) : " قوله (وعن حسين) هو عطف إما على حدثنا مسدد فيكون تعليقاً ، والطريق بين حسين والبخاري غير طريق مسدد . وإما على شعبة فكأنه قال : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن حسين ، وإما على قتادة ، فكأنه قال : عن شعبة عن حسين عن قتادة .

ولا يجوز عطفه على يحيى ؛ لأن مسدداً لم يسمع عن الحسين ، والحسين هو ابن ذكوان بالذال المعجمة المكتب المعلم البصري وروايته عنه إنما هو من باب التعليق على التقديد الأول ذكره على سبيل المتابعة " .

(٢) فتح الباري (٧٩/١).

(٣) مرت ترجمته (ص١٥٨).

(٤) فتح الباري (٧٩/١) ، وإلى هذا ذهب العيني في عمدة القارئ (٢١٧/١) ، فقد رد بمثل ما ذكره الحافظ ابن حجر فقال : « هذا كله مبني على حكم العقل وليس كذلك ، وليس هو بعطف على مسدد ، ولا على قتادة ، وإنما هو عطف على شعبة كما ذكرنا ، والمتن الذي سيق هاهنا هو لفظ شعبة ، وأما لفظ حسين فهو الذي رواه أبو نعيم في المستخرج من إبراهيم الحربي ، عن مسدد ، عن يحيى القطان ، عن حسين المعلم ، عن قتادة ، عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :" لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ولجاره " فإن قيل : قتادة مدلس ولم يصرح بالسماع عن أنس في رواية شعبة . قلت : قد صرح أحمد بن حنبل والنسائي في روايتهما بسماع قتادة له من أنس ، فانتفت تهمة التدليس " وقد علق الحافظ ابن حجر على قول العيني في الانتقاض الاعتراض (٣٩/١) بأن العيني أخذ كلامه فنسبه لنفسه من غير اعتذار.

ثالثاً : اعترض بعض العلماء على القاعدة المشهورة بأن البخاري عندما يذكر الحديث بصيغة الجزم فهو صحيح إلى من علقه عنه ، وعندما يذكر الحديث بصيغة التمريض فليس فيه حكم بصحته ، لكن ابن حجر بين أن القاعدة سليمة ورد هذا الاعتراض .

٤٢. مثاله :

ترجم البخاري من كتاب العلم بـ " بباب الخروج في طلب العلم ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهرٍ إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد. (١)

موضوع الاستدراك

ادعى بعض المتأخرين أن الإمام البخاري نقض القاعدة التي وصفها العلماء بخصوص معلقاته ؛ إذ جعل العلماء ما علقه بصيغة الجزم فهو صحيح إلى من علقه عنه ، بخلاف صيغة التمريض فلا يلزم فيها الصحة .

وحديث رحلة جابر ذكره مرة معلقاً بصيغة الجزم ، ومرة بصيغة التمريض .

قول المستدرك عليه

ذكر ابن حجر اعتراض بعض العلماء - ولم يسمه - على حكم المعلقات فقال :"وادعى بعض المتأخرين (٢) أن هذا ينقض القاعدة المشهورة : أن البخاري حيث يعلق بصيغة الجزم يكون صحيحاً ، وحيث يعلق بصيغة التمريض يكون فيه علة؛ لأنه علقه بالجزم هنا ، ثم أخرج طرفاً من متنه في كتاب التوحيد بصيغة التمريض فقال : ويذكر عن جابر عن عبد الله ابن أنيس

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٣) كتاب العلم ، (١٩) باب الخروج في طلب العلم ، ورحلَ جابر بن عبدالله مسيرة شهرٍ إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد. الفتح (٢٢٨/١).

(٢) الزركشي في التنقيح (٦٥/١) فقال :" ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد " يعني حديث المظالم ، وقد أورده البخاري في أواخر الصحيح بصيغة التمريض فقال (ويذكر عن جابر) وهذا أصل ما نقض به قول من جعل قاعدته في التعليق تضعيف ما يرويه بصيغة التمريض وتصحيحه بصيغة الجزم " .

قال : سمعت النبي ﷺ يقول : (يحشر الله العباد فيناديهم بصوت) الحديث[1][2].

قول المستدرك

قال ابن حجر - بعد حكايته قول بعض المتأخرين - :" وهذه الدعوى مردودة ، والقاعدة بحمد الله غير منتقضة ، ونظر البخاري أدق من أن يعترض عليه بمثل هذا ؛ فإنه حيث ذكر الارتحال فقط جزم به ؛ لأن الإسناد حسن وقد اعتضد ، وحيث ذكر طرفاً من المتن لم يجزم به ؛ لأن لفظ الصوت مما يتوقف في إطلاق نسبته إلى الرب ويحتاج إلى تأويل ، فلا يكفي فيه مجيء الحديث من طريق مختلف فيها ولو اعتضدت ، ومن هنا يظهر شفوف علمه ، ودقة نظره ، وحسن تصرفه رحمه الله تعالى" [3].

قلت : إن رد ابن حجر في محله ؛ حيث حلّ الإشكال من دون نقض القاعدة التي قررها العلماء ، فدل ذلك على دراية تامة بصحيح البخاري وتتبع عام لمنهجه ، إلا أن تعليله فيما يتعلق بصيغة التمريض في الحديث في كتاب التوحيد فيه نظر حيث قال:" إن لفظ الصوت مما يتعلق في إطلاق نسبته إلى الرب ، ويحتاج إلى تأويل"[4] ، لأن هذا ليس من مذهب أهل السنة والجماعة؛ لأن مذهبهم في إطلاق ذلك على كلام الله - سبحانه - قد ثبت في غير هذا الحديث عند المؤلف وغيره ؛ فالواجب إثبات ذلك على الوجه اللائق بالله كسائر الصفات.

وقد علق ابن حجر في كتاب التوحيد على الحديث فيما يتعلق بالصوت بقوله : " ولهذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به ، ثم : إما التفويض ، وإما التأويل . وبالله التوفيق" [5].

فالظاهر أن البخاري عندما ذكر الرحلة ذكرها بصيغة الجزم ، وعندما ذكره بصيغة التمريض لوجود راوٍ مختلف به.

فالحديث هنا موقوف ، وقد ورد بصيغة الجزم ، وقد ورد في كتاب التوحيد مرفوعاً بصيغة التمريض ، وقد أخرجه بتمامه البخاري في الأدب المفرد [6] ، وأحمد[1] ، والطبراني[2]

(١) صحيح البخاري (٩٧). كتاب التوحيد ، (٣٢) – باب قول الله تعالى ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فُزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ . سورة سبأ ، آية (٣٣).

(٢) فتح الباري (٢٢٩/١).

(٣) فتح الباري (٢٢٩/١).

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق (٩٢٨٨/١٥).

(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ٢٠٩) ، (٤٤٣) باب المعانقة ،ح (٩٩٩)من طريق موسى ، به .

كلهم من طريق همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد المكي ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، أنه سمع جابر بن عبد الله ... الحديث.

وفي سنده : عبد الله بن محمد بن عقيل ، وقد اختلف الحفاظ في الاحتجاج برواياته لسوء حفظه[٣] .

---

(١) أحمد – المسند (٥٠٦/٥/ح ١٦١٣٨) ، من طريق يزيد بن هارون به.

(٢) الطبراني – المعجم الأوسط (٢٦٩/٩/ ٨٥٨٨) عن داود بن الوازع ، عن القاسم بن عبدالواحد به.

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٦١٨/٤/٨٧١٥ – ٤٠) من طريق محمد بن مسلمة الواسطي ، عن يزيد بن هارون ، به.

وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٢٣٣/٢٣) ، والخطيب البغدادي في الرحلة في طلب الحديث (١٠٩/١/ ح ٣١).

والهيثمي في الزوائد (ص ٣٢) ، كتاب العلم ، ٥ باب الرحلة في طلب الحديث ، ح (٣٩).

(٣) فتح الباري (٩٢٨٨/١٥) . وقال الحافظ ابن حجر : "عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي ، أبو محمد المدني. روى عن أبيه وخاله محمد ابن الحنفية ، وابن عمر ، وأنس وغيرهم. وعنه : محمد بن عجلان ، وحماد بن سلمة والسفيانان وغيرهم . توفي سنة ١٤٠هـ وقيل ١٤٢هـ . قال عنه أحمد بن حنبل : "منكر الحديث" . قال الدوري عن ابن معين :" ابن عقيل لا يحتج بحديثه" ، قال العجلي : " مدني ، تابعي ، جائز الحديث " ، قال أبو زرعة:" مختلف عنه في الأسانيد" . قال أبو حاتم : "ليس حديثه ليس بالقوي" ، ولا ممن يحتج بحديثه ، وقال النسائي "ضعيف". قال الترمذي:" صدوق ، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قِبل حفظه" ، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول : " كان أحمد وإسحاق والحميدي يحتجون بحديث ابن عقيل" . قال محمد بن إسماعيل : "وهو مقارب الحديث". ثم قال الحافظ ابن حجر معلقاً" : قلت : وقال العقيلي "كان فاضلاً خيراً ، موصوفاً بالعبادة ، وكان في حفظه شيء. وقال ابن خراش : تكلم الناس فيه". وقال الساجي : كان من أهل الصدق ، ولم يكن بمتقن في الحديث. وقال مسعود السجزي عن الحاكم : عمر فساء حفظه فحدث على التخمين". ـذيب التهذيب (٤٧٤/٤/ح٣٦٨٧) .

وقال ابن حجر : "صدوق ، في حديثه لين ، ويقال تغير بآخره". تقريب التهذيب (٤٢٠/١)رقم ٣٩٧٨)

رابعاً : ومن استدراكاته التي استدركها على بعض العلماء .

٤٣. مثاله :

قال الإمام البخاري : حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قالَ: أخبرنا شعيب عن الزهري قالَ: أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبةَ بن مسعودٍ أن عبد الله بن عباسٍ أخبره أن أبا سفيانَ بن حربٍ أخبره أن هرقلَ أرسلَ إليه في ركبٍ من قريشٍ وكانوا تجارا بالشامِ ... الحديث - رواه صالح بن كيسانَ ويونس ومعمر عن الزهري (١) .

موضوع الاستدراك

أورد بعض العلماء احتمالين أو وجهين على قول الإمام البخاري : رواه صالح بن كيسان ويونس ومعمر عن الزهري .

فرد ابن حجر هذين الاحتمالين ، وبين الصواب والمراد من قول البخاري المتقدم .

قول المستدرك عليه :

قال ابن حجر : " قوله : (رواه صالح بن كيسان ويونس ومعمر عن الزهري) قال الكرماني(٢) : يحتمل ذلك وجهين : أن يروي البخاري عن الثلاثة بالإسناد المذكور كأنه قال : أخبرنا أبو اليمان أخبرنا هؤلاء الثلاثة عن الزهري ، وأن يروي عنهم بطريق آخر . كما أن الزهري يحتمل أيضاً في رواية الثلاثة أن يروي لهم عن عبيد الله عن ابن عباس ،وأن يروي لهم

(١) صحيح البخاري – مع الفتح (١) كتاب بدء الوحي .(٦) باب ، ح(٧) الفتح ٤٣/١ – ٤٦ .

(٢) مرت ترجمته (ص ٨٤).

عن غيره هذا ما يحتمل اللفظ وإن كان الظاهر الاتحاد" [1] .

قول المستدرك:

رد ابن حجر ما ذهب إليه الكرماني فقال :" هذا الظاهر كاف لمن شم أدنى رائحة من علم الإسناد ، والاحتمالات العقلية ا ،ردة لا مدخل لها في هذا الفن ، وأما الاحتمال الأول فأشد بعداً ، لأن أبا اليمان لم يلحق صالح بن كيسان ولا سمع من يونس[2] ، وهذا أمر يتعلق بالنقل المحض فلا يلتفت إلى ما عداه ، ولو كان من أهل النقل لاطلع على كيفية رواية الثلاثة لهذا الحديث بخصوصه فاستراح من هذا التردد ، وقد أوضحت ذلك في كتابي تغليق التعليق وأشير هنا إليه إشارة مفهمة : فرواية صالح وهو ابن كيسان أخرجها المؤلف في كتاب الجهاد بتمامها من طريق إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس[3] ، ولكنه انتهى حديثه عند قول أبي سفيان : (حتى أدخل الله علي الإسلام) زاد هنا : (وأنا كاره) ، ولم يذكر قصة ابن الناطور . وكذا أخرجه مسلم بدو ا من حديث إبراهيم المذكور[4] ، ورواية يونس أيضاً عن الزهري ذا الإسناد أخرجها المؤلف في الجهاد[5] مختصرة من طريق الليث ، وفي الاستئذان مختصرة أيضاً من طريق ابن المبارك كلاهما عن يونس عن الزهري بسنده بعينه[6] ، ولم يسقه بتمامه ، وقد ساقه بتمامه الطبراني[1] من طريق عبد الله

(١) فتح الباري (٦٢/١) و انظر : شرح البخاري للكرماني (٦٧/١) .

(٢) لأن أبا اليمان الحكم بن نافع توفي سنة ٢٢١هـ ، وصالح بن كيسان توفي سنة ١٤١هـ ، فهنا على قول الحافظ ابن حجر لم يلتق به ، كذلك لم يسمع من يونس المتوفى سنة ١٥٢هـ ، فنجد أن قول الحافظ ابن حجر صحيح .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٥٦) كتاب الجهاد (١٠٢) باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة ، وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله . حديث رقم (٢٩٤٠ ، ٢٩٤١) ، الفتح (١١١/١٠٩/٦) وأخرجه في(٢) كتاب الإيمان ، (٣٨) باب – حديث رقم (٥١) من هذا الطريق مختصر الفتح (١٣٥/١) وأخرجه في (٥٢) – كتاب الشهادات (٢٨) باب من أمر بإنجاز الوعد وفعله الحسن . حديث رقم (٢٦٨١) مختصراً جداً الفتح (٢٨٩/٥) .

(٤) صحيح مسلم – بشرح النووي ، (٣٢) كتاب الجهاد والسير .(٢٦) باب كتاب النبي ﷺ حدث رقم (١٧٧٣) من طريق حسن الحلواني وعبد بن حميد قالا : حدثنا يعقوب (وهو ابن إبراهيم بن سعد) وساق السند إليه (م٦/ح١٣/ص٩٤) .

(٥) صحيح البخاري – الفتح (٥٦) كتاب الجهاد . (١١) باب قول الله عز وجل ﴿ قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ﴾ . والحرب سجال . مختصر جداً . الفتح (٢٠/٦) .

(٦) صحيح البخاري – الفتح (٢٩) كتاب الاستئذان (٢٤) . باب كيف يكتب إلى أهل الكتاب . حديث رقم (٦٢٦٠) مختصرا . الفتح (٤٧/١١) .

وأخرجه كذلك في (٥٨) كتاب الجزية (١٣٠) باب فضل الوفاء بالعهد . حديث رقم ٣١٧٤ (٢٧٦/٦) وهو مختصر.

ابن صالح عن الليث ، وذكر فيه قصة ابن الناطور ، ورواية معمر عن الزهري كذلك ساقها المؤلف بتمامها في التفسير ، وقد أشرنا إلى بعض فوائد زائدة فيما مضى أيضاً ، وذكر فيه قصة ابن الناطور قطعة مختصرة عن الزهري مرسلة[٢] .

فقد ظهر لك أن أبا اليمان ما روى هذا الحديث عن واحد من الثلاثة ، وأن الزهري إنما رواه لأصحابه بسند واحد عن شيخ واحد وهو عبيد الله بن عبد الله ، وأن أحاديث الثلاثة عند المصنف من غير أبي اليمان[٣] ، ولو احتمل أن يرويه لهم أو لبعضهم عن شيخ آخر لكان ذلك اختلافاً قد يفضي إلى الاضطراب الموجب للضعف[٤] ، فلاح فساد ذلك الاحتمال ، والله

---

(١) الطبراني – المعجم الكبير (٧٢٧٠/١٦/٨) : من طريق هارون بن كامل السراج المصري ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث بنفس الطريق .

وساق الترمذي الإسناد نفسه في الجامع الصحيح (٦٩/٥) (٤٣) كتاب الاستئذان (٧٤) – باب ما جاء كيف يكتب إلى أهل الشرك حديث رقم (٢٧١٧) – من طريق سويد عن عبد الله عن يونس وساق الإسناد .

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٧٣١/٢٧٢/٤) :"من طريق أبي سعد المخضوف الهروي ويعرف بيحيى بن أبي نصر ثنا سويد بن نصر قال : أنبأنا ابن المبارك عن يونس وساق الإسناد ".

صحيح البخاري – الفتح (٦٥) كتاب ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ﴾ سواء : القصد(٤) باب . حديث رقم (٤٥٥٣) الفتح (٢١٤/٨).

وأسنده مسلم عن ابن أبي عمرو عبد الرزاق كلاهما عن معمر به في (٣٢) – كتاب الجهاد والسير (٢٦) باب النبيﷺ حديث رقم (١٧٧٣) مطولاً .

(٢) انظر : صحيح البخاري مع الفتح (٦٥) كتاب التفسير(٤) باب ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سـواء بينـنـا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ﴾ : سواء : قصد حديث رقم (٤٥٥٣) – الفتح (٢١٥/٨) .

وفي الحديث :" قال الزهري : فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم في دار له فقال : يا معشر الروم ، هل لكم في الفلاح والرشد آخر الأبد ، وأن يثبت لكم ملككم ؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجودها قد غلقت فقال : علي م ، فدعا م فقال : إني إنما اختبرت شدتكم على دينكم ، فقد رأيت منكم الذي أحببت : فسجدوا له ورضوا عنه " .

(٣) انظر : عمدة القارئ (١٦١/١) .

(٤) بتتبعي لهذا الحديث وجدته مروياً من طريق الزهري فقط عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن أبي سفيان ، ومن طريق آخر عن شيخ مختلف؛ فمثلاً عند البيهقي في دلائل النبوة (٣٨٤/٤) " أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي ، قال : حدثنا أبو علاثة محمد ابن عمرو بن خالد ، قال : حدثنا أبي ، قال: حدثنا ابن لهيعة قال: حدثنا أبو الأسود ، عن عروة قال : وخرج أبو سفيان بن حرب إلى الشام تاجراً في نفر من قريش" .

وكذلك عند البيهقي في دلائل النبوة (٣٧٧/٤) :" أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ..... " . فساق سند الحديث .

- سبحانه وتعالى- الموفق والهادي إلى الصواب لا إله إلا هو "[1].

قلت : الصواب ما ذهب إليه ابن حجر ؛ وذلك لما يلي :

١. أن أبا اليمان لم يرو هذا الحديث عن أحد من الثلاثة (ابن كيسان ، يونس ، معمر ، كما مر بنا ، فمن خلال اطلاعي على سنوات وفا م ، وعلى الطرق السابقة عن كل واحد منهم تبين لي أن أحاديث الثلاثة عند المصنف عن غير أبي اليمان .

٢. أن الزهري روى هذا الحديث بسند واحد عن شيخ واحد وهو عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود عن ابن عباس عن أبي سفيان ، ولا يوجد طريق آخر غيره.

خامساً : استدرك ابن حجر على الكرماني عندما اعترض على توجيه النووي لصنيع البخاري .

٤٤. مثاله :

روى البخاري بقوله : حدثَنا قَبِيصةُ بن عقْبةَ قَالَ : حدثَنا سفْيانُ ، عن الْأَعمش ، عن عبدِ اللهِ بن مرةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِاللهِ بن عمرٍو أن النبِي ﷺ قَالَ: " أَربع من كُن فِيهِ كَانَ منافِقًا خالِصا ، ومن كَانت فِيهِ خصلَةٌ مِنهن كَانت فِيهِ خصلَةٌ مِن النفَاقِ حتى يدعها: " إِذَا اؤْتمِن خانَ ، وإِذَا حدثَ كَذَب ، وإِذَا عاهد غَدر ، وإِذَا خاصم فَجر" تابعه شعبةُ عن الْأَعمش [2].

موضوع الاستدراك

بين ابن حجر إن رواية قبيصة بن عقبة[3] عن سفيان الثوري[4] هي متابعة[1]

---

(١) فتح الباري (٦٢/١-٦٣) .

(٢) صحيح البخاري – مع الفتح(٢) كتاب الإيمان (٢٤) ، باب علامة المنافق . ح (٣٤) . الفتح (١٢١/١) .

(٣) قبيصة بن عقبة بن محمد بن سنان السوائي أبو عامر الكوفي . روى عن : ثور وشعبة ومسعر وغيرهم ، حدث عنه : أحمد بن حنبل ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، والبخاري ، وخلق . قال عنه يحيى بن معين : "قبيصة ثقة في كل شي إلا في حديث سفيان فليس بذلك القوي ، فإنه سمع منه وهو صغير " ، توفي سنة ٢١٥هـ . انظر : الجرح والتعديل (١٢٦/٧/ت٧٢٢) . ميزان الاعتدال (٣٠٣/٤/ت٦٨٦١) ، سير أعلام النبلاء (٤٤١/٨/ت١٥٥٤) .

(٤) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن ثور بن عبد مناة أبو عبدالله الثوري الكوفي ا تهد . ولد سنة ٩٧ ، وهو من عداد صغار التابعين. عدد شيوخه قيل بلغ ستمائة شيخ منهم : أيوب السختياني ، و ز بن حكيم

وصلها البخاري في كتاب المظالم[٢] ، وأوردها بعد رواية أبي هريرة في هذا الباب[٣].

وبين ابن حجر السبب الذي ذكره الإمام محيي الدين النووي[٤] لإيراده رواية قبيصة بن عقبة بعد رواية أبي هريرة السابقة؛ وذلك عن طريق المتابعة لا الأصالة.

فتعقب الكرماني [٥] والنووي واستدرك عليهما هذا القول.

لكن ابن حجر رد على الكرماني ، وبين المراد بالمتابعة هنا ، وخطأ الكرماني في فهمه المراد ا ، والسبب في ذكر رواية شعبة بقوله : (تابعه شعبة عن الأعمش) بعد رواية قبيصة. ورد عليه ما ادعاه أن بين الروايتين رواية قبيصة ، والرواية التي في ديوان المظالم مخالفة في المعنى. وإن هذا القول ليس بمسلم له لعدة أسباب.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : "قوله: (تابعه شعبة) وصل المؤلف هذه المتابعة في كتاب المظالم ، ورواية قبيصة عن سفيان – وهو الثوري – ضعفها يحيى بن معين ، وقال الشيخ محيي الدين : إنما أوردها البخاري على طريق المتابعة لا الأصالة وتعقبه الكرماني : بأ ا مخالفة في اللفظ والمعنى

، وحميد الويل وغيرهم . روى له الجماعة لستة في دواوينهم ، وحدث عنه أولاده وشعبه بن الحجاج ، وأبو عوانة وغيرهم . كان رأساً في الزهد ، ورأساً في الحفظ ، ورأساً في معرفة الآثار والعفة من أئمة الدين . توفي سنة ١٦١هـ .

انظر: الطبقات الكبرى (٣٧١/٦-٣٧٤) ، سير أعلام النبلاء (١٧٤/٧/ت١٠٨٣) ، شذرات الذهب (٤٠٥/١/ سنة ١٦١).

(١) المتابعة : هي الخبر المشارك لخبر آخر في اللفظ أو المعنى فقط مع الاتحاد في الصحابي وهي نوعان :

١- المتابعة التامة : وهي أن تحصل المشاركة للراوي نفسه .

٢- المتابعة القاصرة : وهي أن تحصل المشاركة في شيخ الراوي أو فيمن فوقه من الرجال إلى الصحابي . انظر : علوم الحديث (ص٧٥)، التقييد والإيضاح (ص١١٠).

(٢) صحيح البخاري. (٤٦) كتاب المظالم ، (١٧) باب إذا خاصم فجر ، ح (٢٤٥٩) ، حدثنا بشر بن خالد أخبرنا محمد عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :" أربع من كن فيه كان منافقاً . أو كانت فيه خصلة من أربع كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر " .

(٣) صحيح البخاري – مع الفتح(٢) كتاب الإيمان ، (٢٤) باب علامة المنافق ، ح (٣٣) : حدثنا سليمان أبو الربيع قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر قال : حدثنا نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال :" آيةُ المنافق ثلاثٌ : إذا حدث كذب . وإذا وعد أخلف ، وإذا أئتمن خان " .

(٤) مرت ترجمته (ص٦٠).

(٥) مرت ترجمته (ص ٨٤).

من عدة جهات ؛ فكيف تكون متابعة؟ .. إلى أن قال : وأما دعواه أن بينهما مخالفة في المعنى فليس بمسلم ."[1][2]

قول المستدرك

قال ابن حجر راداً على الكرماني:" وجوابه أن المراد بالمتابعة هنا كون الحديث مخرجاً في صحيح مسلم وغيره من طرق أخرى عن الثوري ، وعند المؤلف من طرق أخرى عن الأعمش ، منها رواية شعبة المشار إليها ، وهذا هو السر في ذكرها هنا ، وكأنه فهم أن المراد بالمتابعة حديث أبي هريرة المذكور في الباب ، وليس كذلك؛ إذ لو أراد لسماه شاهداً ، وأما دعواه أن بينهما مخالفة في المعنى فليس بمسلم لما قررناه آنفاً. وغايته أن يكون في أحدهما زيادة وهي مقبولة ؛ لأنها من ثقة متقن. والله أعلم"[3].

قلت : الصحيح: ما أجاب عنه ابن حجر في معرض رده على الكرماني في المراد بالمتابعة في الحديث ، وأشار إلى رواية قبيصة وليس رواية أبي هريرة.

وكذلك جوابه في المراد بالمتابعة هنا كون الحديث مخرجاً في صحيح مسلم وغيره من طرق أخرى عن الثوري ، وعند المؤلف من طرق أخرى عن الأعمش ، منها رواية شعبة المشار إليها فهذا هو المراد. وقد سبق تخريج هذه الطرق متابعة وشواهد ، وإلى هذا المعنى – أي المتابعة – أشار أكثر العلماء في تعريفهم كما سبق ووضحناه ، وليس معناه كما أشار إليه ابن حجر أن الكرماني فهم أن المراد بالمتابعة حديث أبي هريرة لاختلافه في اللفظ والمعنى ، وإنما يسمى شاهداً.

ب- بين الكرماني في شرحه الفرق بين المتابعة المقيدة والمطلقة ، وأطلق على قوله (تابعه) متابعة مقيدة لا مطلقة فقال:"قوله (تابعة) معنى المتابعة قد مر ، وفائدتها التقوية وهذه هي المتابعة المقيدة لا المطلقة حيث قال عن الأعمش ، والناقصة لا التامة حيث ذكر المتابعة من

---

(1) شرح البخاري للكرماني (١٤٩/١) : "قال النووي : ويكفي في جلالته – أي قبيصة – احتجاج البخاري به في مواضع غير هذا ، وأما هذا الموضع فقد يقال إنما ذكره متابعة لا متأصلا ".

وأقول : ليس ما ذكره في هذا الموضع على طريق المتابعة لمخالفة هذا الحديث ما تقدم لفظاً ومعنى من جهات كالاختلاف في ثلاثة وأربع وكزيادة لفظ .

(2) فتح الباري (١٢٣/١) .

(3) فتح الباري (١٢٣/١) .

وسط الإسناد لا من أوله"[١].

فمن خلال ما سبق وجدت أن البخاري - رحمه الله - قد سبر رواية قبيصة بدليل قوله: (تابعه شعبة عن الأعمش) فهذا يشير إلى أن البخاري عندما أخرج لقبيصة في كتاب الإيمان متابعة لا أصلاً ، ووصلها في كتاب المظالم ، علم أن رواية قبيصة عن سفيان ضعيفة للأسباب التي سقناها سابقاً. فأخرج له البخاري متابعة ووصلها في كتاب المظالم.

ج- الصحيح أن الروايتين ليس بينهما مخالفة في المعنى كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر[٢] راداً على الكرماني قوله : "وأقول ليس ذكره في هذا الموضع على طريق المتابعة لمخالفة هذا الحديث ما تقدم لفظاً ومعنى من جهات كالاختلاف في ثلاث وأربع وكزيادة لفظ خالصاً"[٣]. لا يتعلق بالمعنى فقط بل يتعلق باللفظ أيضاً؛ لذا عقّب على كلامه بأمثلة تدل على ما ذهب إليه حيث قال : (كالاختلاف في ثلاث وأربع وكزيادة لفظاً خالصاً) ، وإلى هذا ذهب العيني ورد على ابن حجر وبين إلى أنه يرجع إلى الاختلاف في اللفظ فقال: "قلت : نفيه التسليم ليس بمسلم؛ لأن المخالفة في اللفظ ظاهرة لا تنكر ولا تخفى ، فكأنه فهم من قول (من جهات) كالاختلاف يتعلق بالمعنى ، وليس كذلك ، بل يتعلق بقوله : لفظاً ، فافهم"[٤].

على أن ابن حجر عدل عن كلامه ، وبين أن مقصده ما ذكره العيني وقد استشف ذلك من الشارح ابن حجر فقال :" ولينظر المتعقب في قول الكرماني مخالفة لها في اللفظ والمعنى ؟ من عدة جهات: هل يكون قوله من عدة جهات تختص باللفظ دون المعنى ، وقد أخذ هذا المعترض ما تعب فيه السابق في شرح هذا الحديث فتصرف فيه بالتقديم والتأخير ، وإيهام أنه هو الذي تعب في تحرير ذلك ولفظه في تعقب الكرماني"[٥].

---

(١) شرح البخاري للكرماني (١٤٩/١) .

(٢) فتح الباري (١٢٣/١) .

(٣)شرح البخاري للكرماني (١٤٩/١) .

(٤) عمدة القارئ (٣٣٤/١) انتقاض الاعتراض (٧٩/١) .

(٥) انتقاض الاعتراض (٧٩/١) .

سادساً : استدرك ابن حجر على أصحاب المستخرجات عند عدم ذكرهم الطريق الذي وجد عند البخاري تخريجه من طريق شيخ شيخ البخاري أو من شيخه فأخل بشرط المستخرج .

٤٥. مثاله :

روى البخاري بقوله: حدثنا خالد بن مخلدٍ[١] حدثنا سليمانُ[٢] حدثنا عبد الله بن

---

(١) خالد بن مخلد ، أبو الهيثم البجلي الكوفي القطواني. روى عن :مالك ، وسليمان بن بلال ، ونافع بن أبي نعيم ، وعدة . حدث عنه : البخاري ، وعبد بن حميد ، وعباس الدوري ، وخلق . قال ابن معين : ما به بأس ، وقال أحمد بن حنبل : له أحاديث منكرة . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه . توفي سنة ٢١٣هـ . انظر : تهذيب الكمال (٤٠٧/٥/ت ١٦٣٤) ، ميزان الاعتدال (١٦٣/٢/ت ٢٤٦٣). سير أعلام النبلاء (٩/٩/ت١٥٩٣).

(٢) سليمان بن بلال أبو محمد القرشي التيمي المدني ، وقيل كنيته أبو أيوب ، مولى عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق. ويقال : مولى القاسم بن محمد. حدث عن : عبد الله بن دينار ، وربيعة الرأي ، وثقه أحمد وابن معين والنسائي. قال أحمد بن حنبل : لا بأس به ، ثقة ، قال محمد بن سعد : كان بربرياً جميلاً ، عاقلاً ، وكان يفتي بالمدينة وولي خراجها ، وكان ثقة كثير الحديث ، توفي سنة ١٧٢هـ .

دينار[١] عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : "إن من الشجر شجرةً لا يسقُطُ ورقُها وإ ا مثلُ المُسلم"[٢].

موضوع الاستدراك

بين ابن حجر إن رواية سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار خرجها البخاري في صحيحه ـذا الطريق ، ولا يوجد عند البخاري رواية أخرى عن طريق سليمان إلا هذه الرواية ـذا الطريق. فاستدرك ابن حجر على أصحاب المستخرجات[٣] ، ونص منهم على أبي نعيم[٤] بأنه لم يذكر في مستخرجه الطريق الذي وجده عند أبي عوانة في صحيحه من طريق خالد بن مخلد عن مالك بدلاً من سليمان بن بلال ، بل أورد في مستخرجه من طريق الفربري عن البخاري نفسه. فأخلّ بشرط المستخرج ، فلم يخرج أبو نعيم الحديث من طريق شيخ البخاري أو شيخ شيخه في هذا الطريق ، بل ذكر طريقاً آخر وهو طريق الفربري[٥] عن البخاري نفسه"[٦].

انظر : ـذيب الكمال (١٧/٨/ت٢٤٧٨) ، سير أعلام النبلاء (٣٢٢/٧/ت١١٦) ، تذكرة الحفاظ (٢٣٤/١/ت) .

(١) عبد الله بن دينار ، أبو عبد الرحمن العدوي العمري مولاهم المدني . سمع من : ابن عمر ، وأنس بن مالك ، وسليمان ابن يسار وآخرين . حدث عنه : شعبة ، و مالك ، والسفيانان الثوري وابن عيينة وآخرون .

انظر : ـذيب الكمال (١١٦/١٠/ت٣٢٣٤). سير أعلام النبلاء (٧٣١/٧٨/٦). تذكرة الحفاظ (٩٤/١/ ت١١١) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ، (١٣) – كتاب العلم. (٥)- باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عِندهم من العلم . ح (٦٢) . الفتح (١/ ١٩٥) .

(٣) لم يعينهم .

(٤) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران المهراني الأصبهاني الصوفي الأحول ، ولد سنة ٣٣٦هـ ، سمع من : أبي أحمد العسال، وأحمد بن بندار ، وأبي بكر الأجري وغيرهم .روى عنه : أبو سعد الماليني وأبوبكر الخطيب وأبو صالح المؤذن وخلق .من تصانيفه :حلية الأولياء ، ودلائل النبوة والمستخرج على البخاري وعلى مسلم وتاريخ أصبهان ،توفي سنة ٤٣٠ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٩٣/١٣/ت٣٩١٩) ، وتذكرة الحفاظ (١٩٥/٣/ت٩٩٣) .

(٥) يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الإسفرائيني النيسابوري الأصل ، صاحب كتاب المخرج على صحيح مسلم ، وله فيه زيادات . رحل وسمع من : يونس بن عبد الأعلى ، وأحمد بن الأزهر ، والزعفراني ، وآخرين . حدث عنه : ابن عدي ، والطبراني ، والإسماعيلي ، وآخرون . قال الحاكم :" وأبو عوانة من علماء الحديث وأثبتهم ". توفي سنة ٣١٦هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (١١ / ٣٩١/ت٢٧٥٢) . طبقات علماء المحدثين (٤٩١/٢/ت٧٤٠) ، طبقات الشافعية (٤٨٧/٣).

(٦) فتح الباري (١٩٥/١) .

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : "وراويه عن عبد الله بن دينار سليمان وهو ابن بلال المدني الفقيه المشهور ، ولم أجده من روايته إلا عند البخاري ، ولم يقع لأحدٍ ممن استخرج عليه ، حتى إن أبا نعيم إنما أورده في المستخرج من طريق الفربري عن البخاري نفسه"[1].

قول المستدرك

ذكر ابن حجر أن أصحاب المستخرجات وخص منهم أبا نعيم لم يذكروا في مستخرجا م الطريق الذي وجده عند أبي عوانة في صحيحه[2] من طريق خالد بن مخلد عن مالك بدلاً من سليمان بن بلال كما في طريق البخاري هنا ، بل أورد أبو نعيم في مستخرجه من طريق الفربري عن البخاري نفسه ، فأخلّ بشرط المستخرج ولم يجتمع معه في شيخه أو شيخ شيخه. وكان من المفروض أن يخرج الطريق الذي في صحيح أبي عوانة .

قلت : إن هذا الاستدراك على أبي نعيم لدليل واضح على أن العالم عرضة للخطأ والنسيان . والله أعلم .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) لم أجده .

سابعاً : استدراكه على بعض العلماء في توجيههم لبعض الأسانيد عندما يسقط راوياً

٤٦. مثاله :

قال الإمام البخاري : حدثَنا أبو اليمان قَالَ: أخبرنا شعيب عن الزهري قَالَ: أخبرنا عامر بن سعدِ بن أبِي وقاصٍ عن سعدٍ ﷺ : " أن رسولَ اللهِ ﷺ أعطَى رهطًا وسعد جالِس ..." الحديث رواه يونس وصالح ومعمر وابن أخِي الزهري عن الزهري [(١)].

موضوع الاستدراك

أشار البخاري بقوله : " رواه يونس وصالح ومعمر وابن أخي الزهري عن الزهري " إلى أن هذا الحديث روي من أربع طرق ، وبين ابن حجر من أخرجها ، فذكر رواية معمر[(٢)]. وذكر من خرجها ، ومنهم مسلم بن الحجاج ، لكن جاء عنده سفيان عن الزهري فلم يذكر معمراً ، فتكلم العلماء على هذا ووجهوا سبب إسقاطه .

لكن ابن حجر استدرك عليهم وبين الصواب في هذه المسألة.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : " قوله: (ومعمر) يعني ابن راشد ، وحديثه عند أحمد بن حنبل[(٣)]

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٢) كتاب الإيمان ، (١٩) باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة ... ، ح (٢٧) . الفتح (١٠٨/١) .

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي ، (١) كتاب الإيمان ، (٦٨) باب تأليف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه ، والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل ، ح ٢٣٦ ٠ (١٥٠) قال : "حدثنا ابن أبي عمر. حدثنا سفيان عن الزهري ، عن عامر ابن سعد ، عن أبيه ، قال : قَسم رسول الله ﷺ قسماً ...."وأخرجه في (١٢) كتاب الزكاة ، (٤٥) باب إعطاء من يخاف على إيمانه . حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن الزهري ، به .

وأخرجه أبو داود في سننه (ص٦٦١) ، كتاب السنة . باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ، ح (٤٦٨٥) . قال :" حدثنا أحمد بن حنبل : حدثنا عبد الرزاق . (ح) وحدثنا إبراهيم بن بشار ، حدثنا سفيان المعنى قالا : حدثنا معمر عن الزهري ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ ...الحديث".

وأخرجه الحميدي في مسنده (٣٧/١/ح ٦٨) قال :" ثنا سفيان : ثنا معمر ، عن الزهري ، به ".

وأخرجه ابن مندة في الإيمان (٣١٥/١/ ح١٦١) : " من طريق محمد بن إبراهيم ، ثنا زكريا بن يحيى بن إياس ، ثنا محمد ابن يحيى العدني قال : أنبا سفيان بن عيينة ، عن معمر ، عن الزهري ، به " .

(٣) المسند (٤٧٧/١/ت ١٥٢٢) قال :حدثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن الزهري به .

والحميدي[1] وغيرهما[2] عن عبد الرزاق عنه " . وقال :" ... رواه مسلم عن محمد بن يحيى بن أبي عمر عن سفيان بن عيينة عن الزهري[3]. ووقع في إسناده وهم منه أو من شيخه؛ لأن معظم الروايات في الجوامع والمسانيد عن ابن عيينة عن معمر عن الزهري بزيادة معمر بينهما ، وكذا حدث به ابن أبي عمر شيخ مسلم في مسنده[4] عن ابن عيينة ، وكذلك أخرجه أبو نعيم في مستخرجه[5] من طريقه. وزعم أبو مسعود في الأطراف[6] أن الوهم من ابن أبي عمر " إلى أن قال :" وحمله الشيخ محيي الدين[7] على أن ابن عيينة حدث به مرة بإسقاط معمر ومرة بإثباته... "[8][9].

---

(١) المسند (٣٧١/١/ ت٦٩) من طريق الحميدي عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عامر بن سعد به .

(٢) أخرجه : أبو داود في سننه وقد مر تخريجه ، وعبد بن حميد في المنتخب ص (١٧٧) / ح (١٤٠) قال : حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري ، به .

والبزار في البحر الزخار (٢٩٧/٣/ح١٠٨٧) : من طريق أحمد بن منصور بن سيار قال : نا عبد الرزاق قال ، أنا معمر عن الزهري ، به ".

وابن مندة في الإيمان (٣١٥/١/ح١٦١) :" من طريق أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم ، ثنا زكريا بن عدي أنبا عبد الرزاق ".

وابن الأعرابي في معجمه (١٣١/١/ح٢٠٨) قال :" نا الحمد بن إسماعيل الصائغ ، نا مسدد ، نا معمر بن سليمان قال : حدثنا عبد الرزاق رجل من أهل صنعاء ، عن معمر بن راشد ، عن الزهري ، به " .

وابن حبان في صحيحه (١/ ١٦٣) .(٥) كتاب الإيمان .(٤) ذكر خبر أوهم عالما من الناس أن الإسلام والإيمان بينهما مزقان :" أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة ، حدثنا زكريا ابن أبي السري ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن الزهري به" .

وأخرجه أبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح مسلم (١٢١/٣) قال : " حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ، ثنا عبد الرزاق ، أنبا معمر ".

(٣) مر تخريجه .

(٤) قال صاحب معجم المصنفات (ص ٣٦٨) رقم (١١٧٧) :" أفاد المباركفوري في مقدمة تحفة الأحوذي (٢٣١/١) أن منه نسخة خطية كاملة بخط علي القاري موجودة في الخزانة الجرمنية " .

(٥) مر تخريجه .

(٦) مخطوط . سبق الإشارة إليه.

(٧) محيي الدين النووي : مرت ترجمته (ص ٦٠).

(٨) صحيح مسلم بشرح النووي (م١/ج١٥٦/١)

(٩) فتح الباري (١١١/١).

قول المستدرك

رد ابن حجر على أبي مسعود الدمشقي فقال : "وهو محتمل لأن يكون الوهم صدر منه لمّا حدث به مسلماً. لكن لم يتعين الوهم من جهته"[(١)].

ورد الاحتمال الذي ذكره النووي قائلاً: "وفيه بعد ؛ لأن الروايات قد تضافرت عن ابن عيينة بإثبات معمر ، ولم يوجد بإسقاطه إلا عند مسلم ، والموجود في مسند شيخه بلا إسقاط كما قدمناه ، وقد أوضحت ذلك بدلائله في كتابي تغليق التعليق"[(٢)].

قلت : الظاهر أن الوهم من الإمام مسلم ، وهناك احتمال بعيد أن الوهم من شيخه .

أما حمل الإمام النووي على أن ابن عيينة حدث به مرة بإثباته ومرة بإسقاطه فمستبعد؛ لأن أكثر الروايات جاءت عن ابن عيينة عن معمر ، ولم يسقط إلا من رواية مسلم ، علماً أن شيخ مسلم أثبته في مسنده ؛ فالظاهر أن الوهم من الإمام مسلم بن الحجاج ، والله تعالى أعلم[(٣)].

---

(١) المرجع السابق " قلت : وهذا الاحتمال الذي ذكره الحافظ ابن حجر ذكره العـيني في عمـدة القـارئ (٢٨٩/١) وأضاف الاحتمال الذي ذكره النووي قائلاً : " وزعم أبو مسعود في الأطراف أن الوهم من ابن أبي عمر ، ويحتمل ذلك بأن صدر منه الوهم لما حدث به مسلماً ، ولكن هذا احتمال غير متعين ، ويحتمل أن يكون الوهم من مسلم ، ويحتمل أن يكون مثل ما قاله النووي ، وباب الاحتمالات مفتوح " .

(٢) فتح الباري (١١١/١) .

(٣) تغليق التعليق (٣٥/٢) .

ثامناً : بين خفايا المدرج واستدرك على من ادعى الإدراج بالاحتمال ، فأدخل حديثاً في حديث ، وهذا من تصرف الرواة بتقديم وتأخير في الرواية مع حذف الواسطة بينهما .

٤٦. مثاله :

قال الإمام البخاري : " حدثَنا أبو الْيمان الْحكَم بن نافِعٍ قَالَ: أخبرنا شعيب عن الزهرِي قَالَ: أخبرني عبيد اللهِ بن عبدِ اللهِ بن عتبةَ بن مسعودٍ أن عبد اللهِ بن عباسٍ أخبره أن أبا سفْيانَ بن حربٍ أخبره أن هِرقْلَ أرسلَ إِلَيهِ فِي ركْبٍ مِن قُريشٍ ، .... وكَانَ ابن الناطُورِ - صاحِب إيليا- وهِرقْلَ سقُفا علَى نصارى الشامِ يحدثُ أن هِرقْلَ حِين قَدِم إيليا أصبح يوما خبِيثَ النفْسِ فَقَالَ بعض بطَارِقَتِهِ: قَدِ استنكَرنا هيئَتك ....." رواه صالِح بن كَيسانَ ويونس ومعمر عن الزهرِي[١].

موضوع الاستدراك

أورد البخاري - رحمه الله - قصة ابن الناطور[٢] بعد حديث أبي سفيان[٣] مع هرقل[٤] كما في الحديث السابق ، فزعم بعض العلماء إن قصة ابن الناطور معلقة[٥] ؛ كما زعم

---

(١) صحيح البخاري - الفتح ، (١) كتاب بدء الوحي .(٦) باب حديث رقم(٧) . (الفتح ٤٣/١-٤٦) .

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب (٤٦٥٦/٦) مادة (نطر) : " الناطِر والناطور من كلام أهل السواد حافظ الزرع والتمر والكرم . ثم قال : وجمع الناطور : نواطير ، والفعل النطر ، والنطارة ، وقد نطَر ينطر " .

(٣) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، الصحابي ، وهو والد معاوية بن أبي سفيان ، وأم حبيبة زوج النبي ﷺمن دهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم . كان من كبار التجار في الجاهلية ، وكبار قوادهم في الحروب. أسلم يوم فتح مكة ، وشهد حنيناً والطائف . كان أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين ، وعاش بعده عشرين سنة . لم يمت حتى رأى ولديه يزيد ثم معاوية أميرين على دمشق . توفي في المدينة سنة ٣١هـ ، وقيل غير ذلك . انظر : الاستيعاب (١٩٠/٢) ، الإصابة (١٧٨/٢ / ٤٠٤٦) .

(٤) قال الجوهري في الصحاح (هرقل : ١٥٠٤/٤) : "ملك الروم ، على وزن خِندِف؛ ويقال أيضاً : هِرقْل ، على وزن دِمشق " .

(٥) المعلق : هو ما حذف مبتدأ إسناده واحد فأكثر ، ولو إلى آخر الإسناد . انظر : علوم الحديث (ص٧٣)، النكت على كتاب ابن الصلاح (٣٢٤/٢-٣٥٤).

بعض المغاربة أن قصة ابن الناطور مروية بالسند الذي مر بنا عن أبي سفيان عن ابن الناطور . فبين الحافظ خطأ ذلك .

قول المستدرك عليه

قال الحافظ ابن حجر: "ثم قال الزهري[1] : وكان ابن الناطور يحدث ، فذكر هذه القصة فهي موصولة إلى ابن الناطور لا معلقة كما زعم بعض من لا عناية له بهذا الشأن ، وكذلك أغرب بعض المغاربة فزعم أن قصة ابن الناطور مروية بالإسناد المذكور عن أبي سفيان عنه ؛ لأنه لما رآها لا تصريح فيها بالسماع حملها على ذلك "[2].

قول المستدرك

قال ابن حجر : " الواو في قوله (وكان) عاطفة ، والتقدير عن الزهري أخبرني عبيد الله فذكر الحديث،ثم قال الزهري : "وكان ابن الناطور يحدث (فذكر هذه القصة ؛ فهي موصولة إلى ابن الناطور لا معلقة) "[3].

ثانياً: رد ابن حجر على أصحاب القول الثاني وهم "بعض المغاربة" ، وقد بين أبو نعيم في دلائل النبوة أن الزهري قال : "لقيته بدمشق في زمن عبدالملك بن مروان"[4]. وأظنه لم

وقد أشار الطبراني في المعجم الكبير ، (١٩/٨/رقم (٧٢٧٠)" بإسناد هذه القصة من طريق الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب فقال : حدثنا هارون بن كامل السراج المصري ثنا عبد الله بن صالح ، ثنا الليث ، حدثني يونس بن بكير ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس أخبره أنا أبا سفيان بن أمية أخبره : " أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام .... وكان ابن الناطور - صاحب إيليا وهرقل – سقفا على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيليا أصبح يوماً خبيث النفس .... " فالقصة موصولة وليست معلقة .

(١) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري المدني . ولد سنة ٥٠هـ حدث عن : ابن عمر وأنس بن مالك وسعيد بن المسيب وغيرهم ، وعنه : عقيل ويونس و الزبيدي وخلق ، قال أبو داود : حديثه ألفان ومائتان ، النصف منها مسند . توفي سنة ١٢٤هـ ، انظر : الطبقات الكبرى (١٢٦/٤) ، سير أعلام النبلاء (٨٣٣/٦/ت١٣٣) ، تذكرة الحفاظ (٨٢/١/ت٩٦) .

(٢) فتح الباري (٥٦/١).

(٣) المرجع السابق .

(٤) لم أجده في دلائل النبوة لأبي نعيم في النسخة المسندة ، ووجدته في المعجم الكبير (١٩/٨/رقم (٧٢٧١) : يؤيد ما قاله أبو نعيم قال : حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني ، ثنا أبو جعفر النفلي ، ثنا محمد بن مسلمة ، عن محمد بن

يتحمل عنه ذلك إلا بعد أن أسلم ، وإنما وصفه بكونه سقُفّاً[1] لينبه على أنه كان مطلعاً على أسرارهم ، عالماً بحقائق أخبارهم.

قلت : وقد نبه ابن حجر في كتاب التفسير عند شرحه لهذا الحديث فقال : "(تنبيه) وقع في سيرة ابن إسحاق من روايته عن الزهري بإسناد حديث الباب إلى أبي سفيان بعض القصة التي حكاها الزهري عن ابن الناطور ، والذي يظهر لي أنه أُدخِلَ عليه حديث في حديث ، ويؤيده أنه حكى قصة الكتاب عن الزهري قال : "حدثني "أسقف من النصارى قد أدرك ذلك الزمان ".

قلت : وهذا هو ابن الناطور ، وقصة الكتاب إنما ذكرها الزهري من طريق أبي سفيان ، وقد فصل شعيب بن حمزة عن الزهري الحديث تفصيلاً واضحاً ، وهو أوثق من ابن إسحاق وأتقن ، فروايته هي المحفوظة ، ورواية ابن إسحاق شاذة ، ومحل هذا التنبيه أن يذكر في الكلام على الحديث في بدء الوحي ، لكن فات ذكره هناك فاستدركته هنا"[2].

فمن خلال جواب الحافظ ورده فيما اعترض عليه بعض العلماء ، نستنتج أن الصواب معه ؛ وذلك لما يلي :

إسحاق ، حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبيدالله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، حدثني أبو سفيان بن حربٍ قال : "كنا قوماً تجاراً وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله ﷺ وقد حضرتنا حتى هلكت أموالنا ، فلما كانت الهدنة بيننا وبين رسول الله ﷺ لم نأمن أموالنا ، فخرجنا في نفر من قريش .... " ثم قال :" قال محمد بن إسحاق : قال ابن شهاب : فحدثني أسقف النصارى قال : " أدركته في زمان عبد الملك بن مروان زعم لي أنه أدرك ذلك من أمر رسول الله ﷺ وأمر هرقل وعقله قال : لما قدم عليه كتاب رسول الله مع دحية أخذه فجعله بين فخذيه وخاصرته ... " . =

= وفي دلائل النبوة للبيهقي (٣٨٤/٤) ، وفي البداية والنهاية (٦٢/٤) : من طريق يونس بن بكير قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري قال:"حدثني أسقف من النصارى قد أدرك ذلك الزمان قال :قدم دحية بن خليفة على هرقل بكتاب رسول الله ﷺ". فوضحت رواية البخاري السابقة أن الأسقف هو ابن الناطور صاحب إيليا ، وهرقل سقُفاً على نصارى الشام يحدثُ أن هرقل حين قدم إيليا أصبح يوماً خبيث النفس ....

(١)قال ابن فارس:"السين والقاف والفاء . أصلٌ يدل على ارتفاع في إطلال وانحناء من ذلك سقف البيت لأنه عالٍ مطلٌ. ومن الباب الأسقف من الرجال وهو الطويل المنحني يقال : أسقَف بين السقَف". معجم مقاييس اللغة (٥٦٣/١) مادة (سقف) ، وقال ابن منظور:"ومنه اشتق أُسقُف النصارى؛ لأنه يتخاشع ، وقال الأُسقُف رئيس النصارى في الدين ، أعجمي تكلمت به العرب ، والجمع أساقف وأساقفة" . لسان العرب (١٥٦/٩) (مادة سقَف)

(٢) فتح الباري (٢٢٢/٨).

إن قصة ابن الناطور موصولة وليست معلقة والدليل: أن قصة ابن الناطور مروية بالإسناد السابق عن الزهري عن ابن الناطور ، وليست كما ادعاه بعض المغاربة أن القصة مروية عن أبي سفيان عن ابن الناطور بدليل ما رواه أبو نعيم في دلائل النبوة أن الزهري قال : "لقيته في دمشق زمن عبد الملك بن مروان"[1].

---

(١) سبق الإشارة إليه (ص١٧٦ ،رقم ٤).

المبحث الثاني

الاستدراكات الراجعة إلى معرفة الرواة

هذا المبحث يتناول الاستدراكات التي استدركها ابن حجر على من سبقه من الرواة ، ولا يخفى على أهل العلم أهمية معرفة الرواة ؛ لأن قبول الحديث ورده متوقف على معرفة درجة الحديث وموقعه من حيث القبول والرد ، لذلك اتخذ البحث عن الرجال وسيلة هامة جداً في علم مصطلح الحديث ، وتعددت علوم الرواة وكثرت لتتناول كل ما يتصل بالراوي من الأمور من حيث الكشف عن اسمه ، أو كنيته ، أو احتياجنا إلى إزالة النقاب عن نسبته وقبيلته كي تتبين هوية شخصه ، أو غير ذلك .

وتشتمل هذه العلوم للراوي : المعرفة بحالة الرواة بحيث تبحث في الراوي من حيث القبول والرد ، والمعرفة بشخص الراوي والأمور التي توصل إلى حاله الرواة ،وتمييزه وتحديد شخصه ، فمن هذه الاستدراكات ما يختص بالرواة :

أولاً : ما يختص بالرواة .

٤٧. مثاله :

قال الإمام البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد المُسندي قال : حدثنا أبو روح الحرمي ابن عمارة قال : حدثنا شعبة عن واقد بن محمد قال : سمعت أبي يحدثُ عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : " ..... " الحديث[١].

موضوع الاستدراك

وقع خطأ لدى بعض العلماء في اسم ونسب الحَرمي[٢] ، وذلك في جعل اسمه نسبته ، وجعل اسم جده اسمه.

فبين ابن حجر خطأ ذلك ، وبين الأسباب التي أدت إلى وقوع الخطأ ، وبين اسم الحرمي مع ذكر الأدلة فيما ذهب إليه .

قول المستدرك عليه

قال الكرماني[٣] : "قوله : (أبو روح) بفتح الراء وبالحاء المهملة - كنيته ، واسمه نابت . و (الحَرمي) بالحاء المهملة المفتوحة والراء المفتوحة والياء المشددة نسبته ، وهو ابن عمارة -

---

(١) صحيح البخاري – الفتح(٢) كتاب الإيمان (١٧) . باب ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ ح (٢٥) . الفتح (١٠٢/١ – ١٠٣) .

(٢) الحَرمي : حرمي بن عمارة بن أبي حفْصة نابت ، ويقال : ثَابتِ العتكّي ، مولاهم البصري أبو روح . روى عن أبي خلدة ، وقرة بن خالد الرسبي ، وعدة . وعنه : عبد الله بن محمد المسندي ، وعلي بن المديني وغيرهما ، قال عثمان الدارمي عن ابن معين : "صدوق" . وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : "ليس هو في عداد القطان . وابن مهدي ، وغندر ، هو مع وهب بن جرير ، وعبد الصمد وأمثالهما" ، قال الذهبي : "ثقة" . قال الذهبي : "ذكره العقيلي في الضعفاء" ، قال ابن حجر في التقريب : "صدوق يهم" .

انظر : الأسماء والكنى (٢٤١/١/٢٢٥٠) ، تاريخ البخاري الكبير (١٢٢/٣/٤١٠). الكنى والأسماء (٣١٣/١/ت ١١٠٧) ، الجرح والتعديل (٣٠٧/٣/ ت ١٣٦٨) . ضعفاء العقيلي (٢٧٠/١/ت ٣٣٤) رجال مسلم (١٧٩/١/ت٣٦٨) . ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم (١١٧/١/٢٥٥) ، التعديل والتجريح (٥٤٢/١/ت٣٠٥) ، تهذيب الكمال (٥٥٦/٥/ت ١١٦٩) سرد الكنى (٢٤١/١/ت٢٢٥٠) ، الكاشف (٣١٨/١/ت٩٨٠) ، ميزان الاعتدال (٤٧٣/١/ت١٧٨٤) ، تهذيب التهذيب (٢١٣/٢/ت١٢٣٢) ، لسان الميزان (١٩٥/٧/ت٢٦١٣) ، تقريب التهذيب (١٦١/١/ت١٣٠٠) .

(٣) مرت ترجمته (ص٨٤).

بالعين المهملة المضمومة والميم المخففة - ابن أبي حفصة العتكي البصري. روى عن الجماعة إلا الثوري[1]"[2].

قول المستدرك

قال ابن حجر - بعدما ذكر كلام الكرماني :"وهو خطأ من وجهين : أحدهما في جعله اسمه نسبته ، والثاني في جعله اسم جده اسمه ، وذلك أنه حرمي بن عمارة بن أبي حفصة ، واسم أبي حفصة نابت ، وكأنه رأى في كلام بعضهم ، واسمه نابت فظن أن الضمير يعود على حرمي؛ لأنه المتحدث عنه ، وليس كذلك ، بل الضمير يعود على أبي حفصة؛ لأنه الأقرب ، وأكد ذلك عنده وروده في هذا السند "الحرمي" بالألف واللام وليس هو منسوباً إلى الحرم بحال؛ لأنه بصري الأصل والمولد والمنشأ والمسكن والوفاة"[3].

قلت : والصحيح ما ذهب إليه ابن حجر لعدة أدلة منها:

- إن جميع كتب الجرح والتعديل والتراجم ذكرت ما ذكره ابن حجر .
- ليست نسبته إلى الحرم؛ لأنه بصري الأصل والمولد والمنشأ والمسكن والوفاة.

(١) شرح البخاري للكرماني (١٢١/١) .

(٢) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠٣/١) : وقال الكرماني : أبو روح كنيته ، وثابت اسمه ، والحرمي نسبته " .

(٣) المرجع السابق .

ثانياً : تصويب ابن حجر وترجيحه للاسم الصحيح بين اسمين ، ورده للآخر بناء على عدة أسباب .

٤٨. الاستدراك الأول :

قال الإمام البخاري : حدثنا محمد بن سلام قال : أخبرنا وكيع عن سفيان عن مطرف عن الشعبي عن أبي جحيفة قال : قلت : لعلي : "هل عندكم كتاب ؟ قال : لا ، إلا كتاب الله ، أو فهم أعطِيه رجل مسلم ، أو ما في هذه الصحيفة . قال : قلت : فما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكاك الأسير ، ولا يقتل مسلم بكافر"(١).

موضوع الاستدراك

جعل أبو مسعود الدمشقي(٢) سفيان في السند المتقدم هو ابن عيينة ؛ لكن ابن حجر رأى غير ذلك كما سيأتي بيانه.

قول المستدرك عليه

قال أبو مسعود الدمشقي في الأطراف : "يقال إنه ابن عيينة"(٣) (٤).

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح(٣) كتاب العلم ، (٣٩) باب كتابة العلم . حديث رقم (١١١) الفتح (٢٦٩/١) .

(٢) إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي ، أبو مسعود ، مصنف كتاب أطراف الصحيحين ،وأحد من برز في هذا الشأن . سمع أبا الحسن بن لؤلؤ الوراق ، وعلي بن عبد الرحمن البكالي والفريابي ، حدث عنه : أبو ذر الهروي ، وحمزة بن يوسف السهمي ، وآخرون . قال أبو بكر الخطيب :" سافر الكثير ، وكتب ببغداد والبصرة ، والأهواز وواسط وخراسان وأصبهان ، وكان له عناية بالصحيحين . روى القليل على سبيل المذاكرة - قال - وكان صدوقاً ديناً ورعاً فهماً ". توفي سنة ٤٠١هـ ، وقيل ٤٠٠هـ .

انظر : تاريخ بغداد (١٧٢/٦) ، سير أعلام النبلاء (١٣٩/١٣/ رقم (٣٧٥٠) ، تذكرة الحفاظ (١٨٠/٣/ رقم (٩٧٧)

(٣) قال عنه أبو عبيدة في معجم المصنفات (٦٤) : « كتابه في أطراف الصحيحين » نسبه له ابن كثير في البداية والنهاية (٣٤٤/١١) .

(٤) فتح الباري (٢٦٩/١-٢٧٠) .

قول المستدرك

قال ابن حجر - بعد ما ذكر قول أبي مسعود - :"(عن سفيان) هو الثوري؛ لأن وكيعاً مشهور بالرواية عنه.

وقال أبو مسعود الدمشقي في الأطراف : يقال إنه ابن عيينة. قلت : لو كان ابن عيينة لنسبه ؛ لأن القاعدة في كل من روى عن متفقي الاسم أن يحمل من أهمل نسبته على من يكون له به خصوصية من إكثار ونحوه كما قدمناه قبل هذا ، وهكذا نقول هنا ؛ لأن وكيعاً قليل الرواية عن ابن عيينة بخلاف الثوري"[١].

أما الكرماني فقد ذهب إلى أنه يحتمل الثوري ويحتمل ابن عيينة ، فقال : " يحتمل أن يراد به الثوري ، ويحتمل أن يراد به ابن عيينة؛ لأن وكيعاً يروي عنهما ، وهما يرويان عن مطرف ، ولا قدح بهذا الالتباس في الإسناد؛ لأن أياً كان منهما فهو إمام حافظ ضابط عدل مشهور على شرط البخاري ؛ ولذا يروي لهما في الجامع كثيراً ، لكن قال الغساني في (كتاب التقييد): هذا الحديث محفوظ عن ابن عيينة[٢] ولم ينبه عليه البخاري ، قال : وقد رواه يزيد العدني - بالمهملتين المفتوحتين والنون - عن الثوري أيضاً ، وتقدم ذكرهما مراراً"[٣].

أما العيني فقد ذهب إلى أنه ابن عيينة وليس الثوري ، حيث قال :"كل ما ذكره ليس يصلح مرجحاً أن يكون سفيان هذا هو الثوري ، بعد أن ثبت رواية وكيع عن السفيانين كليهما وروايتهما عن مطرف ؛ على أن أبا مسعود الدمشقي قال في الأطراف : هذا هو سفيان بن عيينة، وقال الغساني في كتابه تقييد المهمل : هذا الحديث محفوظ عن ابن عيينة "[٤].

وقد رد ابن حجر عليه فقال :"إنكاره مردود ؛ لأنه مكابرة ، والقاعدة ذكرها الخطيب في كتابة المكمل ، وقررها الأئمة"[٥].

قلت : والراجح - والله أعلم - أنه سفيان الثوري ، وليس سفيان بن عيينة ؛ وذلك لعدة أسباب:

---

(١) فتح الباري (٢٩٦-٢٧٠) .

(٢) تقييد المهمل (٤٦٩/٢) .

(٣) شرح البخاري للكرماني (١١٨/٢) .

(٤) عمدة القارئ (٢٢٣/٢) .

(٥) الانتقاض (١٣٠/١)

١-إن وكيعاً قليل الرواية عن ابن عيينة بخلاف الثوري ؛ فوكيع مشهور بالرواية عنه ، فالقاعدة في كل من روى عن متفقي الاسم أن يحمل من أهمل نسبته على من يكون له به خصوصية من إكثار ونحوه (كما ذكرناه عن ابن حجر)، لأن وكيعاً قليل الرواية عن ابن عيينة بخلاف الثوري.

وأيضاً وكيع كوفي والثوري كوفي ، أما ابن عيينة فهو مكي ؛ فهذا يرجح أنه الثوري ، والله تعالى أعلم .

٢-أشار الذهبي إلى قاعدة في السفيانين فقال : "ويقع مثل هذا الاشتراك سواء في السفيانين ، فأصحاب سفيان الثوري كبار قدماء ، وأصحاب ابن عيينة صغار لم يدركوا الثوري ؛ وذلك أبين ؛ فمتى رأيت القديم قد روى فقال : حدثنا سفيان ، وأ م فهو الثوري ، وهم كوكيع ، وابن مهدي ، والفريابي ، وأبي نعيم. فإن روى واحد منهم عن ابن عيينة بينه. فأما الذي لم يلحق الثوري ، وأدرك ابن عيينة فلا يحتاج أن ينسبه لعدم الإلباس ، فعليك بمعرفة طبقات الناس"[١].

(١) سير أعلام النبلاء (٣٥٢/٧) .

٤٩. الاستدراك الثاني :

قال الإمام البخاري : حدثنا صدقة أخبرنا ابن عيينة ، عن معمر ، عن الزهري ، عن هند ، عن أم سلمة وعمرو ويحيى بن سعيد ، عن الزهري ، عن هند ، عن أم سلمة قالت : "استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة ... "[(١)] .

موضوع الاستدراك

ذكر بعض العلماء أن الراوي في السند : يحيى بن سعيد هو القطان ؛ فرد ابن حجر ذلك ، وبين الصواب مؤيداً ذلك بالأدلة .

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر :"قوله (يحيى بن سعيد) هو الأنصاري[(٢)]، وأخطأ من قال إنه القطان[(٣)]".[(٤)]

قول المستدرك

قال ابن حجر بعدما ذكر قول بعض العلماء إن يحيى بن سعيد هو القطان: " وأخطأ من قال إنه القطان ؛ لأنه لم يسمع من الزهري ولا لقيه... وقد رواه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن الزهري ولم يذكر هنداً ولا أم سلمة" [(٥)].

قلت : وما ذهب إليه ابن حجر هو الصحيح ، وذلك للأمرين اللذين ذكرهما .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح(٣) كتاب العلم . (٤٠) باب العلم والعِظَة بالليل . ح (١١٥) ، الفتح (٢٧٧/١) .

(٢) أبو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل بن مالك بن النجار ، الأنصاري القاضي ، روى عن : أنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، وابن شهاب وغيرهم ، وروى عنه : الزهري ، ومالك ، وابن إسحاق ، والأوزاعي ، والسفيانان ، وآخرون . وهو صاحب حديث الأعمال ، وعنه اشتهر ، كان يحيى بن سعيد القطان يقدم يحيى بن سعيد الأنصاري على الزهري لكونه رآه ولم ير الزهري . قال أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وأبو حاتم ، وأبو زرعة : "ثقة" . قال النسائي : "ثقة ثبت" ، توفي سنة ١٤٣هـ وقيل ١٤٤هـ وقيل ١٤٦ هـ . انظر : الجرح والتعديل (١٣٨٩/٣/ رقم ١٤٧١) ، سير أعلام النبلاء (٢٤٤/٦/رقم ٨٢٨) ، ذيب التهذيب (٢٣٨/٩/رقم ٧٨٣٨) .

(٣) يحيى بن سعيد بن فَروخ أبو سعيد التميمي مولاهم البصري الأحول ، القطان . ولد سنة ١٢٠هـ ، سمع من : سليمان التميمي ، وعطاء بن السائب ، ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم . روى عنه : سفيان ، وشعبة ، وعبد الرحمن ابن مهدي وخلف . من مؤلفاته : كتاب في الضعفاء . توفي سنة ١٩٨هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (١١٠/٨/ت١٣٦٧) ، وميزان الاعتدال (٣٨٠/٣) ، شذرات الذهب (٥٩/٢/سنة ١٩٨هـ) .

(٤) فتح الباري (٢٧٨/١) .

(٥) المرجع السابق ، و انظر : شرح البخاري للكرماني (١٢٨/٢) عمدة القارئ (٢٤٣/٢) .

٥٠. الاستدراك الثالث :

قال الإمام البخاري : أخبرنا محمد - هو ابن سلاَمٍ- حدثَنا الْمحارِبي قَالَ: حدثَنا صالِح بن حيانَ قَالَ : قَالَ عامِر الشعبِي حدثَنِي أبو بردةَ عن أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : " ثَلاثَةٌ لَهم أجران : رجلٌ مِن أهل الْكِتابِ آمن بِنبِيهِ وآمن بِمحمدٍ ﷺ ، والْعبد الْمملُوك إِذَا أدى حق اللهِ وحق موالِيهِ ، ورجلٌ كَانت عِنده أمةٌ فَأدبها فَأحسن تأدِيبها ، وعلمها فَأحسن تعلِيمها ، ثُم أعتقَها فَتزوجها فَله أجران " ثُم قَالَ عامِر : أعطَيناكَها بِغير شيءٍ قَد كَانَ يركَب فِيما دونها إِلَى الْمدِينةِ [١].

موضوع الاستدراك

زعم بعض العلماء أن صالح بن حيان في السند هو صالح بن حيان القرشي[٢] وليس صالح بن حي أبو حيان [٣] لوجودهما في طبقة واحدة ، وكلاهما كوفيان.

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح(٣) كتاب العلم (٣١) باب تعليم الرجل أمته وأهله . ح (٩٧) . الفتح (٢٥٠/١) .
أخرجه البخاري في صحيحه (٥٦) كتاب الجهاد والسير . (١٤٥) – باب فضل من أسلم من أهل الكتابين ح (٣٠١١) قال : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا صالح بن حي أبو حسن قال : سمعت الشعبي يقول : حدثني أبو بردة انه سمع أباه عن النبي ﷺ قال :" ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين : الرجلُ يكون له الأمة فيعلمها فيحسن تعليمها ، ويؤد ا فيحسن تأديبها فيتزوجها ، فله أجران ، ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمناً ثم آمن بالنبي ﷺ فله أجران ، والعبد الذي يؤدي حق الله وينصح لسيده » ثم قال الشعبي : "وأعطيتكها بغير شي ، وقد كان الرجل يرحل في أهون منها إلى المدينة".
(٢) صالح بن حيان القرشي ،الفاسي الكوفي . روى عنه : علي بن مسهر ، وعبدة بن سليمان ، وطائفة . يروي عن : ابن بريدة ، وأبي وائل ، وعدة . قال ابن معين :" ضعيف"، وقال البخاري :" فيه نظر" ، قال النسائي :" ليس بثقة ".
انظر : بحر الدم (٢٤١) ، التاريخ الكبير (٢٧٥/٤/رقم ٢٧٨٩) ، الجرح والتعديل (١٧٧٩/٤٠٦/٤) ، تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (٧١٣/١٤٠/١) ، مشتبه أسامي المحدثين (٦٥/١/رقم ٢٨٦) ، التعديل والتجريح (٧٤٧/٨٧٢/٢) ، ـذيب الكمال (٥٤/١٣/ رقم ٢٨١٦) ، سير أعلام النبلاء (٢٨٤/٧/ رقم ١١٣٧) وميزان الاعتدال (٣٨٠٠/٩/٣) والكاشف (٢٣٤٢/٤٩٥/١) ، و ـذيب التهذيب (١٦/٤/رقم ٢٩٤٣) .
(٣) هو صالح بن صالح بن حي ، وقيل : صالح بن صالح بن مسلم بن حي ، أبو حيان الثوري الهمداني الكوفي . وقد نسب إلى جده حي ، وحي لقب حيان ، فيقال : صالح بن حيان . روى عن الشعبي ، وسلمة بن كهيل وغيرهما ، وعنه : ابناه الحسن وعلي ، وشعبة ، والسفيانان ، وغيرهم
قال حرب عن أحمد : "ثقة ، ثقة " ، وقال ابن معين والنسائي :" ثقة " ، وقال العجلي :" كان ثقة ، روى عن الشعبي أحاديث يسيرة ، وما نعرف عنه في المذهب إلا خيراً " ، وذكره ابن حبان في الثقات . توفي سنة ١٥٣هـ ، وقيل مات قبل الأعمش .
انظر : الجرح والتعديل (٧٧٩/٤٠٦/٤) ، سير أعلام النبلاء (١١٣٧/٢٨٤/٧) وميزان الاعتدال (٣٨٠٠/٩/٣) .

وبين ابن حجر أن هذا وهم منهم لعدة أسباب ، ثم فرق بين الرجلين.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : "قوله: (حدثنا صالح بن حيان) هو .... الخ ، ثم ذكر نسبه ....." ثم قال :" وقد وهم من زعم أن البخاري أخرج له "(١) .

قول المستدرك

قال ابن حجر : "وقد وهم من زعم أن البخاري أخرج له - أي لصالح بن حيان القرشي(٢) - فإنه إنما أخرج لصالح بن حي ، وهذا الحديث معروف بروايته عن الشعبي دون القرشي ، وقد أخرجه البخاري من حديث من طرق منها : في الجهاد من طريق ابن عيينة قال :" حدثنا صالح بن حي أبو حيان قال : سمعت الشعبي"(٣)،وأصرح من ذلك أنه أخرج الحديث المذكور في كتاب الأدب المفرد بالإسناد الذي أخرجه هنا فقال صالح بن حي(٤)"(٥).

---

(١) فتح الباري (٢٥١/١) .

(٢) انظر : التاريخ الكبير (٢٧٥/٤/ رقم ٢٧٨٩) وقال :"فيه نظر ". الضعفاء والمتروكين للنسائي (٥٧/١/رقم ٢٩٥) وقال :" ليس بثقة " ، وقال ابن أبي حاتم - الجرح والتعديل (٣٩٨/٤/ رقم ١٧٣٩) : "ليس بالقوي وهو شيخ ". والعقيلي - الضعفاء (٢٠٠/٢/رقم ٧٢٥) وابن عدي - الكامل في الضعفاء (٩٠٩/٥٣/٤) :" عامة ما يرويه غير محفوظ " ، والدارقطني - الضعفاء والمتروكين (ص٢٤٦/ رقم ٢٨٩) قال : ليس بالقوي . والهروي - مشتبه أسامي المحدثين (١٦٥/١/ رقم ٢٨٧) ، ـذيب الكمال (٢٨١٢/٣٣/١٣) قال : "ضعيف ". ميزان الاعتدال (٢٨٧/١٦٥/١) والمغني - الضعفاء (٣٠٣/١/ رقم ٢٨٢٣) و ـذيب التهذيب (٢٩٢٨/٩/٤) .

(٣) انظر : بحر الدم (٢١٠/١/ رقم ٤٥٢) ، والجرح والتعديل (١٧٧٩/٤٠٦/٤) ، تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (٧١٣/١٤٠/١) ، مشتبه أسامي المحدثين (١٦٥/١/رقم ٢٨٦) ، التعديل والتجريح (٨٧٢/٢/رقم ٧٤٧) ، ـذيب الكمال (٥٤/١٣/رقم ٢٨١٦) و سير أعلام النبلاء (١١٣٧/٢٨٤/٧) ، وميزان الاعتدال (٣٨٠٠/٩/٣) ، و ـذيب التهذيب (١٦/٤/رقم ٢٩٤٣) .

(٤) البخاري – الأدب المفرد (ص ٥٢/ باب ١٠٣) – باب إذا نصح العبد لسيده ح (٢٠٣) حدثنا محمد بن سلام ، قال : أخبرنا المحاربي ، قال حدثنا صالح بن حي قال : قال رجل لعامر الشعبي : يا أبا عمرو إنا نتحدث عندنا أن الرجل إذا أعتق أم ولده ثم تزوجها ، كان كالراكب بدنته . فقال عامر : حدثني أبو بردة عن أبيه قال : قال لهم رسول الله ﷺ (ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه ، وآمن بمحمد ﷺ فله أجران ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله ، وحق مواليه ، ورجل كانت عنده أمة يطأها ، فأد ا وأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران " قال عامر :" أعطيناكها بغير شيء وقد كان يركب فيما دو ا إلى المدينة ".

(٥) فتح الباري (٢٥١/١) و انظر : شرح البخاري للكرماني (٨٧/٢) .

قلت : الذي وهم هو العجلي ؛ حيث ذكر في ترجمة صالح بن صالح بن حي أنه : "كان ثقة روى عن الشعبي أحاديث يسيرة ، وما نعرف عنه في المذهب إلا خيراً[1]. وقال في موضع آخر : "جائز الحديث ، يكتب حديثه وليس بالقوي"[2].

وعلق ابن حجر على ذلك بقوله : "قلت : قول العجلي في الموضع الآخر إنما قاله في صالح بن حيان القرشي ، وقد حكيته عنه هناك على الصواب"[3].

وقال العيني : "وقد طعن من لا خبرة له في البخاري أنه أخرج لصالح بن حيان وظنه صالح بن حيان القرشي ، وليس كذلك ، وإنما أخرج لصالح بن حيان الذي يلقب أبوه بالحي ، وهذا الحديث معروف بروايته عن الشعبي دون رواية القرشي عنه ، وقد أخرج البخاري من حديثه من طرق منها: في الجهاد[4] من طريق ابن عيينة قال : حدثنا صالح بن حي ، قال سمعت الشعبي وصالح ابن حي الهمداني الكوفي الثوري ، ثور همدان ، وهو ثور بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل بن حبشم بن حيوان بن نوف بن همدان ، وهو والد الحسن وعلي. قال الكلاباذي: مات هو وابنه علي سنة ثلاث وخمسين ومائة ، وابنه الحسن سنة سبع وستين ومائة"[5].

---

(١) الثقات للعجلي (٤٦٤/١).

(٢) المرجع السابق (٤٦٣/١) .

(٣) ذيب التهذيب (١٧/٤/رقم ٢٩٤٣).

(٤) مر تخريجه (ص١٨٦).

(٥) عمدة القارئ (١٦٥/٢) ، و انظر : إرشاد الساري (٢٨٧/١) .

ثالثاً : ومن هذا القبيل استدراكه على العلماء في تحديد اسم راوٍ .

51. الاستدراك الأول :

قال البخاري : "وقال أبو العالية : عن ابن عباس عن النبيﷺ فيما يروي عن ربه"[1].

موضوع الاستدراك

وقع الاختلاف في أسم أبي العالية الرياحي هنا ، هل اسمه رفيع[2] أو اسمه البراء[3]. فرجح ابن حجر الاسم الأول ، ورد الآخر بناءً على عدة أدلة ذكرها كما سيأتي .

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : "ومن زعم أنه البراء بالراء الثقيلة فقد وهم"[4].

قول المستدرك

قال ابن حجر : "أبو العالية المذكور هنا هو الرياحي ، بالياء الأخيرة ، واسمه رفيع بضم الراء ، ومن زعم أنه البراء بالراء الثقيلة فقد وهم ، فإن الحديث المذكور معروف برواية الرياحي دونه"[5].

قلت :

١- هذا الاختلاف سببه : أن كلا الراويين يروي عن ابن عباس رضي الله عنه ، وترجيح أحدهما

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٣) كتاب العلم ، (٤) باب قول المحدثِ: حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا الفتح (١٩٠/١) .

(٢) رفيع بن مهران ، أبو العالية الرياحي ، مولاهم البصري من بني تميم . أدرك الجاهلية ، وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين ، ودخل على أبي بكر ، وصلى خلف عمر . روى عنه : علي ، وابن مسعود ، وابن عباس وغيرهم ، وعنه : خالد الحذاء ، وداود بن أبي هند وغيرهما . قال ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم : "ثقة ". قال ابن عبدي :" تكلم فيه من أجل حديث الضحك في الصلاة ". توفي سنة ٩٠هـ وقيل غير ذلك .انظر : التاريخ الكبير (٣٢٦/٣/ رقم (١١٠٣) ، الجرح والتعديل (٥١٠/٣/ رقم (٢٣١٢) ميزان الاعتدال (٨١/٣/ رقم ٢٧٩٣) .

(٣) زياد بن فيروز القرشي ، مولى قريش أبو العالية : البراء البصري ، واختلف في اسمه فقيل : زياد ، وقيل كلثوم ، وقيل أذينة . روى عنه : بديل بن ميسرة وأيوب السختياني ومطر الوراق .

انظر : الكنى (٨٩/١/رقم (٩٣٨) ، الثقات (٢٥٨/٤/رقم (٢٨٠٧) ، رجال مسلم (٢٢١/١/ رقم (٤٧٥) .

(٤) فتح الباري (١٩١/١) .

(٥) المرجع السابق .

على الآخر في رواية هذا الحديث عن ابن عباس يحتاج إلى دليل؛ لذلك نجد العيني والقطب الحلبي رجحوا بأنه البراء ، ورد العيني قول ابن حجر فقال : " قلت : كل واحد من أبي العالية البراء ، وأبي العالية رفيع من الرواة عن ابن عباس يحتاج إلى دليل " [(١)].

ورد عليه ابن حجر في الانتقاض بقوله :"قلت : قد سبق النقل ، لكن بطريق الإشارة وهي في قوله:" إن المصنف وصله في التوحيد[(٢)] ، فلو راجعه من ثم لما احتاج إلى طلبه الدليل ، ثم تعبيره بقوله : وترجيح أحدهما فيه مناقشة ، وفيه أن يقول فيخصص أحدهما ، وما أفهمه قوله عن أحد ممن يعتمد أن الشارح لا يعتمد عليه إساءة ومخالفة للأئمة من مشايخه وأئمة عصره الذين شهدوا له بالاعتماد"[(٣)].

٢- أرى أن الراجح ما ذكره ابن حجر من أن أبا العالية هو رفيع بناءً على ما يلي :

- الأخذ بمبدأ الشهرة عن الراوي؛ فهذه الرواية لا تعرف إلا عنه.
- هذه الرواية أوصلها المصنف في كتاب التوحيد عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبيﷺ فيما يرويه عن ربه (....) [(٤)].

---

(١) عمدة القارئ (٢ /١٨)

(٢) (٩٧) كتاب التوحيد (٥٠) باب ذكر النبي ﷺ ، ح (٧٥٣٩) : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن قتادة : وقال لي خليفة ، حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه قال : " لا ينبغي لعبدٍ أن يقول إنه خير من يونس بن متى " ونسبه إلى أبيه .

(٣) انتقاض الاعتراض (١/١١١) .

(٤) مر تخريجه تحت رقم(٢) .

52. الاستدراك الثاني :

قال الإمام البخاري : أخبرنا محمد – هو ابن سلامٍ – حدثنا المحاربي قال: حدثنا صالح بن حيان قال : قال عامر الشعبي :حدثني أبو بردة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : " ثلاثة لهم أجران ...." ثم قال عامر :" أعطيناكها بغير شيء : قد كان يركب فيما دو ا إلى المدينة "(١).

موضوع الاستدراك

اختلف العلماء في المراد في قوله (أعطيناكها) فرأى بعض العلماء أن المخاطب صالح ؛ لكن الحافظ لم يرض بذلك كما سيأتي بيانه .

قول المستدرك عليه

قال الكرماني(٢):" (أعطيناكها) ، الخطاب لصالح ، والضمير راجع إلى المسألة أو إلى المقابلة "(٣).

قول المستدرك

قال ابن حجر :"(ثم قال عامر) - أي الشعبي - أعطيناكها ، ظاهره أنه خاطب بذلك صالحاً الراوي عنه ، ولهذا جزم الكرماني بقوله : (الخطاب لصالح) وليس كذلك ، بل إنما خاطب بذلك رجلاً من أهل خراسان سأله عمن يعتق أمته ثم يتزوجها ، كما سنذكر ذلك في ترجمة عيسى -عليه السلام - من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى "(٤).

قلت : وهو كما قال ابن حجر إن الخطاب لرجل من أهل خراسان كما جاء

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٣) كتاب العلم ، (٣١) باب تعليم الرجل أمته وأهله . ح (٩٧) الفتح (٢٥٠/١) .

(٢) مر ترجمته (ص ٨٤).

(٣) شرح البخاري للكرماني (٩٠/٢) ، وانظر : فتح الباري (٢٥٣/١) قال ابن حجر :" ثم قال عامر " أي الشعبي : أعطيناكها ، ظاهره أنه خاطب بذلك صالح الراوي عنه ، ولهذا جزم الكرماني بقوله (الخطاب لصالح) وليس كذلك .

(٤) الفتح (٢٥٣/١) .

صريحاً في رواية عند البخاري[1] ، وليس الخطاب لصالح كما ذكره الكرماني[2] .

---

(١) وذهب الإمام العيني في عمدة القارئ (١٧٠/٢)إلى ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر ، وخطّأ الكرماني فقال رحمه الله: " فانتقلت الخطاب في (أعطيتكها) لمن ؟ قلت : قال الكرماني : الخطاب لصالح ، وليس كذلك ، فإنه غره الظاهر ، ولكن الخطاب لرجل من أهل خراسان سأل الشعبي عمن يعتق أمته ثم يتزوجها ، على ما جاء في البخاري في صحيحه (٦٠) - كتاب أحاديث الأنبياء (٤٨) باب قول الله تعالى (واذكر في الكتاب مريم ..) (مريم : ١٦) (ح٣٤٤٦) قال : حدثنا محمد بن مقاتل ، أنبأنا عبد الله ، قال : أنبأنا صالح بن حي ، أن رجلاً من أهل خراسان قال للشعبي أخبرني . فقال الشعبي : أخبرني أبو بردة عن أبي موسى الأشعري ، ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعتقها فتزوجها كان له أجران . وإذا آمن بعيسى ، ثم آمن بي فله أجران ، والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران ".

والدليل على ما ذكرنا : ما أخرجه مسلم قال : حدثنا يحيى بن يحيى . أخبرنا هشيم عن صالح الهمداني ، عن الشعبي ، قال :" رأيت رجلاً من أهل خراسان سأل الشعبي فقال : يا أبا عمر ، إن من قِبلنا من أهل خراسان يقولون في الرجل إذا أعتق أمته ثم تزوجها فهو كالراكب بدنته ، فقال الشعبي : حدثني أبو بردة بن أبي موسى ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال :" ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي ﷺفآمن به واتبعه وصدقه ، فله أجران ، وعبد مملوك أدى حق الله تعالى وحق سيده ، فله أجران ، ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غِذاءها ، ثم أد ا فأحسن أد ا ، ثم أعتقها وتزوجها ، فله أجران " ثم قال الشعبي للخراساني : خذ هذا الحديث بغير شيء ؛ فقد كان الرجل يرحل فيما دون هذا إلى المدينة . (أخرجه مسلم (١) كتاب الإيمان ، (٧٠) باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺإلى جميع الناس ونسخ الملل بملته . ح ٢٤١ – (١٥٤) .

(٢) مرت الإشارة إليه (ص ١٩٠).

رابعاً : تسمية ابن حجر المبهم في الحديث بناء على عدة أدلة ، وتصحيح ما سماه بعض العلماء من تسمية المبهم لعدم وجود الدليل .

٥٣. الاستدراك الأول :

روى الإمام البخاري بسنده عن عمرﷺ قالَ: كُنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيدٍ - وهي من عوالي المدينةِ - وكُنا نتناوب النزولَ على رسول اللهِﷺ ينزلُ يوما وأنزلُ يوما ، فإِذَا نزلت جِئْته بخبر ذَلك اليومِ من الوحي وغَيره ، وإِذَا نزلَ فَعلَ مِثْلَ ذَلك ، فنزلَ صاحِبي الأنصاري يوم نوبتِهِ فضرب بابِي ضربا شدِيدا ، فَقَالَ: أثَم هو؟ فَفَزعت ، فَخرجت إِليهِ ،فَقَالَ: قَد حدثَ أمر عظِيم... قَالَ :فَدخلْت على حفْصةَ فَإِذَا هِي تبكِي ، فَقلت : طَلقَكُن رسولُ اللهِ ﷺ ؟ قَالَت: لا أدري. ثُم دخلْت على النبِيﷺ ، فَقلت : وأنا قَائم: أطَلقْت نساءَك؟ قَالَ: لا. فَقلت : الله أكْبر"[(١)] .

موضوع الاستدراك

أفاد القسطلاني أن هذا الجار المبهم في الحديث هو عتبان بن مالك ، لكن ابن حجر استدرك عليه ذلك وبين أن الصواب غير ذلك كما سيأتي.

قول المستدرك عليه

وقال ابن حجر في قوله : "وجار لي" هذا الجار هو عتبان بن مالك[(٢)] أفاده ابن

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ، (٣) كتاب العلم ، (٢٧) باب التناوب في العلم .،حديث رقم (٨٩) الفتح (٢٤٤/١) .

(٢) عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان بن زيد بن الخزرج وقيل عتبان بن مالك بن ثعلبة بن العجلان بن عمرو بن العجلان بن الخزرج الأنصاري السالمي صاحب رسول الله ﷺ شهد بدراً . روى عنه : أنس بن مالك ، والحصين بن محمد السالمي ، ومحمود بن الربيع وخلق . وكان أعمى يؤم قومه على عهد رسول الله ﷺ . مات في خلافة معاوية ، وقال غيره مات في المدينة في وسط خلافة معاوية ، ذكر ابن سعد أن النبي ﷺ آخى بينه وبين عمر .انظر : الاستيعاب (١٥٩/٣) ، الإصابة (٥٣٩٦/٤٥٢/٢) ، التاريخ الكبير (٨٠/٧/ رقم (٣٦٨) ، تهذيب الكمال (٢٩٦/١٩/ رقم (٣٧٦٩)

القسطلاني [1] لكن لم يذكر دليله"[٢].

قلت : وقد اختلف في هذا الجار : هل هو عتبان بن مالك ، أم أوس الخولي؟[٣] حيث قال : ابن بشكوال : "ثم قال : كان لي أخ من الأنصار كنا نتعاقب النـزول إلى رسول الله ﷺ أنزل يوماً ، وينـزل يوماً ؛ فما أتى من حديث أو خبر أتاني به ، وأنا مثل ذلك ونزل ذات يوم وتخلفت ، فجاءني وذكر الحديث بطوله وتمامه. قال لنا العاصي أبو عبد الله : قال لنا أبو علي : قال أبو عمر الحافظ : الذي آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عمر بن الخطاب هو عتبان ابن مالك الأنصاري ، وقيل هو أوس بن خولي الأنصاري أتى ذلك من حديث من رواية خلف ابن قاسم فيه طول"[٤].

وقال القسطلاني في شرحه : "كنت أنا وجار لي : واسم الجار عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان الأنصاري الخزرجي كما أفاده الشيخ قطب الدين القسطلاني فيما ذكره ابن حجر ،ولم يذكر غيره وعند ابن بشكوال ، وذكره البرناوي أنه أوس بن خولي ، وعلل بأن النبي ﷺ آخى بينه وبين عمر ، لكن لا يلزم من المؤاخاة الجوار"[٥].

قول المستدرك

لم يسلم ابن حجر ما ذهب إليه القسطلاني قال : "واسم الجار المذكور أوس بن خولي

---

(١) قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن القيسي القسطلاني التوري الأصل المصري ثم المكي أبو العباس ، الإمام الرحالة صاحب التصانيف . ولد بمصر سنة ٦١٤هـ ، ونشأ بمكة ، سمع من الشيخ شهاب الدين السهروردي وأبي علي بن الزبيدي وغيرهم ، حدث عنه : الدمياطي ، والحارثي ، وعدة ، توفي سنة ٦٨٦هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٦٣١٤/٢٥٥/١٧) ، البداية والنهاية (٣١٠/٣) ، النجوم الزاهرة (٣١٤/٧/ سنة ٦٨٦) ، شذرات الذهب (٥٩/٦/سنة ٦٨٦).

(٢) فتح الباري (٢٤٥/١) ، وذكر ذلك العيني في شرحه (١٤٦/٢) ، التوشيح (٢٦٥/١) .

(٣) أوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري أبو ليلى له صحبة ممن شهد بدراً وحضر غُسل النبي ﷺ مع علي بن أبي طالب والفضل بن عباس وقثم وشقران . مات قبل عثمان بن عفان ، وتوفي في المدينة . آخى الرسول بينه وبين شجاع بن وهب الأسدي .
انظر : الطبقات الكبرى (٥٤٢/٣) ، الاستيعاب (١١٧/١) الإصابة (٣٣٤/١٥٢/١) .

(٤) غوامض الأسماء المبهمة (٦٠٣/٢)

(٥) إرشاد الساري (٢٧٩/١) و انظر : تحفة الأحوذي (١٥٩/٩) .

ابن عبد الله بن الحارث الأنصاري سماه ابن سعد[1] من وجه آخر عن الزهري عن عروة عن عائشة فذكر حديثاً وفيه : وكان عمر مؤاخياً أوس بن خولي لا يسمع شيئاً إلا حدثه ، ولا يسمع عمر شيئاً إلا حدثه ؛ فهذا هو المعتمد . وأما ما تقدم في العلم عمن قال إنه عتبان بن مالك فهو من تركيب ابن بشكوال ؛ فإنه جوز أن يكون الجار المذكور عتبان بن مالك ؛ لأن النبيﷺ آخى بينه وبين عمر؛ لكن لا يلزم من الإخاء أن يتجاورا ، والأخذ بالنص مقدم على الأخذ بالاستنباط ، وقد صرحت الرواية المذكورة عن ابن سعد أن عمر كان مؤاخياً لأوس ؛ فهذا بمعنى الصداقة لا بمعنى الإخاء الذي كانوا يتوارثون به ثم نسخ ، وقد صرح ـذا ابن سعد بأن النبيﷺ آخى بين أوس بن خولي وشجاع بن وهب ، كما صرح به بأنه آخى بين عمر وعتبان بن مالك ، فتبين أن معنى قوله : (كان مؤاخياً) أي مصادقاً ويؤيد ذلك أن في رواية عيد بن حنين : (وكان لي صاحب من الأنصار)[2].

قلت : الصواب ما ذهب إليه ابن حجر ؛ وذلك لما يلي :

* لوجود النص بتعيينه ، كما جاء عند ابن سعد.
* النص مقدم على الاستنباط.
* ما جاء عن رسول الله آخى بين أوس الخولي وبين عمر رضي الله عنه.
* ما ذكر في ترجمة عتبان بن مالك بأنه كان أعمى يؤم قومه على عهد رسول اللهﷺ[3] ، وهذا نوع من الإعاقة في نقل الخبر والواقعة على وجه صحيح ، وهذا الوجه مما يستأنس به . والله أعلم.

---

(١) الطبقات الكبرى (٥٤٢/٣) .

(٢) فتح الباري (٦١٧٨/١٠).

(٣) الاستيعاب (١٥٩/٣) ، الإصابة (٥٣٩٦/٤٥٢/٢) .

٥٤. الاستدراك الثاني :

روى البخاري بسنده عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه : ذَكَر النبي ﷺ قَعد على بعيره وأمسك إنسانٌ بِخِطامِه – أو بزِمامِه – قال : أي يومٍ هذا؟...[(١)].

موضوع الاستدراك

عين بعض العلماء الرجل الذي جاء مبهماً في الحديث المتقدم ، لكن ابن حجر رأى خلاف ذلك.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : " قوله : (وأمسك إنسان بخطامه أو بزمامه). وهذا الممسك سماه بعض

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٣) كتاب العلم ، (٩) باب قول النبي ﷺ(رب مبلغ أوعى من سامع) ح (٦٧) . الفتح (٢٠٩/١) .

لم يصرح البخاري في صحيحه باسم المبهم في جميع المواضع التي خرجها لهذا الحديث وذلك في (٢٥) ، كتاب الحج . باب (١٣٢) ، الخطبة أيام منى ، ح (١٧٤١) ، من طريق : عبد الله بن محمد عن أبي عامر عن قرة عن محمد بن سيرين ، به بنحوه.

وفي (٥٩) كتاب بدء الخلق ، (٢) باب ما جاء في سبع أرضين ، ح (٣١٩٧) ، من طريق : محمد بن المثنى ، عن عبد الوهاب ، عن أيوب ، عن محمد بن سيرين ، به .

وفي (٧٣) كتاب الأضاحي.(٥) ، باب من قال : الأضحى يوم النحر ، ح (٥٥٥٠) ، من طريق : محمد بن سلام ، عن عبد الوهاب ، عن أيوب ، عن محمد ، به .

وفي (٩٢) كتاب الفتن ، (٨) باب قول النبي ﷺ: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ح (٧٠٧٨). من طريق : مسدد ، عن يحيى بن قرة بن خالد ، عن ابن سيرين ، به نحوه .

ومسلم في صحيحه – بشرح النووي (م ٦/ج١١/١٤١/خ (١٦٧٩) . (٢٨) كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات. (٩) باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال . و (ح (٣٠) (...) من طريق ابن عون ، عن محمد بن سيرين ، به .

و ح (٣١) .. من طريق قُرة بن خالد ، عن محمد بن سيرين ، به .

وأخرجه أحمد في مسنده (٨١٩/٦/ح٢٠٦٥٨) عن ابن عون ، عن محمد ، به ، وتكرر (٨٣٨/٦/ ح (٢٧٢٧) .

وأخرجه الدارمي في سننه (٤٩٧٨/ح ١٨٥٢).(٥) كتاب المناسك ، (٧٢) باب في الخطبة يوم النحر . عن ابن عون ، عن محمد ، به .

وابن حبان في صحيحه (١٥٨/٩/ح (٣٨٤٨) في كتاب الحج ، باب الوقوف بعرفة والمزدلفة والدفع بينهما . وكذلك في (٣١٢/١٣/ح (٥٩٧٣) ، كتاب الجنايات . ذكر الإخبار عن تحريم الله -جل وعلا -دماء المسلمين ، كلاهما من طريق ابن عون ، عن محمد ، به .

الشراح بلالاً ، واستند إلى ما رواه النسائي من طريق أم الحصين قالت: (حججت فرأيت بلالاً يقود بخطام راحلة النبي ﷺ ")[1].

قول المستدرك

قال ابن حجر - بعدما عين بعض الشراح اسم هذا المبهم - : "وقد وقع في السنن من حديث عمرو بن خارجة قال : "كنت آخذاً بزمام ناقة النبي ﷺ" [2]. فذكر بعض الخطبة؛ فهو أولى أن يفسر به المبهم من بلال ، لكن الصواب أنه هنا أبو بكرة ؛ فقد ثبت ذلك في رواية

---

(١) أخرجه النسائي في سننه (٢٦٩/٦). كتاب مناسك الحج. باب الركوب إلى الجمار واستظلال المحرم . فقال:" أخبرني عمرو بن هِشام . قال : حدثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم حصين قالت : " حججت في حجة النبي ﷺ فرأيت بلالاً يقود بخطام راحلته وأسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر وهو محرم حتى رمى جمرة العقبة ، ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر قولاً كثيراً " .

وأخرجه أبو داود في سننه (ص ٢٦٩) ، كتاب المناسك ، باب في المحرم يظل ، ح (١٨٣٤).

والنسائي - السنن الكبرى (٤٣٦/٢/ح ٤٠٦٦).

وابن حبان - صحيحه (٢٦٥/٩/ح (٣٩٤٩) ، كتاب الحج ، ذكر الإباحة للمحرم عند إبرادته الجمرة أن يستتر من الحر. وكذلك في (٤٢٧/١٠/ح (٤٥٦٤) ، كتاب السير ، باب بيعة الأئمة وما يستحب لهم.

وابن خزيمة في صحيحه (٢٠٢/٤/ح (٢٦٨٨) ، كتاب المناسك ، (٦٠٢) باب إباحة استظلال المحرم وإن كان راكباً غير نازل .

وأحمد - المسند (٨٠٦/٨/ح (٢٧٨٠١) .

والطبراني - المعجم الأوسط (٩٧/٢/ح (١١٨٧) .

والبيهقي - السنن الكبرى (٦٠/٥/ح (٨٩٧٢)) ، باب المحرم يستظل بما شاء ما لم يمس رأسه .

كلهم من طريق زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم حصين .

(٢) أخرجه الترمذي - الجامع الصحيح (٤٣٤/٤/ح (٢١٢١) . (٣١) كتاب الوصايا ، (٥) باب ما جاء لا وصية لوارثٍ ، من طريق أبي عوانة.

والنسائي - سننه (٢٤٧/٦). كتاب الوصايا ، باب إبطال الوصية للوارث. من طريق أبي عوانة ، ومن طريق شعبة.

وابن ماجة - سننه (٩٠٥/٢/ ح (٢٧١٢) ٢٢ – كتاب الوصايا . باب إبطال الوصية للوارث من طريق سعيد بن أبي عروبة.

والبيهقي - السنن الكبرى (٢٥٦/١/ رقم (١١٣٨) باب طهارة عرق الدواب ولعا ا من طريق حماد بن سلمة.

وأحمد - المسند (٦٨/٦) ، ح (١٧٨١٥) من طريق سعيد بن أبي عروبة ، (٦٩/٦/ح ١٧٨١٧) من طريق حماد .

والطبراني - المعجم الكبير (٣٢/١٧-٣٣) ح . (٦٠) من طريق هشام الاستوائي .و (ح) (٦١) من طريق أبي عوانة و (٦٢) من طريق طلحة بن عبد الرحمن و (١٧ /٣٤) ح (٦٤) حماد بن سلمة .

كلهم من طريق قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم .

الإسماعيلي[1]من طريق ابن المبارك عن ابن عون ولفظه: "خطب رسول الله ﷺ على راحلته يوم النحر ، وأمسكت – إما قال بخطامها وإما قال بزمامها" [2] .

قلت : يمكن أن يكون كل واحد منهم قد أخذ بزمام ناقة الرسول ﷺ ، ويحمل هذا على تعدد الواقعة . ويكون الجمع بين الروايات أولى . والله أعلم .

---

(١) مفقود.

(٢) فتح الباري (٢٠٩/١) ، وقد أيد العيني في عمدة القارئ (٥٣/٢) قول الحافظ ابن حجر .

خامساً : ومن أنواع الاستدراكات التي استدركها الحافظ على من سبقه في تحديد نسبة راوٍ .

55. مثاله :

روى الإمام البخاري بسنده عن سعيد بن جبير قال : قلت : لابن عباس: "إن نوفاً البكالي[١] يزعم أن موسى ليس بموسى بني إسرائيل إنما هو موسى آخر فقال : كذب عدو الله ...."[٢] .

موضوع الاستدراك

اختلف في ضبط البكالي ونسبته على عدة أقوال ، لكن الحافظ يبين الصواب منها .

قول المستدرك عليه

لم يعين ابن حجر القائل.

قال ابن حجر : "والبكالي بفتح الموحدة وكسرها وتخفيف الكاف – ووهم من شددها

---

(١) نوف بن فضالة الحميري . البكالي ، أبو يزيد ، ويقال : أبو رشيد ، ويقال : أبو رشدين ، ويقال : أبو عمرو ، شامي ، وهو ابن امرأة كعب الأحبار .روى عن : علي ، وأبي أيوب ، وعبد الله بن عمرو ، وعنه : أبو إسحاق الهمداني ، وشهر بن حوشب ، وخالد بن صبيح . ذكره خليفة في الطبقة الأولى من الشاميين .

قال صفوان بن عمرو عن أبي عتبة الكندي : "استشهد مع محمد بن مروان في الصائفة ".

ذكره البخاري في الأوسط في فصل من مات ما بين التسعين إلى المائة .

انظر : تهذيب الكمال (٦٥/٣٠/رقم ٦٤٩٨) ، تهذيب التهذيب (٥٦٢/٨/رقم ٧٤٩٣) ، التاريخ الكبير (٢٩٢/٨/رقم ٢٤٥١) ، الجرح والتعديل (٥٠٥/٨/رقم ٢٣١١) .

(٢) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٣) كتاب العلم ، (٤٤) باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله ، حديث رقم (١٢٢) .الفتح (٢٨٧/١) .

– منسوب إلى بكال بطن من حمير ، ووهم من قال إنه منسوب إلى بكيل بكسر الكاف بطن من همدان ؛ لأ ما متغايران"[1].

قلت : من العلماء الذين وهموا في ذلك :

السمعاني حيث قال : "البكيلي : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وكسر الكاف وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها ، هذه النسبة إلى بكيل وهو بطن من همدان" [2].

وذكر العيني بعض من وهموا في ذلك فقال:"وأصحاب الحديث يقولون بالفتح والكسر ". وقال صاحب المطالع[3] : " ونوف البكالي أكثر المحدثين يفتحون الباء ويشددون الكاف وآخره لام ، وكذا قيدناه عن أبي بحر ، وابن أبي جعفر عن العذري ، وكذا قاله أبو ذر ، وقيد عن المهلب بكسر الباء "[4].

قال ابن العربي في شرحه : "إنه منسوب إلى بكيل ، بطن من همدان"[5].

قول المستدرك

قال ابن حجر : "ونوف بفتح النون وبالفاء ، والبكالي بفتح الموحدة وكسرها وتخفيف الكاف - ووهم من شددها - منسوب إلى بكال من حمير ، ووهم من قال إنه منسوب إلى بكيل بكسر الكاف بطن من همدان ،لأ ما متغايران ، ونوف المذكور تابعي من أهل دمشق فاضل عالم لاسيما بالإسرائيليات ، وكان ابن امرأة كعب الأحبار ، وقيل غير ذلك"[6].

قلت :جاء في اللباب في ذيب الأنساب :" البكالي : بكسر الباء الموحدة وفتح الكاف المخففة وفي آخرها اللام هذه النسبة إلى بكيل ، وهو بطن من حمير ينسب إليه أبو زيد نوف ابن فضالة البكالي ، وقيل : أبو عمرو وأبو رشيد وهو ابن امرأة كعب الأحبار ، تابعي ، وأبو

---

(١) فتح الباري (٢٨٩/١) .

(٢) الأنساب (٣٨٦/١) .

(٣) قال صاحب معجم المصنفات (ص ٣٨٩) : " المطالع لابن قرقول المتوفى سنة ٥٦٩هـ إبراهيم بن يوسف ، وضعه على منوال مشارق الأنوار ، بل هو اختصار واستدراك عليه كما في كشف الظنون (١٧١٥/٢)".

(٤) عمدة القارئ (٢٦٦/٢) .

(٥) المرجع السابق .

(٦) فتح الباري (٢٨٩/١) .

الوداك جبر بن نوف البكالي وقيل البكيلي ، روى عن أبي سعيد"[١].

وقال العيني :" وقال أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي له : إنه منسوب إلى بكيل ، بطن من همدان ، ورد عليه بأن المنسوب إلى بكيل إنما هو أبو الوداك جبر بن نوف وغيره ، وأما هذا نوف بن فضالة فهو منسوب إلى بكال بطن من حمير"[٢].

وذكر ذلك عدد من العلماء - كما سبق - ومنهم البخاري في تاريخه[٣].

سادساً : الوهم في تاريخ وفاة الراوي واستدراك ابن حجر ذلك .

٥٦. مثاله :

قال الإمام البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا وهيب قال: حدثنا أيوب عن عِكْرِمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ سئل في حجته فقال: "..... " الحديث [٤].

موضوع الاستدراك

استدرك ابن حجر على الدمياطي[٥] عند ما أرخ وفاة أحد الرواة ، وجعل ذلك وهماً منه .

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر – بعد أن تكلم على وهيب [٦]: " وأرخه الدمياطي في حواشي نسخته

---

(١) اللباب في تهذيب الأنساب (١٦٨/١) .

(٢) عمدة القاري (٢٦٦/٢) .

(٣) التاريخ الكبير (١٢٩/٨ / رقم ٢٤٥١) .

(٤) صحيح البخاري ، (٣) كتاب العلم ، (٢٤) باب من أجاب الفُتيا بإشارة اليد والرأس ، حديث رقم (٨٤) الفتح (٢٣٨/١-٢٣٩) .

(٥) الإمام شرف الدين أبو محمد وأبو أحمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي صاحب التصانيف يعرف بابن الجامد ، ولد بدمياط ، سمع من أبي الحسن بن المقدسي ، وابن عساكر ، وغيرهما . حدث عنه أبو الحسين اليونيني ، وتقي الدين السبكي ، وخلق ، من مصنفاته : "الصلاة الوسطى " ، " الخيل " و" قبائل العرب" . توفي سنة ٧٠٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٣٦٠/١٧/ت٦٥٠٤) ، الدرر الكامنة (٤١٨/٢/ت٢٥٢٦) ، شذرات الذهب (١٤٨/٦/سنة ٧٠٥).

(٦) وهيب بن خالد بن عجلان أبو بكر البصري ، الكرابيسي الباهلي مولاهم ، حدث عن : منصور بن المعتمر ، وأيوب السختياني وخلق . حدث عنه : ابن المبارك ، وابن مهدي ، وإسماعيل بن علي ، وطائفة . قال عبد الرحمن بن مهدي : " كان من أبصر أصحابه بالحديث والرجال ". توفي سنة ١٦٥هـ . قال أحمد بن حنبل : " عاش ثمانياً وخمسين سنة ".انظر : الجرح والتعديل (٣٤/٩/ ١٥٨) ، سير أعلام النبلاء (٤٩٥/٧/ رقم ١٢١٠) ، تهذيب التهذيب (١٨٦/٩/ رقم ٧٧٦٩) .

سنة ست وخمسين "[1] .

قول المستدرك

استدرك ابن حجر ما ذكره الدمياطي في تعيين وفاة وهيب ، فقال :" وهيب بالتصغير وهو ابن خالد ، من حفاظ البصرة ، مات سنة خمس وستين وقيل تسع وستين ، وأرخه الدمياطي في حواشي نسخته سنة ست وخمسين وهو وهم "[2] .

قلت : والصحيح ما ذهب إليه ابن حجر ؛ فكل من ترجم له لم يذكروا أنه توفي سنة ست وخمسين ؛ فالظاهر أنه التبس عليه فبدل أن يقرأها ٦٥هـ قرأها ٥٦هـ . والله أعلم .

قال الإمام البخاري : " مات وهيب سنة خمس وستين ومائة . وقال أحمد : مات وهو ابن ثمان وخمسين "[3] .

وقال ابن منجويه : " مات سنة خمس وستين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وقيل إنه مات سنة تسع وستين ومائة "[4] .

وقال الباجي : " مات وهيب بن خالد سنة خمس وستين ومائة وقال أحمد : مات وهيب وهو ابن ثمان وخمسين سنة "[5].

---

(١) في معجم المصنفات ص (١٧٨) (حاشية الدمياطي ، أفاد أنه نقل من خط المصنف ، وحاشيته هذه على صحيح البخاري ، وقد وقع له فيها أوهام كشفها ابن حجر . والله أعلم .

(٢) فتح الباري (٢٣٩/١) .

(٣) التاريخ الكبير (١١٧٧/٨/ت٢٦١٣) .

(٤) رجال مسلم (١٧٦٤/٣٠٨/٢) .

(٥) التعديل و التجريح (١١٩٧/٣ /رقم ١٤٤٠) .

سابعاً : ومما له علاقة باستدراكات ابن حجر من حيث الرواة .

٥٧. مثاله :

قال الإمام البخاري: حدثَنا أحمد بن أَبِي بكْرٍ أبو مصعبٍ قَالَ: حدثَنا محمد بن إِبراهِيم بن دِينارٍ ، عن ابن أَبِي ذِئْبٍ ، عن سعِيدٍ الْمقْبرِي ، عن أَبِي هريرةَ قَالَ: قلت : يا رسولَ اللهِ إِني أسمع مِنك حدِيثًا كَثِيرا أنساه .قَالَ : "ابسطْ رِداءَك" فَبسطْته ، قَالَ: فَغرف بِيديهِ ، ثُم قَالَ: ضمه ، فَضممته ؛ فَما نسِيت شيئًا بعده " حدثَنا إِبراهِيم بن الْمنذِرِ قَالَ: حدثَنا ابن أَبِي فُديكٍ بِهذَا . أو قَالَ: " غَرف بِيدِهِ فِيهِ"[١] .

موضوع الاستدراك

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٣) كتاب العلم ، (٤٢) باب حفظ العلم ، حديث رقم (١١٩) الفتح (٢٨٤/١) .

اختلف العلماء في المراد بـ "ابن أبي فديك"[(١)] المذكور في السند الثاني ، فظن بعض العلماء أنه "محمد بن إبراهيم بن دينار"[(٢)].

كما أن بعض العلماء رأى أن الحديث عند المصنف بإسناد آخر عن ابن أبي ذئب. لكن الحافظ لم يرض بذلك ، وذكر القول الصحيح في هذه المسألة.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : "قوله : (ابن أبي فديك بهذا) أشكل قوله بهذا على بعض الشارحين[(٣)] ؛ لأن ابن أبي فديك لم يتقدم له ذكر ، وقد ظن بعضهم أنه محمد بن إبراهيم بن دينار المذكور قبل ، فيكون مراده أن السياقين متحدان إلا في اللفظة المبنية فيه. ثم قال : " ...... وجوز بعضهم أن يكون الحديث عند المصنف بإسناد آخر عن ابن أبي ذئب "[(٤)].

قول المستدرك

رد ابن حجر على من قال إنه (محمد بن إبراهيم بن دينار) فقال : "وليس كما ظن؛ لأن ابن أبي فديك اسمه محمد بن إسماعيل بن مسلم ، وهو ليثي[(5)] ، يكنى أبا إسماعيل ، وابن دينار جهني يكنى أبا عبد الله ، لكن اشتركا في الرواية عن ابن أبي ذئب لهذا الحديث وغيره ".

ثم رد على أصحاب القول الثاني الذين جوزوا أن يكون الحديث عند المصنف بإسناد

---

(١)محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك ، أبو إسماعيل ، الإمام الثقة المحدث ، واسمه دينار الديلي ، مولاهم المدني ، حدث عن : سلمة بن وردان ، وابن أبي ذئب ، والضحاك بن عثمان ، وعدة من أهل المدينة ، ولم يرحل في الحديث ، وكان صدوقاً صاحب معرفة وطلب . حدث عنه : سلمة بن شبيب ، وأحمد بن الأزهر ، وخلق كثير . قال البخاري :" توفي سنة مائتين" .

(٢) محمد بن إبراهيم بن دينار المديني ، أبو عبد الله الجُهني ، ويقال : الأنصاري ، يقال : لقبه صندل . روى عن : أبي ذئب ، وابن عجلان ، وموسى ، وعبيد الله بن عمر وجماعة . وعنه : ابن وهب ، ويعقوب بن محمد الزهري ، وغيرهم ، قال البخاري : " معروف الحديث " . وقال أبو حاتم : " كان من فقهاء المدينة نحو مالك ، وكان ثقة " ، وذكره ابن حبان في الثقات ، قال القاضي عياض : " توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة . انظر : الجرح والتعديل (١٨٤/٧/ رقم (١٠٤٤) ، تهذيب التهذيب (٧/٧/رقم (٥٨٩٣) .

(٣) منهم الكرماني في شرحه (١٣٦/٢) قال : " والظاهر أن ابن أبي فديك يرويه أيضاً عن ابن أبي ذئب فيتفق معه إلى آخر الإسناد الأول مع احتمال روايته عن غيره " .

(٤) فتح الباري (٢٨٥/١) .

(٥) في كتب التراجم (الديلي) وهو الصواب كما مر بنا في ترجمته .

آخر عن ابن أبي ذئب فقال : "وكل ذلك غفلة عما عند المصنف في علامات النبوة[١] ؛ فقد ساقه بالإسناد المذكور ، والمتن من غير تغيير إلا في قوله (فغرف)[٢] ".

قلت : الصواب ما ذهب إليه ابن حجر ؛ إذ ذكرت كتب التراجم أن ابن أبي فديك هو محمد بن إسماعيل وليس هو محمد بن إبراهيم بن دينار.

كما أن الحديث جاء في علامات النبوة من طريق ابن أبي فديك ، وليس كما قال بعضهم إن له إسناداً آخر عند البخاري ، والله أعلم.

---

(١) صحيح البخاري ، (٦١) كتاب المناقب ، (٢٨) باب ، رقم (٣٦٤٨) : حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة ﷺ قال :" قلت : يا رسول الله ... " الحديث .

(٢) فتح الباري (١ /٢٨٥) .

الفصل الثالث

الاستدراكات الراجعة إلى الصناعة الحديثية

الاستدراكات الراجعة إلى الصناعة الحديثية

من البحوث التي اعتنى ببيا ا العلماء قديماً وحديثاً تراجم الإمام البخاري ؛ فقد تقرر عند المشتغلين بصناعة الحديث تدريساً وتصنيفاً وشرحاً وتحقيقاً أن الأبواب والتراجم في الجامع الصحيح هي من أدق البحوث والمطالب في الصحيح حتى أصبحت شعاراً لهذا الكتاب ، يتميز به عن أقرانه الصحاح الأخرى على جلالة قدرها وفخامة شأ ا.

فاجتهد العلماء في بيان المناسبات وإبداء الاحتمالات الكثيرة في التراجم ، وأفردوا لها التصانيف ، ومن هؤلاء العلماء الحافظ ابن حجر ، حيث حرص -رحمه الله - في شرحه كل الحرص على إبراز هذه العلاقة التي بين الحديث والترجمة ، وإظهار وجه المناسبة بينهما حتى يكون هناك تجانس والتئام ومطابقة بين الترجمة وما ذكر تحتها من الأحاديث ، غير أن هذه المناسبة تارة تكون ظاهرة لا تحتاج إلى إعمال ذهن وقدح فكر يستوي في إدراكها العالم الجهبذ ومن عنده مسحة من العلم .

وتارة أخرى تكون المناسبة خفية تحتاج إلى إعمال ذهن وقدح زناد وفكر ، وهي ما تأملها ابن حجر ووقف عندها حتى أبرزها وأزال ما فيها من خفاء واكتنفها من غموض .

قال ابن حجر في مقدمته :" فأسوق - إن شاء الله - الباب وحديثه أولاً ، ثم أذكر وجه المناسبة بينهما إن كانت خفية " .

فمن الاستدراكات التي تناولها ابن حجر الأحاديث التي يوردها البخاري بعد الترجمة ، فأحياناً يروي حديثاً تحت الترجمة ، فيظن القارئ لأول وهلة أنه لا علاقة له بالترجمة وليس هناك مناسبة بين الترجمة والحديث ؛ مما جعل بعض العلماء يجتهد في ذكر المناسبات بينهما ؛ لكن ابن حجر عندما قام بشرح صحيح البخاري ، وعاش معه فترة من عمره ، رأى أن هذه المناسبات التي أبداها من شرح صحيح البخاري لا تسلم لأصحا ا فاستدركها عليهم ، وهذا ما سأذكره في هذا الفصل ، وسوف أقسمه إلى مبحثين :

المبحث الأول : تراجم البخاري .

المبحث الثاني : اختيارات البخاري .

المبحث الأول

الاستدراكات الراجعة إلى تراجم البخاري

أولاً : بين ابن حجر مناسبة تراجم[1] البخاري ، وبين عادة البخاري في اختيار ألفاظها وأحاديثها ، ويرد على المتعقبين له فيها ويؤيد قوله بأدلة ثابتة .

٥٨. الاستدراك الأول :

ترجم البخاري من كتاب العلم بقوله : (باب السمر في العلم) ثم روى حديثين بعدها : حديث ابن عمر قَالَ: صلى بنا النبي ﷺ الْعِشاءَ فِي آخِرِ حياتِهِ ، فَلَما سلم قَام فَقَالَ:" أرأيتكُم لَيلَتكُم هذِهِ فَإِن رأس مِائَةِ سنةٍ مِنها لا يبقَى مِمن هو علَى ظَهرِ الأَرضِ أحد" [2].

وحديث ابن عباسٍ قَالَ : بِت فِي بيتِ خالَتِي ميمونةَ بِنتِ الْحارِثِ زوجِ النبِي ﷺ ، وكَانَ النبِي ﷺ عِندها فِي لَيلَتِها ، فَصلى النبِي ﷺ الْعِشاءَ ثُم جاءَ إِلَى منزِلِهِ فَصلى أَربع ركَعاتٍ ، ثُم نام. ثُم قَام ، ثُم قَالَ: (نام الْغلَيم) أَو كَلِمةً تشبِهها ، ثُم قَام ، فَقُمت عن يسارِهِ فَجعلَنِي عن يمِينِهِ فَصلى خمس ركَعاتٍ ، ثُم صلى ركْعتين ، ثُم نام حتى سمِعت غَطِيطَه -

---

(١) الترجمة : هي العنوان الذي جعله البخاري رمزاً لما قصد إليه وأراده ، ثم يسوق تحتها ما شاء من الأحاديث لعلاقة تجمعها ومناسبة بينهما .

واختيارات هذا الإمام وصنيعة في صحيحه إنما تعلم من سبر تراجمه وأبوابه ، وصدق من قال : " فقه البخاري في تراجمه " أي معرفة اجتهاده تدرك منها .

قال الحافظ ابن حجر في مقدمة شرحه (ص١٠) : " رأى البخاري أن لا يخلي صحيحه من الفوائد الفقهية ، والنكت الحكمية ، فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها ، واعتنى فيه بالأحاديث ، فسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة "

فما أورده الإمام البخاري في تأليفه من الأبواب والتراجم ، قد تعقد على فهم كثير من الشراح والمحدثين حتى قال الكرماني في شرحه (٤/١-٥):" إن هذا عجز عنه الفحول البوازل من الأعصار والعلماء الأفاضل من الأمصار فتركوها بأعذار ".

قال القسطلاني في هدي الساري(٣٦/١):"وبالجملة فتراجمه حيرت الأفكار ، وأدهشت العقول والأبصار ولقد أجاد القائل :

أعيى فحول العلم حل رموزها　　　ما أبداه في الأبواب من أسرار .

(٢) صحيح البخاري – الفتح ، (٣) كتاب العلم ، (٤١) باب السمر في العِلْم ، ح (١١٦) الفتح (٢٧٩/١).

أو خطِيطه- ثُم خرج إلى الصلاةِ)[1].

موضوع الاستدراك

اختلف العلماء في مناسبة الحديث للترجمة ، فذكر ابن حجر عدة أقوال ، لكنها كلها بعيدة عن الصواب ، ثم ذكر الحافظ الجواب الصحيح السالم من الاعتراضات.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : " ومناسبة حديث ابن عمر للترجمة ظاهرة لقوله فيه ": (قام فقال) بعد قوله (صلى العشاء) .

وأما حديث ابن عباس فقال ابن المنير ومن تبعه:"يحتمل أن يريد أن أصل السمر[2] يثبت ذه الكلمة وهي قوله : (نام الغليم) ، ويحتمل أن يريد ارتقاب ابن عباس لأحوال النبيﷺ ، ولا فرق بين التعليم من القول والتعليم من الفعل ، فقد سمر ابن عباس ليلته في طلب العلم"[3].

وقال الكرماني تبعاً لغيره[4] أيضاً : "إن الأقارب إذا اجتمعوا لا بد أن يجري بينهم حديث للمؤانسة ، وحديث النبي ﷺ كله فائدة وعلم ، ويبعد من مكارمه أن يدخل بيته بعد

---

(١) صحيح البخاري – الفتح ، (٣) كتاب العلم ، (٤١) باب السمر في العلم ، ح (١١٧) الفتح (٢٨٠/١).

(٢) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة :" السمر : سواد الليل ، ومن ذلك سميت السمرة ، فأما السامر فالقوم يسمرون ، والسامر : المكان الذي يجتمعون فيه للسمر " .

وقال ابن الأثير في النهاية (٤٠٠/٢) : " ومنه حديث (السمر بعد العشاء) الرواية بفتح الميم من المسامرة وهو الحديث بالليل ، ورواه بعضهم بسكون الميم ، وجعله المصدر ، وأصل السمر لون ضوء القمر ؛ لأ م كانوا يتحدثون فيه . وقد تكرر في الحديث ". انظر : الصحاح (٩٥١/٢) .

(٣) قال ابن المنير في كتابه : المتواري على تراجم أبواب البخاري (ص ٦٤) :" إن ِقيل : أين السمر في حديث ابن عباس ؟ ولم ينقل عن النبي ﷺ ، ولا عن نفسه ، أنه تكلّم تلك الليلة ، إلا قوله ﷺ ، : " نام الغليم أو نحوه ، وهذا ليس ِبسمر " .

قيل : " يحتمل أنه يريد هذه الكلمة فيثبت ا أصل السمر ".

" ويحتمل أن يريد ارتقاب ابن عباس لأحواله ﷺ ويتبعه" .

ولا فرق بين التعلّم من الحديث والتعلّم من الفعل ، فقد سهر ابن عباس ليلَته في طلب ، وتلقّيه من الفعل والتعلّم مع السهر ، هو معنى السمر . والغائلة التي كُِره لها السمر إنما هي السهر خوف التفريط في صلاة الصبح ، فإذا كان سمر العلم ، فهو في طاعةٍ فلا بأس . والله أعلم " .

(٤) وممن ذهب إلى هذا ابن جماعة في كتابه مناسبات تراجم البخاري . مطبوع في اية الجزء الأول من عمدة القارئ (٤٩١/١) .

صلاة العشاء بأصحابه ويجد ابن عباس مباتياً له ولا يكلمه"[1].

قول المستدرك

قال ابن حجر - بعد أن ذكر أقوال العلماء - :"والأولى من هذا كله أن مناسبة الترجمة مستفادة من رواية أخرى في هذا الحديث بعينه من طريق أخرى ، وهذا يصنعه المصنف كثيراً يريد به تنبيه الناظر في كتابه على الاعتناء بتتبع طرق الحديث ، والناظر في مواقع ألفاظ الرواة ، لأن تفسير الحديث بالحديث أولى من الخوض فيه بالظن ، وإنما أراد البخاري هنا ما وقع في بعض طرق هذا الحديث مما يدل صريحاً على حقيقة السمر بعد العشاء ، وهو ما أخرجه في التفسير وغيره من طريق كريب عن ابن عباس قال :" بت في بيت ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد ...."الحديث[2]. فصحت الترجمة بحمد الله - تعالى -من غير حاجة إلى تعسف ولا رجم بالظن"[3].

قلت : الصواب ما ذكره ابن حجر ؛ إذ جاء في رواية أخرى عند البخاري أن النبي ﷺ تحدث مع أهله ساعة بعد صلاة العشاء ، ثم نام .

فالإمام البخاري عند ذكره الرواية التي لم تذكر السمر بعد العشاء ، تشير بأن هناك رواية أخرى من طريق آخر فيها السمر بعد العشاء.

(١) شرح البخاري للكرماني (١٣٤/٢) . و انظر : شرح الزركشي (٨٦/١) .

(٢) صحيح البخاري ، (٦٥) كتاب التفسير ، (١٧) باب ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴾ (آل عمران :١٩٠) رقم (٤٥٦٩) و (٩٧)كتاب التوحيد،(٢٧) باب ما جاء في تخليق السماوات والأرض وغيرهما من الخلائق رقم (٧٤٥٢).

(٣) فتح الباري (٢٨١/١ – ٢٨٢) . وقد رد العيني على الحافظ ابن حجر في تعقبه على أقوال العلماء في هذه الترجمة ، لكن هذا الرد لا يسلم للعيني رحمه الله . انظر : عمدة القاري (٢٥١/٢) .

٥٩. الاستدراك الثاني :

ترجم الإمام البخاري في أول كتابه الصحيح: باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله جلّ ذكره : ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ ﴾ [(١)][(٢)].

موضوع الاستدراك

ذكر ابن حجر أن الصحيح في لفظ الترجمة "بدء" وبين خطأ من جعل لها احتمالين.

قول المستدرك عليه

قال القاضي عياض[(٣)] - معلقاً على قول الإمام البخاري في الترجمة بدء الوحي - :" قوله باب كيف كان بدء الوحي. رويناه مهموزاً من الابتداء ، ورواه بعضهم غير مهموز من الظهور"[(٤)].

قول المستدرك

قال ابن حجر - بعد أن ذكر قول القاضي عياض المتقدم - : " ولم أره مضبوطاً في شيء من الروايات التي اتصلت لنا ، إلا أنه وقع في بعضها : كيف كان ابتداء الوحي . فهذا يرجح الأول ، وهو الذي سمعناه من أفواه المشايخ ، وقد استعمل المصنف هذه العبارة كثيراً ، كبدء الحيض[(٥)] ، وبدء الأذان[(٦)] ، وبدء الخلق[(٧)][(٨)].

---

(١) سورة النساء ، آية (١٦٣).

(٢) صحيح البخاري – الفتح ، (١) كتاب بدء الوحي ، (١) باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله جل ذكره : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾ (الفتح :١٢/١) .

(٣) مرت ترجمته (ص ٦٧) .

(٤) مشارق الأنوار (١٠٧/١) و انظر : فتح الباري (١٢/١) أي بلفظ : (بدو) من فعل بدا يبدو بمعنى ظَهر .

(٥) صحيح البخاري – الفتح ، (٦) كتاب بدء الحيض ، (١) باب كيف كان بدء الحيض وقول النبي ﷺ : " هذا شيء كتبه الله على بنات آدم" .

(٦) صحيح البخاري – الفتح ، (١٠) كتاب الأذان ، (١) باب بدء الأذان .

(٧) صحيح البخاري – الفتح ، (٥٩) كتاب بدء الخلق ، (١) باب بدء الأذان وقوله عز وجل : ﴿وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً ﴾ .

(٨) فتح الباري (١٢/١) .

قلت : استند ابن حجر في ترجيحه رواية الهمزة على ما يلي :

- لم ير الحافظ ضبطه بالواو في أي رواية من الروايات التي روت صحيح البخاري.
- جاءت رواية كيف كان ابتداء الوحي ، فهذا مرجح قوي بأنه بالهمزة ، وقد سمع هذا الضبط من أفواه المشايخ.
- استعمال الإمام البخاري لفظ (بدء) بالهمز كثيراً في صحيحه - وقد سبق ذكر الأمثلة ويوجد أمثلة أخرى بالإضافة إلى ما تقدم مثل : باب كيف كان بدء الرمل ، باب بدء السلام. و بذا يترجح لدينا رواية (بدء) على رواية (بدو).

وقد ذهب إلى ما رجحه ابن حجر : الزركشي فقال : "لأنه يجمع بين المعنيين"[(١)].

أما الكرماني فقد ذكر أنه ورد بالصيغتين ولم يرجح[(٢)] ، ومثله العيني[(٣)].

---

(١) التنقيح (٣/١) .

(٢) شرح البخاري للكرماني (١٤/١) .

(٣) قال العيني في عمدة القارئ (٣٧/١) : " قال القاضي عياض : روى بالهمز مع سكون الدال من الابتداء ، وبغير همز مع ضم الدال وتشديد الواو من الظهور ، و بذا يرد على من قال : لم تجئ الرواية بالوجه الثاني . فالمعنى الأول كيف كان ابتداؤه . وعلى الثاني : كيف كان ظهور . وقال بعضهم : الهمز أحسن ؛ لأنه يجمع المعنيين ، وقيل : الظهور أحسن ؛ لأنه أعم ، وفي بعض الروايات (باب كيف كان ابتداء الوحي) .

٦٠. الاستدراك الثالث :

ترجم البخاري من كتاب الإيمان بقوله :(باب الاغْتِباطِ فِي الْعِلْمِ والْحِكْمةِ). وقَالَ عمر:" تفَقهوا قَبلَ أَنْ تسودوا" [(١)] قَالَ أَبو عبد اللهِ: «وبعد أَنْ تسودوا». وقَد تعلم أَصحاب النبِي ﷺ فِي كِبرِ سِنهم [(٢)].

موضوع الاستدراك

بين ابن المنير[(٣)] وجه مطابقة قول عمر رضي الله عنه : (تفقهوا قبل أن تسودوا) للترجمة. فاعترض ابن حجر على ما ذكره ابن المنير ، وأشار إلى مناسبة أخرى ظهرت له كما سيأتي بيا ا.

قول المستدرك عليه

قال ابن المنير: " وجه مطابقة قول عمر رضي الله عنه للترجمة أنه جعل السيادة من ثمرات العلم ، وأوصى الطالب باغتنام الزيادة قبل بلوغ درجة السيادة ؛ وذلك يحقق استحقاق العلم ، لأن

---

(١) وصله ابن أبي شيبة في المصنف (٥٤٠/٨ –٥٤١)، كتاب الأدب. (١٠١٦) باب ما جاء في طلب العلم وتعليمه. ح (٦١٦٧) من طريق وكيع عن ابن عوف عن ابن سيرين عن الأحنف ، وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى هذه الرواية في الفتح فذكره . وقال :" وإسناده صحيح ".

ووصله الدارمي في سننه (٨٤/١) في المقدمة. باب ذهاب العلم. ح (٢٥٤) عن وهب بن جرير ، وعثمان بن عمر عن محمد عن الأحنف بلفظه ، وإسناده صحيح.

ووصله البيهقي في شعب الإيمان (٢٥٥/٢/ح ١٦٦٩) بإسناده عن عبد الله بن عون به بلفظه.

ووصله الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٨١/٢-٨٣).

وأخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٢٦٥/١/ح٣٧٣) بإسناده من طريق أبي علي الحسين بن محمد الروذباري عن إسماعيل بن محمد الصفار عن سعدان بن نصر عن وكيع عن ابن عون به بلفظه.

قال العيني في عمدة القاري (٧٦/٢) : "وأخرجه الجوزي في كتابه : ثنا إسحاق بن العقنبي ، ثنا بشر بن أبي الأزهر ، ثنا خارجة بن مصعب عن ابن عون به ثم قال : " وخارجة ضعيف جداً" ".

قلت : قال السخاوي في المقاصد الحسنة (ص ١٧٢/ رقم (٣٤١):" علقه البخاري جازماً به " .

إذاً هو صحيح إلى من علقه عنه بصيغة الجزم وهو الصحابي .

(٢) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٣) كتاب العلم ، (١٥) باب الاغتباط في العلم والحكمة . الفتح (٢١٩/١).

(٣) أحمد بن محمد بن منصور بن قاسم الإسكندراني المالكي . ابن المنير . سمع من أبيه ، ومن ابن رواج ، ويوسف الساوي ، صنف كتاباً في تفسير حديث الإسراء ، وله تراجم البخاري . برع في الأصول ، والعربية والبلاغة . توفي سنة ٦٨٣هـ .انظر : سير أعلام النبلاء (٣٢٦/١٧/ت٦٤٤٨) ، النجوم الزاهرة (٣٠٤/٧/سنة ٦٨٣) ، شذرات الذهب (٤١/٦/سنة ٦٨٣).

يغتبِطَ به صاحبه ؛ لأنه سبب لسيادته" [1].

قول المستدرك

ذكر ابن حجر مناسبة أخرى ظهرت له فقال:" والذي يظهر لي أن مراد البخاري: أن الرياسة وإن كانت مما يغبط ا صاحبها في العادة ،لكن الحديث دلّ على أن الغبطة لا تكون إلا بأحد أمرين: "العلم ، أو الجود" ، ولا يكون الجود محموداً إلا إذا كان بعلم. فكأنه يقول : تعلموا قبل حصول الرياسة لتغبطوا إذا غبطتم بحق".

ويقول أيضاً:" إن تعجلتم الرياسة التي من عاد ا أن تمنع صاحبها من طلب العلم فاتركوا تلك العادة وتعلموا العلم لتحصل لكم الغبطة الحقيقية. ومعنى الغبطة تمني المرء أن يكون له نظير ما للآخر من غير أن يزول عنه ، وهو المراد بالحسد الذي أطلق في الخبر كما سنبينه".

قلت : ما ذكره ابن حجر هو الأقرب للصواب ؛ لأن الغبطة الحقيقية لا تكون إلا في العلم ذاته الموصل للسيادة الموصلة للجود. وليست الغبطة في السيادة بحد ذا ا المبنية على العلم.

---

(١) المتواري على أبواب البخاري (ص ٦٠) ، و انظر : فتح الباري (٢١٩/١).

٦١. الاستدراك الرابع :

ترجمة البخاري من كتاب الإيمان (باب مِن الإِيمانِ أَنْ يحِب لأَخِيهِ ما يحِب لِنفْسِهِ).

روى الإمام البخاري بسنده عن أنسٍ ﷺ عن النِبي ﷺ قَالَ:" لا يؤمِن أحدكُم حتى يحِب لأخِيهِ ما يحِب لِنفْسِهِ" (١).

ينبه ابن حجر على دقة نظر البخاري في التراجم واختيار الألفاظ وترتيب أحاديث الباب.

موضوع الاستدراك

قدم البخاري - رحمه الله - في هذا الباب في الترجمة لفظ الإيمان ، فبدأ به فقال : "باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه " بخلاف الترجمة السابقة لهذا الباب فلم يقدم لفظ الإيمان ، بل أخرها ، فقال : "باب إطعام الطعام من الإسلام وفي رواية الإيمان"(٢) بخلاف الترجمة اللاحقة لهذا الباب،فقال : "باب حب الرسول ﷺ من الإيمان"(٣)

فتكلم الكرماني(٤) وغيره على هذا النوع من التراجم ، لكن ابن حجر استدرك عليه وبين الصواب في ذلك .

قول المستدرك عليه

قال الكرماني : "قدم لفظ (من الإيمان) بخلاف أخواته حيث يقول : حب الرسول ﷺ من الإيمان وقال : (إطعام الطعام من الإيمان) إما للاهتمام بذكره ،وإما للحصر ؛ فكأنه قال : المحبة المذكورة ليست إلا من الإيمان تعظيماً لهذه المحبة وتحريضاً عليها" (٥).

قول المستدرك

قال الحافظ - بعد ذكره كلام الكرماني : "وهو توجيه حسن ، إلا أنه يرد عليه أن الذي بعده أليق بالاهتمام والحصر معاً ، وهو قوله:(حب الرسول من الإيمان) ؛ فالظاهر أنه

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ،(٢) كتاب الإيمان ، (٧) باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه .ح (١٣). (الفتح : ٧٩/١) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح(٢) كتاب الإيمان (٦) باب إطعام الطعام من الإسلام .ح (١٢) الفتح(٧٧/١) .

(٣) صحيح البخاري (٢) كتاب الإيمان(٨) حب الرسولﷺ من الإيمان .ح (١٤) .

(٤) مرت ترجمته (ص ٨٤).

(٥) شرح البخاري للكرماني (٩٣/١) .

أراد التنويع في العبارة ، ويمكن أنه اهتم بذكر حب الرسول ﷺ فقدمه. والله أعلم"[١].

قلت : الأولى أن يقال : إن صنيع البخاري هذا للتنويع كما قال ابن حجر ، حتى لا يرد عليه ما ذكره ابن حجر . والله أعلم .

وقد أورد العيني ما ذكره الكرماني ، وأورد ما قاله ابن حجر وأشار إليه بلفظ : " وقال بعضهم " ثم أجاب في معرض رده على ابن حجر بقوله : قلت : الذي ذكره لا يرد على الكرماني ، وإنما يرد على البخاري حيث لم يقل : "باب من الإيمان حب الرسول ﷺ" ، ولكن يمكن أن يجاب عنه بأنه إنما قدم لفظة حب الرسول: إما اهتماماً بذكره أولاً ، وإما استلذاذاً باسمه مقدماً ، ولأن محبته هي عين الإيمان ، ولولاه ما عرف الإيمان". [٢]

---

(١) فتح الباري (٧٩/١).

(٢) عمدة القارئ (٢١٥/١) .

٦٢. الاستدراك الخامس:

قول الإمام البخاري : (السؤال والفتيا عند رمي الجمار" ، وروى حديثاً بسنده عن عبد الله بن عمر قال : " رأيت النبي ﷺ عند الجمرة وهو يسأل ، فقال رجل : "يا رسول الله ، نحرت قبل أن أرمي ! . قال ارم ولا حرج ، قال آخر : يا رسول الله ، حلقت قبل أن أنحر . قال انحر ولا حرج ، فما سئل عن شيءٍ قُدم ولا أُخر إلا قال : افعل ولا حرج" [(١)].

موضوع الاستدراك

اعترض على الإمام البخاري بأن الحديث لا يتناسب مع الترجمة؛ إذ جعل البخاري الترجمة مقيدة عند الرمي ، وجاء الحديث غير مقيد ، فأجاب ابن حجر وبين السر في ترجمته بذلك. كما اعترض عليه في عدم وجود فائدة في تعيين المكان.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : "وقد اعترض بعضهم[(٢)] على الترجمة بأنه ليس في الخبر أن المسألة وقعت في حال الرمي ، بل فيه أنه كان واقفاً عندها فقط".

واعترض الإسماعيلي[(٣)] أيضاً على الترجمة فقال - كما في الفتح - : "لا فائدة في ذكر المكان الذي وقع السؤال فيه حتى يفرد بباب ، وعلى تقدير اعتبار مثل ذلك فليترجم بباب "السؤال والمسؤول على الراحلة" وبباب "السؤال يوم النحر"[(٤)].

قول المستدرك

قال ابن حجر راداً على من اعترض على البخاري بأن الحديث لا يتناسب مع الترجمة : "وأجيب بأن المصنف كثيراً ما يتمسك بالعموم؛ فوقوع السؤال عند الجمرة أعم من أن يكون

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ،(٣)كتاب العلم (٤٦) باب السؤال والفتيا عند رمي الجمار ،ح (١٢٤). الفتح (٢٩٤/١).

(٢) لم يعينهم .

(٣) مرت ترجمته (ص٨٢).

(٤) فتح الباري (٢٩٤/١) .

في حال اشتغاله بالرمي أو بعد الفراغ منه"[(١)].

ورد ابن حجر على قول الإسماعيلي بوجود الفائدة من ذكر البخاري المكان الذي وقع فيه السؤال في الترجمة ، فقال : "أما نفي الفائدة فتقدم الجواب عنه ، ويراد أن سؤال من لا يعرف الحكم عنه في موضع فعله حسن بل واجب عليه؛ لأن صحة العمل متوقفة على العلم بكيفيته ، وأن سؤال العالم على قارعة الطريق عما يحتاج إليه السائل لا نقص فيه على العالم إذا أجاب ولا لوم على السائل ، ويستفاد منه أيضاً دفع توهم من يظن أن في الاشتغال بالسؤال والجواب عند الجمرة تضييقاً على الرامين ، وهذا وإن كان كذلك لكن يستثنى من المنع ما إذا كان فيما يتعلق بحكم تلك العبادة.

وأما إلزام الإسماعيلي فجوابه أنه ترجم للأول فيما مضى (باب الفتيا وهو واقف على الدابة)[(٢)] ، وأما الثاني فكأنه أراد أن يقابل المكان بالزمان ، وهو متجه ، وإن كان معلوماً أن السؤال عن العلم لا يتقيد بيوم دون يوم ، لكن قد يتخيل متخيلٌ من كون يوم العيد يوم لَهوٍ امتناع السؤال عن العلم فيه . والله أعلم"[(٣)].

قلت : أما ما أجاب عنه ابن حجر على الاعتراض الأول فهو متجه؛ فكون رسول الله ﷺ عند الجمرة قرينة أنه كان يرمي أو في الذكر المقول عندها ، وإلى هذا ذهب ابن بطال بقوله: "ومعنى هذا الباب أنه يجوز أن يسأل العالم عن العلم ، ويجيب وهو مشتغل في طاعة الله؛ لأنه لا يترك الطاعة التي هو فيها إلا إلى طاعة أخرى"[(٤)].

وأما جواب ابن حجر على الإسماعيلي بوجود الفائدة من ذكر البخاري المكان الذي وقع فيه السؤال في الترجمة ، وبوجود التراجم التي ألزمها الإسماعيلي على البخاري في مصنفه فهو جواب حسن وأضيف من ضمن الفوائد التي نستنتجها من ذكر البخاري المكان الذي وقع فيه السؤال في الترجمة .

---

(١) المرجع السابق ، ووافق العيني قول ابن حجر فقال:" فإن قلت : ليس فيه معنى ما ترجم له ، فإن قوله في الحديث (عند الجمرة) ليس فيه إلا السؤال ، وهو بموضع الجمرة وليس فيه أنه في خلال الرمي ، قلت : لا نسلم ذلك ، فإن قوله (عند رمي الجمار) أعم من أن يكون مقارناً بشروعه في رمي الجمار ، أو في خلال رميه ، أو عقيب الفراغ منه". عمدة القارئ (٢٧٩/٢)

(٢) صحيح البخاري .(٣) كتاب العلم (٢٣) باب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها . ح (٨٣) . و(٣) كتاب العلم . (٢٤) باب من أجاب الفُتيا بإشارة اليدِ والرأس . ح (٨٤) .

(٣) فتح الباري (٢٩٤/١) .

(٤) شرح البخاري لابن بطال (١/ ٢٠٤) .

- أنه يجوز أن يسأل العالم عن العلم وهو مشتغل في طاعة الله .

- إن كون الرسولﷺ عند الجمرة قرينة إنه كان يرمي ، أو قرينة إنه كان في الذكر المقول عندها .

٦٣. الاستدراك السادس.

ترجمة **الإمام البخاري : (**في **كتاب الإيمان** في **ترجمته باب المعاصي من أمر الجاهلية. ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي ﷺ : " إنك امرؤ فيك جاهلية ، وقول الله تعالى :** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [(١)]**".**

ثم قال البخاري بعد الترجمة :

حدثنا سليمانُ بن حربٍ قَالَ: حدثنا شعبةُ ، عن واصلِ الأحدبِ ، عن المعرورِ قَالَ: لَقِيت أبا ذَر بالربذة وعليه حلةٌ وعلى غُلامِه حلةٌ ، فَسألته عن ذَلك فَقَالَ:" إني سابَبت رجلاً فَعيرته بأمه ، فَقَالَ لي النبي ﷺ : يا أبا ذَر ، أعيرته بأمه؟! إنك امرؤ فيك جاهليةٌ. إخوانكُم خولُكُم ، جعلهم الله تحت أيديكُم ... "الحديث.

ثم ذكر ترجمة أخرى بعد الترجمة السابقة بقوله : باب ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا ﴾ [(2)].

ثم **روى حديثاً من طريق الأحنفِ بن قَيسٍ قَالَ: " ذَهبت لأنصر هذَا الرجلَ ، فَلَقِيني أبو بكْرةَ فَقَالَ: أين تريد؟ قلت : أنصر هذَا الرجلَ . قَالَ: ارجِع؛ فَإني سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: (إذَا التقَى المسلِمان بسيفَيهما فَالْقَاتِلُ والْمقْتولُ في النارِ). فَقلت : " يا رسولَ اللهِ ، هذَا الْقَاتِلُ ، فَما بالُ الْمقْتولِ؟! قَالَ: إنه كَانَ حرِيصا علَى قَتلِ صاحِبِهِ ") [(٣)].**

موضوع الاستدراك

ذهب بعض العلماء إلى عدم مطابقة حديث أبي ذر للترجمة: (أعيرته بأمه؛ إنك امرؤ فيك جاهلية) ترجم له بقوله :(باب المعاصي من أمر الجاهلية). فرد ابن حجر هذا القول ، وبين مناسبة الحديث للترجمة ، وبين صحة الاستدلال من الآية والحديث على الترجمة ، وسبب إيراد قصة أبي ذر تحت الترجمة.

---

(١) سورة النساء (آية ٤٨).

(٢) سورة الحجرات (آية ٩) .

(٣) صحيح البخاري – مع الفتح،(٢) كتاب الإيمان. (٢٢) باب المعاصي من أمر الجاهلية ....(ح٣٠) الفتح (١/١١٥) . وباب ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ (الحجرات : ٩). ح (٣١) .

قول المستدرك عليه

قال الكرماني[1] :" في استدلاله بقول أبي ذر : (عيرته بأمه) نظر؛ لأن التعيير ليس كبيرة ، وهم لا يكفرون بالصغائر" [2].

قول المستدرك

قال ابن حجر - بعد ذكره كلام الكرماني - : " استدلاله عليهم من الآية ظاهر ، ولذلك اقتصر عليه ابن بطال[3] ، وأما قصة أبي ذر فإنما ذكرت ليستدل ا على أن من بقيت فيه خصلة من خصال الجاهلية سوى الشرك لا يخرج عن الإيمان ا ، سواء كانت من الصغائر أم الكبائر ، وهو واضح.

واستدل المؤلف أيضاً على أن المؤمن إذا ارتكب معصية لا يكفر بأن الله - تعالى - أبقى عليه اسم المؤمن فقال : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا ﴾ (4) ثم قال : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٌ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ ﴾ (٥).

واستدل أيضاً بقوله ﷺ: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما) فسماهما مسلمين مع التوعد بالنار ، والمراد هنا إذا كانت المقاتلة بغير تأويل سائغ.

واستدل أيضاً بقوله ﷺ لأبي ذر : (فيك جاهلية) أي خصلة جاهلية ، مع أن منـزلة أبي ذر من الإيمان في الذروة العالية ، وإنما وبخه بذلك – على عظيم منـزلته عنده – تحذيراً له عن معاودة مثل ذلك ؛ لأنه وإن كان معذوراً بوجه من وجوه العذر ، لكن وقوع ذلك من مثله يستعظم أكثر ممن هو دونه ، وقد وضح ذا وجه دخول الحديثين تحت الترجمة"[6].

---

(١) مرت ترجمته (ص٨٤).

(٢) شرح البخاري للكرماني (١٤٠/١) و انظر : فتح الباري (١١٦/١) .

(٣) مرت ترجمته (ص ٩٨). وقد قال ابن بطال في شرحه على البخاري (٨٥/١) : " قوله (إنك امرؤ فيك جاهلية) ، يريد إنك في تعييره بأمه على خلق من أخلاق الجاهلية؛ لأ م كانوا يتفاخرون بالأنساب ، فجهلت وعصيت الله في ذلك ، ولم تستحق ذا أن تكون كأهل الجاهلية في كفرهم بالله تعالى " .

(٤) سورة الحجرات (آية ٩) .

(٥) سورة الحجرات (آية ١٠ .

(٦) فتح الباري (١١٦/١) .

قلت : و ۂذا التوجيه من ابن حجر لا يرد على البخاري ما ذكره الكرماني . والله أعلم .

ثانيا : ينبه ابن حجر على دقة البخاري في تراجمه فيفسر التراجم بكلام دقيق واستيعاب وتحقيق ، فإذا كانت الترجمة تفسير آية أو لفظ حديث أو معناه بينه ، ويرد على المتعقبين له عليها .

٦٤. مثاله :

ترجم الإمام البخاري في **كتاب الإيمان بـ (باب: من قال إن الإيمان هو العمل ، لقول الله تعالى:** ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [(١)]**. وقال عدة من أهل العلم** في **قوله تعالى:** ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [(٢)]**. عن قول : لا إله إلا الله. وقال :** ﴿ لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ ﴾[(٣)][(٤)]**.**

موضوع الاستدراك

استدرك النووي[(٥)] على البخاري عند تخصيص قوله - تعالى - : (لنسألنهم) أي عن كلمة التوحيد ، أو كلمة الشهادة لا إله إلا الله فقط. وجعل هذا التخصيص بكلمة التوحيد دعوى لا تقوم على دليل.

فاستدرك ابن حجر - رحمه الله - على النووي هذا الرد ، ونقد دعواه ، وأورد الأدلة التي تثبت صحة تفسير البخاري.

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر قوله :" (لنسألنهم ... الخ) قال النووي : معناه عن أعمالهم كلها ، أي التي يتعلق ا التكليف ، وتخصيص ذلك بالتوحيد دعوى بلا دليل "[(٦)] .

---

(١) سورة الزخرف (آية ٧٢).

(٢) سورة الحجر (الآيتين ٩٢ ، ٩٣).

(٣) سورة الصافات (آية ٦١).

(٤) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٢) كتاب الإيمان، (١٨) باب من قال إن الإيمان هو العمل ، ح (٢٦)، الفتح (١٠٥/١).

(٥) مرت ترجمته (ص ٦٠).

(٦) فتح الباري (١٠٦/١-١٠٧) . وقد أكد ما ذهب إليه النووي العيني راداً به على الحافظ ابن حجر.

قال العيني في عمدة القارئ (٢٧٨/١) : " قلت : هذا القائل قصد بكلامه الرد على النووي ، ولكنه تاه في كلامه ، =

قول المستدرك

قال ابن حجر - بعد ذكره كلام النووي- :" لتخصيصهم وجهاً ، من جهة التعميم في قوله : (أجمعين) بعد أن تقدم ذكر الكفار إلى قوله: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1] فيدخل فيه المسلم والكافر؛ فإن الكافر مخاطب بالتوحيد بلا خلاف ، بخلاف باقي الأعمال ففيها الخلاف؛ فمن قال إ م مخاطبون يقول إ م مسؤولون عن الأعمال كلها ، ومن قال إ م غير مخاطبين يقول : إنما يسألون عن التوحيد فقط؛ فالسؤال عن التوحيد متفق عليه. فهذا هو دليل التخصيص ، فحمل الآية عليه أولى ، بخلاف الحمل على جميع الأعمال لما فيه من الاختلاف . والله أعلم"[2].

قلت : لا اعتراض على الإمام البخاري ؛ لأنه لاحظ ما ذكره الحافظ ابن حجر. وتوجيه ابن حجر لكلام أبي عبد الله البخاري هو الصحيح الذي أشارت إليه الآيات السابقة واللاحقة[3] .

=فإن النووي لم يقل بنفي التخصيص لعدم التعميم في الكلام ، وإنما قال : دعوى التخصيص بلا دليل خارجي لا تقبل . والأمر كذلك ، فإن الكلام عام في السؤال عن التوحيد وغيره ، ثم دعوى التخصيص بالتوحيد يحتاج إلى دليل من خارج ، فإن استدلوا بالحديث المذكور فقد أجاب عنه بأنه ضعيف ، وهذا القائل فهم أيضاً أن الـ اع في أن التخصيص والتعميم هنا إنما هو من جهة التعميم في قوله ﴿ أجمعين﴾ (الحجر : ٩٢). وليس كذلك ، وإنما هو في قوله ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ (الحجر : ٩٣). فإن العمل هنا أعم من أن يكون توحيداً أو غيره ، وتخصيصه بالتوحيد تحكم قوله ، فيدخل فيه المسلم ، والكافر غير مسلم ؛ لأن الضمير في ﴿لنسألنهم ﴾ يرجع إلى المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين ، وهم ناس مخصوصون . ثم تفريع هذا القائل بقوله : فإن الكافر ... إلخ ليس له دخل في صورة الـ اع على ما لا يخفى " .

(١) سورة الحجر (آية ٨٨).

(٢) فتح الباري (١٠٧/١) .

(٣) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (١٢٥/١) . وقد أشار إلى اعتماد بعض المفسرين هذه القاعدة في كتابه قواعد الترجيح عند المفسرين فقال :" من هؤلاء مسلم بن يسار قال : إذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده ".

ومنهم الرازي قال مرجحاً بمضمون هذه القاعدة بعد أن فسر آية" : وكل من أنصف ولم يتعسف عِلم أنا إذا فسرنا هذه الآية على الوجه الذي ذكرناه صارت هذه السورة من أولها إلى آخرها كلاماً واحداً منتظماً مسوقاً نحو غرض واحد ، فيكون هذا التفسير أولى مما ذكروه ".

ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قرر : " أن من أهم أسباب الخطأ في التفسير هو ما فعله أقوام حيث فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب ، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمـ ـل عليه ، والمخاطب به ، فراعوا مجرد اللفظ ، وما يجوز عندهم أن يريد به الغزالي من غير نظر إلى ما يصلح المتكلم به ولسياق الكلام " .

كما أن السؤال عن التوحيد أمر متفق عليه ، بخلاف بقية الأعمال ؛ فقد وقع الخلاف في السؤال عنها والأدلة على ذلك كثيرة منها : ما أخرجه الترمذي عن أنس عن النبي ﷺ : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾، قال : عن لا إله إلا الله"[١].

(١) رواه الترمذي في سننه (٢٩٨/٥ح٣١٢٦) . قال الترمذي بعد أن ساق هذا الحديث : " هذا حديث غريب ، إنما نعرفُه من حديث ليث ابن أبي سليم" .

وقد روى عبد الله بن إدريس ، عن ليث بن أبي سليم ، عن بشر ، عن أنس نحوه ، ولم يرفعه .

ثالثاً : يشير ابن حجر للاحتمالات التي تفسر ما استدل به البخاري في تراجمه من الأحاديث ويرد بعضها ويؤيد قوله بأدلة ثابتة.

٦٥. مثاله :

ترجم الإمام البخاري في كتاب الإيمان (كفران العشير. وكفر دون كفر. فيه عن أبي سعيد الخدري عن النبيﷺ).

ثم **قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة ، عن مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباسرضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : " أريت النار؛ فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن.** قيل : **أيكفرن** بالله ؟ **قال : يكفرن العشير ، ويكفرن الإحسان. لو أحسنت** إلى **إحداهن الدهر ،** ثم **رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط"** [(١)]**.**

موضوع الاستدراك

ذكر ابن حجر معنى قوله في ترجمة الباب : (وفيه عن أبي سعيد الخدري[(٢)]رضي الله عنه) بأنه متضمن ثلاث احتمالات :

الاحتمال الأول : أي يدخل في الباب حديث رواه أبو سعيد .

الاحتمال الثاني : روي هذا الحديث عن أبي سعيد .

الاحتمال الثالث : ما أورده أبو بكر ابن العربي[(٣)]في شرحه حديث عن أبي سعيد الخدري:" من

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ، (٢) كتاب الإيمان ، (٢١) باب كفران العشير وكفر ، فيه عن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه عن النبي ﷺ ، ح (٢٩) . الفتح (١١٣/١) .

(٢) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الحارث الأنصاري الخزرجي المديني أبو سعيد الخدري ، كان من علماء الصحابة ، وممن شهد بيعة الرضوان . وهو مشهور بكنيته ، غزا مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة ، كان أبوه من شهداء أحد ، وكان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ سنناً كثيرة ، وروى عنه عِلماً جماً ، وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم ، عاش ستاً وثمانين سنة ، ومات في أول سنة أربع وسبعين . روى عنه جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين . انظر : الطبقات الكبرى (١٧/٧) ، الاستيعاب (٤٧/٢) ، الإصابة (٣٥/٢/ رقم (٣١٩٦) .

(٣) القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الأشبيلي ابن العربي الأندلسي المالكي ، ولد سنة ٤٦٨هـ . تفقه بالإمام أبي حامد الغزالي ، والفقيه أبي بكر الشاشي ، والعلامة أبي زكريا التبريزي وجماعة ، جمع وصنف وبرع في الأدب والبلاغة . روى عنه : عبد الخالق بن أحمد اليوسفي ، وأحمد بن خلف الإشبيلي القاضي ، وأبو القاسم السهيلي ، وخلق . وأثنى عليه ابن بشكوال ثناء كبيراً ، من مصنفاته : "عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي" ، "كوكب الحديث والمسلسلات" ، "نزهة الناظر بأحكام القرآن" ، "العواصم من القواصم" . توفي بالعدوة بفاس سنة ٥٤٣هـ .

انظر : : الصلة (٥٩٠/٢) ، وفيات الأعيان (٦٢٦/٢٩٦/٤) ، سير أعلام النبلاء (٢٩/١٥/رقم ٤٩٠٣) .

لا يشكر الله من لا يشكر الناس) .

فرجح الحافظ الاحتمال الأول الذي ساقه بناءً على عدة أسباب ، وأثبته ، ورد الاحتمال الثاني ورد الثالث الذي ذكره القاضي أبو بكر بن العربي.

قول المستدرك عليه

"وقوله (فيه أبو سعيد) أي يدخل في الباب حديث رواه أبو سعيد وفي رواية كريمة: "فيه عن أبي سعيد" أي مروي عن أبي سعيد. وفائدة هذا : الإشارة إلى أن للحديث طريقاً غير الطريق المساقة [1]. وحديث أبي سعيد أخرجه المؤلف في الحيض وغيره من طريق عياض بن عبد الله عنه وفيه قوله ﷺ : "تصدقن ، فإني رأيتكن أكثر أهل النار؛فقلن : ولم يا رسول الله ؟ قال : تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير "[2] الحديث.

ويحتمل أن يريد بذلك حديث أبي سعيد أيضاً : "لا يشكر الله من لا يشكر الناس[3].

---

(١) عند البخاري ، (٨) كتاب الصلاة ، (٥١) باب من صلى وقدامه تنور أو نار أو شي مما يعبد فأراد به الله . وقال الزهري : أخبرني أنس قال : قال النبي ﷺ " عرضت علي النار وأنا أصلي " ، حديث (٤٣١) اقتصر فيه البخاري على موضع الحاجة .

وأخرجه في (١٠) كتاب الأذان ، ٩١ باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة ، حديث (٧٤٨) اقتصر على موضع الحاجة .

وأخرجه في (١٦) كتاب الكسوف ، (٩) باب صلاة الكسوف جماعة ، حديث (١٠٥٢) .

وأخرجه في (٥٩) كتاب بدء الخلق ، (٤) باب صفة الشمس والقمر ، حديث (٣٢٠٢) .

وأخرجه في (٦٧) كتاب النكاح ، (٨٨) باب كفران العشير وهو الزوج والخليط من المعاشرة ، حديث (٥١٩٧) .

وأخرجه مسلم : في(٨) كتاب صلاة العيدين ، (٢) -(٤) ، عن أبي بكر وابن أبي عمر عن سفيان عن أيوب ، وعن أبي رافع بن أبي رفاعة عن عبد الرزاق عن ابن جريج كلاهما عن عطاء .

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عمر . قال أبو بكر : حدثنا سفيان ابن عيينة حدثنا أيوب . قال : "سمعت عطاء . قال سمعت ابن عباس ...." .

(٨٨٥) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن رافع . قال ابن رافع :- حدثنا عبد الرزاق. أخبرنا ابن جريج . أخبرني عطاء عن جابر بن عبد الله .

وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير . حدثنا أبي . حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء . عن جابر بن عبد الله....

(١) عند مسلم(٨) كتاب صلاة العيدين ، حديث رقم (٩) (٨٨٩) : حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر . قالوا : حدثنا إسماعيل بن جعفر عن داود بن قيس ، عن عياض بن عبد الله بن سعدٍ ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ كان يخرج يوم الأضحى ويوم الفطر ... .

(٣) أخرجه الطيالسي (٢٤٩١) ، وأحمد (٣/٨٤/ رقم ٧٤٩٥) ، (٣/١٧٥/ رقم ٧٩٢٦) (٣/١٩٣/ رقم ٨٠٠٦) (٣/٤١٩ رقم ٩٠٢٢) ، (٣/٦٣/ رقم ٩٩٤٥) ، (٣/١٠٣٨٢/٦٩٤) ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد =

قال ابن حجر قاله القاضي أبو بكر "[1] .

قول المستدرك

قال ابن حجر - بعد إيراد كلام ابن العربي - « والأول [2] أظهر وأجرى على مألوف المصنف ، ويعضده إيراده لحديث ابن عباس بلفظ "وتكفرن العشير"[3] [4].

قلت : ما رجحه ابن حجر هو الصواب ؛ لأن الإمام البخاري عرف من عادته أنه يشير إلى طرق وروايات الحديث ، ومن عايشه وثابر على مطالعته وجد ذلك .

أما الاحتمال الآخر الذي أشار إليه ابن العربي (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) فهو احتمال بعيد ؛ وذلك لأن الحديث يختلف عن الحديث المتقدم ، فيبعد أنه يريد هذا الحديث والله أعلم .

= (١١٢) باب من لم يشكر الناس ، حديث (٢١٨) ص55 . وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف / رقم (٤٨١١) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٠٢٦/٩١٣/٣). وأخرجه الترمذي في (٢٨) ، كتاب البر والصلة / (٣٥) ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، حديث رقم (١٩٥٤) (٣٣٩/٤) وصححه الألباني ، حديث أبي هريرة في صحيح الترمذي (١٨٥/٢) (١٥٩٢) . وفي صحيح ابن حبان ، (١١) كتاب الزكاة ، ذكر ما يجب على المرء من الشكر لأخيه المسلم عند الإحسان إليه ، حديث رقم (٣٤٠٧) / باب (١٢) .

(١) فتح الباري (١/ ١١٤) .

(٢) يريد بالأول أن للحديث طريقاً آخر .

(٣) قال ابن سلام في الغريب (٢٤٧/٢) " قوله (تكفرن العشير) : يعني الزوج ، سمي عشيراً ؛ لأنه يعاشرها وتعاشره ، وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ لبئس المولى ولبئس العشير ﴾ .

وقال الخطابي في الغريب (٣٠٥/١) : " وفي الكوافر قولان : أحدهم : الكفر بالله وذلك أشد لاختلافهن . قال الله تعالى : ﴿ وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ .

والقول الآخر : أن يكون من كفران النعم وهن من أقل الناس شكراً للعوارف ، ولذلك قال لهن (إنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير) .

وفي النهاية في غريب الحديث (٢٤٠/٣) : " وفيه أنه قال للنساء " تكثرن اللعن وتكفرن العشير " يريد الزوج والعشير المعاشر كالمصادق في الصديق؛ لأ ا تعاشره ويعاشرها ، وهو وقيل من العشرة الصحبة. وقد تكرر في الحديث . وفي (١٨٧/٤) قال : " ويكفرن العشير " : أي يجحدن إحسان أزواجهن ".

وقال ابن حجر في فتح الباري (٢٩٨/٩) : " قوله (باب كفران العشير وهو الزوج والعشير هو الخليط من المعاشرة) أي لفظ العشير يطلق بإزاء شيئين ، فالمراد به هنا الزوج ، والمراد به في الآية وهي قوله تعالى ﴿ ولبئس العشير ﴾ المخالط ، وهذا تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى ﴿ لبئس المولى ولبئس العشير﴾ (المولى) هنا ابن العم ، و (العشير) المخالط المعاشر .

(٤)(٦) كتاب الكسوف (٩) باب صلاة الكسوف جماعة ، حديث رقم (١٠٥٢).

ثانيا : الاستدراكات الراجعة إلى اختيارات البخاري

أولا : مناسبة الحديث للترجمة واعتراض ابن حجر على بعض العلماء عند إيرادهم مناسبات غير صحيحة أو محتملة لوجود أدلة تؤيد قوله؛ مما يدل على دقة صنيع البخاري في تراجمه .

٦٦. الاستدراك الأول :

ترجمة **البخاري بدء الوحي. باب كيف كان بدءُ الوحي** إلى **رسول الله ﷺ وقول الله - جل ذكره - :**﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾ (١)**.** ثم **روى** بسنده **حديثاً** بسنده **عن علقمة بن وقاص الليثي يقول :"إنما الأعمالُ بالنياتِ وإنما لِكُل امرئٍ ما نوى ...." ا**لحديث(٢)**.**

موضوع الاستدراك

إيراد حديث "إنما الأعمال بالنيات" في ترجمة بدء الوحي.

اعترض بعض العلماء على الإمام البخاري إيراده هذا الحديث المتقدم تحت هذه الترجمة ، لكن ابن حجر أيد صنيع البخاري ، ثم أخذ يحكي أقوال أهل العلم في مناسبة هذا الحديث تحت هذه الترجمة ، ومن ضمن الأقوال : ما ذكره المهلب(٣) من أن الرسول ﷺ خطب به عند قدومه المدينة مهاجراً .

قول المستدرك عليه

"حكى المهلب أن النبي ﷺ خطب به حين قدم المدينة مهاجراً ، فناسب إيراده في بدء الوحي؛ لأن الأحوال التي كانت قبل الهجرة كانت كالمقدمة لها ، لأن بالهجرة افتتح الإذن في قتال المشركين ، ويعقبه النصر والظفر"(٤).

---

(١) سورة النساء (آية ١٦٣) .

(٢) صحيح البخاري – الفتح ، (١) كتاب بدء الوحي ،(١) كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله جل ذكره ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾ ح(١) . الفتح (١٣/١).

(٣) مرت ترجمته (ص ١١٢).

(٤) فتح الباري (١٣/١) .

حسن ابن حجر ما ذكره المهلب بإيراده مناسبة الحديث تحت هذه الترجمة إلا أنه نفى أن يكون سبباً في ورود الحديث لعدم وجود الدليل فقال : "وهذا وجه حسن ، إلا أنني لم أر ما ذكره - من كونهﷺ خطب به أول ما هجر - منقولاً . وقد وقع في باب ترك الحيل بلفظ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "يا أيها الناس إنما الأعمال بالنية". الحديث[١].

ففي هذا إيماء إلى أنه كان في حال الخطبة ، أما كونه كان في ابتداء قدومه إلى المدينة فلم أر ما يدل عليه ، ولعل قائله استند إلى ما روي في قصة مهاجر أم قيس"[٢].

ثم ذكر ابن حجر من ذكر قصة مهاجر أم قيس : "قال ابن دقيق العيد[٣] : نقلوا أن رجلاً هاجر من مكة إلى المدينة لا يريد بذلك فضيلة الهجرة وإنما هاجر ليتزوج امرأة تسمى أم قيس ، فلهذا خص في الحديث ذكر المرأة دون سائر ما ينوى [٤]"[٥].

ثم علق ابن حجر على قوله قائلاً : "وهذا لو صح لم يستلزم البداءة بذكره أول الهجرة النبوية"[٦].

ثم ذكر ابن حجر من روى قصة مهاجر أم قيس فقال : "وقصة مهاجر أم قيس رواها سعيد بن منصور[٧] قال : أخبرنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن شقيق ، عن عبد الله هو ابن

---

(١) صحيح البخاري – الفتح ، (٩٠) كتاب الحيل (١) باب في ترك الحيل وأن لكل امرئٍ ما نوى في الإيمان وغيرها . ح (٦٩٥٣) الفتح (٨٥٧٩/١٤) .

(٢) فتح الباري (١٣/١) .

(٣) أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري المنفلوطي المالكي الشافعي . ولد سنة ٦٢٥هـ في ينبع ، تفقه على والده ثم على الشيخ العز بن عبد السلام ، سمع من ابن المقير وحدث عن : ابن الجميزي ، وسبط السلفي ، وجماعة . روى عن قطب الدين الحلبي ، وعلم الدين الأحنائي ، وجماعة . من تصانيفه : « الاقتراح » ، « الإلمام » ، "شرح عمدة الأحكام" للحافظ عبد الغني ، توفي سنة ١٧٢هـ .

(٤) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (ص ٦٤) .

(٥) فتح الباري (١٤/١) .

(٦) فتح الباري (١٤/١) .

(٧) أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة المروزي ، ويقال الطالقاني ثم البلخي ا اور صاحب السنن نزيل مكة ، ولد بجوزجان ، ونشأ ببلخ سمع مالكا وفليح والليث بن سعد وخلق ، أحسن أحمد بن حنبل الثناء عليه وفخم أمره ، اختلف في وفاته قيل : ٢٢٦هـ وقيل ٢٢٨هـ وقيل ٢٢٩هـ . انظر : الجرح والتعديل (٦٨/٤/ت ٢٨٤) تذكرة الحفاظ (٥/٢/ت٤٢٢) ، ميزان الاعتدال (٣٤٩/٢/ت٣٢٧٧) .

مسعود قال : "من هاجر يبتغي شيئاً فإنما له ذلك ، هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فكان يقال له : مهاجر أم قيس"(1).

" ورواه الطبراني (2) من طريق آخر عن الأعمش بلفظ : كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس ، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها ، فكنا نسميه مهاجر أم قيس(3)"(4).

ثم علق ابن حجر على رواية الطبراني : "وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ، لكن ليس فيه أن حديث الأعمال سيق بسبب ذلك ، ولم أر في شيء من الطرق ما يقتضي التصريح بذلك "(5).

قلت : من خلال ما تقدم تبين لي ما يلي :

أن سبب رد ابن حجر على ما حكاه المهلب هو عدم وجود نقل صحيح يثبت أن سبب ورود الحديث هو مهاجر أم قيس. أما ما يتناقله العلماء في مصنفا م بأن هذا الحديث كان سبباً لورود حديث (إنما الأعمال بالنيات) فغير صحيح.

قال ابن حجر :"وقد اشتهر أن قصة مهاجر أم قيس كانت سبب قول النبي ﷺ : ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها...) وذكر ذلك كثير من المتأخرين في كتبهم ، ولم نر لذلك أصلاً بإسناد يصح . والله أعلم"(6).

---

(1) فتح الباري (14/1) .

(2) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني ، ولد سنة 260هـ كتب عن أقرانه ، وسمع من نحو ألف شيخ أو يزيدون منهم : هاشم بن مرثد الطبراني ، أحمد بن مسعود الخياط وغيرهم. روى عن : أبي زرعة الدمشقي ، وإدريس العطار ، وخلق ، حدث عنه : أبو خليفة الجمحي ، وابن مندة وغيرهم . له مصنفات كثيرة منها : المعاجم الثلاثة ، الكبير ، الأوسط ، الصغير ، ومسند العشرة ، ومسند الشاميين ، توفي سنة 360هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (263/12/ت 3284) ، تذكرة الحفاظ (3/3/ت 875) ، شذرات الذهب (134/3) .

(3) المعجم الكبير (103/9/ح8540) : "قلت : الإمام الطبراني أخرجه من طريق سعيد بن منصور . قال : حدثنا محمد ابن علي الصائغ ثنا سعيد بن منصور ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق قال : قال عبد الله (من هاجر .... ثم ذكر الحديث ...)" .

(4) فتح الباري (14/1) قلت : وقد صححه الإمام الذهبي . انظر : سير أعلام النبلاء (590/10) .

(5) المرجع السابق .

(6)المرجع السابق . انظر - على سبيل المثال - قول النووي في شرح مسلم (م7/ج13) (33) كتاب الإمارة (45) باب قوله ﷺ : " إنما الأعمال بالنية وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال " : « وذكر المرأة مع الدنيا يحتمل وجهين : أحدهما : أنه جاء أن سبب هذا الحديث أن رجلاً هاجر ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فقيل له : «مهاجر أم قيس » .

أما ما استدركه الحافظ السيوطي على ابن حجر بأنه قد وجد نصاً في سبب ورود الحديث فلا يسلم له؛ لأن إسناده غير ثابت وهو مرسل[1] أيضاً.

فائدة

مكانة هذا الحديث كبيرة في الإسلام ، وقد بين ذلك الأئمة:

قال الإمام الخطابي : "صدر أبو عبد الله كتابه بحديث النية وافتتح كلامه به ، وهو حديث كان المتقدمون من شيوخنا - رحمهم الله - يستحبون تقديمه أمام كل شيء ينشأ ويبتدأ من أمور الدين ، لعموم الحاجة عليه في جميع أنواعها - أي النية - ودخوله في كل باب من أبوا ا"[2].

وقال النووي : "وقال عبد الرحمن بن مهدي وغيره :" ينبغي لمن صنف كتاباً أن يبدأ فيه ذا الحديث تنبيهاً للطالب على تصحيح النية. ونقل الخطابي هذا عن الأئمة مطلقاً وقد فعل ذلك البخاري وغيره فابتدؤوا به قبل كل شيء"[3].

وقال العيني في عمدة القارئ (٥٨/١) : " اشتهر بينهم أن سبب هذا الحديث قصة مهاجر أم قيس " رواه الطبراني في المعجم الكبير بإسناد رجاله ثقات – ثم ساق السند والحديث .

(١) الحديث الذي استند عليه السيوطي : أخرجه الزبير بن بكار في أخبار المدينة : قال الزبير بن بكار : "حدثني محمد بن الحسن ، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبيه قال (لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك فيها أصحابه ، وقدم رجل فتزوج امرأة كانت مهاجرة ، فجلس رسول الله ﷺ على المنبر فقال : " يا أيها الناس إنما الأعمال بالنية – ثلاثاً – فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصبها أو امرأة يخطبها فإنما هجرته إلى ما هاجر إليه " ثم رفع يديه ، فقال : " اللهم انقل عنا الوباء » ثلاثا . فلما أصبح قال : أتيت هذه الليلة بالحمى ، فإذا بعجوز سوداء ملبئة في يدي الذي جاء ا فقال : " هذه الحمى ، فما ترى فيها" ؟ فقلت : " اجعلوها نجم " انظر : منتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال (ص ٣٩) وما بعدها .

نجد أن سند هذا الحديث بعد تتبعه فيه غير واحد من الضعفاء : فمحمد بن طلحة بن عبد الرحمن بن عبدالله بن طلحة : صدوق يخطئ ، الجرح والتعديل (٢٩٢/٧/ت) ، التقريب (١٨٢/٢/ت٦٧١٩) . وموسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي . أبو عبد الله المدني فهو :" ثقة له إفراد " ، قال الإمام أحمد : " في حديثه شيء . يروي أحاديث مناكير ومنكرة ، وكان جده الحارث من المهاجرين الأولين " : الجرح والتعديل (٧٨٨٥/٢٩٢/٢) . التقريب (٢٩٢/٢/ت٧٨٨٥).

(٢) أعلام الحديث (١٠٦/١) .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (م٧/ح٤٧/١٣) .

٦٧. الاستدراك الثاني :

ترجم الإمام البخاري في أول كتابه الصحيح:

" باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله جلّ ذكره : ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾ [(١)(٢)]".

موضوع الاستدراك

ذكر ابن حجر اعتراض بعض أهل العلم على الإمام البخاري في عدم ذكره خطبة لكتابه يبين فيها مقصده ، وأيضاً لم يفتتح كتابه بالحمد والشهادة ؛ لأن من لم يفعل ذلك يعتبر مخالفاً للأحاديث التي تبين أهمية الافتتاح ما .

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر : " وقد اعترض على المصنف لكونه لم يفتتح الكتاب بخطبة تنبئ عن مقصوده مفتتحة بالحمد والشهادة امتثالاً لقوله ﷺ : " كل أمر ذي بال لا يبدأ بحمد الله فهو أقطع "[(٣)] .

---

(١) سورة النساء (آية ١٦٣).

(٢) صحيح البخاري – الفتح ، (١) كتاب بدء الوحي ، (١) باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله جل ذكره ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾ (الفتح ١٢/١) .

(٣) أخرجه أبو داود ، (٤٠) كتاب الأدب ، (١٨) باب الهدي في الكلام ، ح (٤٨٤٠) عن الأوزاعي ، عن قرة ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعاً ، ثم قال : "رواه يونس وعقَيلٌ وشعيب وسعيد بن عبد العزيز عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلاً" .

فأبو داود يشير إلى أن الرواية الثانية المرسلة أصح من الأولى المرفوعة .

أخرج الرواية الأولى المرفوعة غير واحد من الأئمة :

ابن ماجة في سننه (٦١٠/١) ، (٩) كتاب النكاح ، (١٩) باب خطبة النكاح ، ح (١٨٩٤) . من طريق : عبيد الله بن موسى بلفظ : (كل أمر ذي بال لا يبدأ منه بالحمد أقطع) .

وأحمد في المسند (٣٤٥/٣/ح (٨٦٩٧) من طريق عبد الله بن المبارك بلفظ : (كل كلام أو أمر ذي بال ، لا يفتح بذكر الله عز وجل ، فهو أبتر ، أو قال أقطع) عن قرة ، به .

والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٤٥) ، ما يستحب من الكلام عند الحاجة ، ح (٤٩٤) ،

وابن حبان في صحيحه في المقدمة ، (١) باب ما جاء في الابتداء بحمد الله تعالى ، ح (٢٢١) . من طريقين :

الأول من طريق عبد الحميد أبي العشرين ، والثاني من طريق شعيب بن إسحاق .

....

والدارقطني في سننه (٢٣٥/١) ، كتاب الصلاة ، ح (٧٨٢) من طريق : داود بن رشيد ، عن الوليد ، به ، و ح (٧٨٣) . من طريق عمرو بن عثمان ، عن موسى بن أعين .
والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٨/٣-٢٠٩) من طريق أبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني.
وابن أبي شيبة في المصنف (١١٦/٩/ح (٦٧٣٤) . كتاب الأدب (١١٢٧) ما قالوا فيما يستحب أن يبدأ به من الكلام . من طريق عبيد الله بن موسى بلفظ : (كل كلام ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع) . كلهم عن الأوزاعي ، عن قرة ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة .
وأخرج الرواية الثانية المرسلة غير واحد من الأئمة :
عند أبي داود في سننه وقد أشرت إليها سابقاً .
والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٤٦) ، ما يستحب من الكلام عند الحاجة ، ح (٤٩٦) من طريق عقيل ، عن أبي شهاب مرسلاً . فأشار النسائي هنا إلى إرساله.
والدارقطني في سننه (٢٣٥/١) ، كتاب الصلاة . (١-٢) ، ح (٨٧٢) قال معلقاً على الحديث : " تفرد به قرة ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، وأرسله غيره عن الزهري عن النبي ﷺ ، وقرة ليس بقوي في الحديث " .
والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٨/٣/ ح (٥٥٥٩) وقال بعد أن ذكر الطريق الأول تبعاً لأبي داود :" أسنده قرة ورواه يونس بن يزيد وعقيل بن خالد وشعيب بن أبي حمزة وسعيد بن عبد العزيز عن الزهري عن النبي ﷺ " .
وكذلك النسائي في عمل اليوم و الليلة (٣٤٦) ما يستجيب من الكلام عند الحاجة . ح (٤٩٧) من طريق الحسن بن عمر عن الزهري بلفظ : "كل كلام لا يبدأ في أوله بذكر الله فهو أبتر " .
وأشار النسائي عمل اليوم و الليلة في ما يستجيب من الكلام عند الحاجة (٣٤٥) ح (٤٩٥) إلى الطريق الذي رواه : محمود بن خالد عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز عن الزهري بقوله " وهذا مرسل " .
وأشار المزي في تحفة الأشراف (٤١/١١) في قسم المراسيل إلى إرساله .
قلت : الطريق الأول المرفوع : تفرد به قرة ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، وفيه قرة وهو ليس بالقوي في الحديث كما أشار إلى ذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٣١/٧) حيث قال عن قرة : " قال يحيى بن معين : ضعيف ، وقال أبو زرعة :" الأحاديث التي يرويها مناكير ، وقال أبو حاتم : ليس بقوي " .
قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب (١٣٢/٢/ت٦٢٢٣) : " قرة بن عبد الرحمن بن حيوئيل بمهملة مفتوحة ثم تحتانية ، وزن جبرائيل ، المعافري ، البصري يقال اسمه : يحيى : ضعيف ، له مناكير ، من السابعة ت ٤٧هـ " .
قال الدارقطني معلقاً في سننه (٢٣٥/١) : " تفرد به قرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وأرسله غيره ، عن الزهري عن النبي ﷺ وقرة ليس بالقوي في الحديث " .
وروى هذا الحديث الطبري في المعجم الكبير (٧٢/١٩/ح (١٤١) من طريق : صدقة بن عبد الله عن محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن عبد الله بن كعب عن أبيه عن النبي ﷺ : " كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد أقطع أو أخرم " .
قال الألباني في إرواء الغليل (٣٢/١) معلقاً على هذه الرواية :" وهذا إسناد ضعيف ، صدقة هذا ضعيف كما قال الحافظ في التقريب ، وقد خالف قرة إسناده كما ترى ، فلا يصح أن تجعل هذه المخالفة سنداً في تقوية الحديث كما فعل السبكي ، بينما هي تدل على ضعفه لاضطراب هذين الضعيفين فيه على الزهري ، كما رواه آخرون من الضعفاء عن الزهري بإسناد آخر ، ذكرته في الحديث الذي قبله " .
وجملة القول أن الحديث ضعيف لاضطراب الرواية فيه على الزهري ، وكل من رواه عنه موصولاً ضعيف ، أو السند إليه ضعيف ، والصحيح عنه مرسلاً كما تقد عن الدارقطني وغيره . والله اعلم " .

وقوله : " كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء "[1] .

قول المستدرك:

دافع ابن حجر عن صنيع الإمام البخاري بقوله : " الجواب عن الأول (أي عدم ذكر الخطبة) أن الخطبة لا يتحتم فيها سياق واحد يمتنع العدول عنه ، بل الغرض منها الافتتاح بما يدل على المقصود ، وقد صدر الكتاب بترجمة بدء الوحي ، وبالحديث الدال على مقصوده المشتمل على أن العمل دائر مع النية ؛ فكأنه يقول : قصدت جمع وحي السنة المتلقى عن خير البرية على وجه سيظهر حسن عملي فيه من قصدي ، إنما لكل امرئ ما نوى ، فاكتفى بالتلويح عن التصريح"[2] .

والجواب عن الثاني (أي الحديثين) : أن الحديثين ليسا على شرطه ، بل كل منها مقال

---

(١) رواه أبو داود ، (٤٠) كتاب الآداب ، (١٨) باب الهدي في الكلام ، ح (٤٨٤١) من طريق : مسدد وموسى بن إسماعيل ، عن عبد الواحد بن زياد ، عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ بلفظ : " كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء " .

والترمذي في سننه (٤١٤/٣) ، (٩) كتاب النكاح ، (١٧) باب ما جاء في خطبة النكاح ، ح (١١٠٦) من طريق أبي هشام الرفاعي عن محمد بن فضيل عن عاصم بن كليب ، به .

وأحمد في المسند (١٩٣/٣) ، ح (٨٠٠٤) من طريق عبد الواحد بن زياد بلفظ : " الخطبة التي ليس فيها شهادة كاليد الجذماء " .

ومن ح (٨٠٠٥) من طريق محمد بن المنهال أخي حجاج الأنماطي ، عن عبد الواحد بن زياد ، مثله .

وابن حبان في صحيحه ، ح (٢٧٩٦) باب ذكر ﷺ الخطبة المتعرية عن الشهادة باليد الجذماء ، من طريق : حبان بن هلال عن عبد الواحد بن زياد .

والبيهقي في سننه الكبرى (٩/٣/ح (٥٥٦٠) من طريق : حامد بن عمر الكراوي عن عبد الواحد بن زياد.

جميعهم عن عاصم بن كليب عن أبيه ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، قال البيهقي معلقاً (٢٠٩/٣/ح (٥٥٦١) : حدثنا أبو صالح أنبأ جدي قال : قال أبو الفضل يعني أحمد بن سلمة : سمعت مسلم بن الحجاج يقول : لم يرو هذا الحديث عن عاصم بن كليب إلا عبد الواحد بن زياد . فقلت له : حدثنا ابن هشام الرفاعي ثنا ابن فضيل عن عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ : " ثم كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجزماء " . فقال مسلم : فإنما تكلم يحيى بن معين في أبي هشام بهذا الذي رواه عن فضيل.

قال الشيخ : عبد الواحد بن زياد من الثقات الذين يقبل منهم ما تفردوا به .

(٢) قال ابن الملقن في التوضيح شرح الجامع الصحيح - مخطوطة - : " إن خبر الشارع لا يجوز أن يكون خلاف مخبره ، وقد قال " فهو أجذم " وروى " أبتر " وصحيح البخاري أصح المصنفات وأنفع المؤلفات ، فعلم بهذه الأمور أنه محمول على الخطب دون غيرها من المصنفات والكتب " .

، وإذا سلمنا صلاحيتهما للحجة لكن ليس فيهما أن ذلك يتعين بالنطق والكتابة معاً ؛ فلعله حمد وتشهد نطقاً عند وضع الكتاب ، ولم يكتب ذلك اقتصاراً على البسملة؛ لأن القدر الذي يجمع الأمور الثلاثة ذكر الله[1] وقد حصل ا ، ويؤيده أن أول شيء نزل من القرآن ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِی خَلَقَ﴾ [2] فطريق التأسي به الافتتاح بالبسملة والاقتصار عليها .

لا سيما وحكاية ذلك من جملة ما تضمنه هذا الباب الأول . بل هو المقصود بالذات من أحاديثه .

ويؤيده أيضاً وقوع كتب رسول الله ﷺ إلى الملوك وكتبه في القضايا مفتتحة بالتسمية دون حمدلة وغيرها كما سيأتي من حديث أبي سفيان في قصة هرقل في هذا الباب[3] ،وكما سيأتي في حديث البراء في قصة سهيل بن عمرو في صلح الحديبية[4]، وغير ذلك من الأحاديث.

وهذا يشعر بأن لفظ الحمد والشهادة إنما يحتاج إليه في الخطب دون الرسائل والوثائق ، فكأن المصنف لما لم يفتتح كتابه بخطبة أجراه مجرى الرسائل إلى أهل العلم لينتفعوا بما فيه تعلماً وتعليماً"[5] .

قلت : وهناك عدة احتمالات أخرى ذكرها العلماء في عدم افتتاح كتابه بخطبة تنبئ عن مقصوده مفتتحة بالحمد والشهادة منها :

أ- تعارض عنده الابتداء بالتسمية والحمدلة ؛ فلو ابتدأ بالحمدلة لخالف العادة ، أو بالتسمية لم يعد مبتدأ بالحمدلة فاكتفى بالتسمية[6] .

---

(١) ذكر ابن الملقن في التوضيح أن مراد الحمد الذكر ، فقال : " إن المراد بالحمد الذكر لأمرين : احدهما : أنه قد روي بذكر الله بدل بحمد الله كما سلف ، وثانيهما : تعدد استعماله؛ لأن التحميد إن قدم على التسمية خولف منه العادة ، وإن ذكر بعدها لم يقع به البداه ، فثبت ذين الأمرين أن المراد به الذكر وقد بدأ به لإتيانه بالبسملة أولاً؛ فالحمد الثناء على الله تعالى وقد أثنى البخاري عليه بإتيانه بالتسمية أولاً وهي من أبلغ الثناء ؛ لأ ا أفضل آي القرآن كما قال الروياني في البحر ، وقد أسلفنا في رواية بالبسملة بدل الحمد وأيضاً كتابه العزيز مفتتح ا ، وكتب رسوله - عليه أفضل الصلاة والسلام - مبتدأ ا فلذلك تأسى ا البخاري".

(٢)سورة العلق (آية ١) .

(٣) صحيح البخاري - الفتح ، (١) كتاب بدء الوحي ، (٦) باب حديث رقم(١) .

(٤) صحيح البخاري - الفتح ، (٥/١) .

(٥) فتح الباري (٥/١) .

(٦) ابن الملقن في التوضيح وسبق الإشارة إليه في الهامش رقم(٢) .

ب- راعى قول تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [(١)] فلم يقدم على كلام الله ورسوله شيئاً ، واكتفى ا عن كلام نفسه[(٢)] .

ج- من ادعى أنه ابتدأ بخطبة فيها حمد وشهادة ، فحذفها بعض من حمل عنه الكتاب[(٣)] .

د- إنه ذكر الحمد بعد التسمية كما هو دأب المصنفين في مسودته ، وكما ذكره في بقية مصنفاته ، وإنما سقط ذلك من المبيضين فاستمر على ذلك[(٤)] .

والراجح : أنه تبين لي من خلال جواب الحافظ الذي مر بنا أن الاعتراض ليس في محله ، وأن الأولى - والله اعلم- الحمد على أن البخاري تلفظ بالبسملة والحمدلة والشهادة ؛ إذ ليس في الحديث ما يدل على أن لا يكون ذلك إلا بالكتابة فقط ، فأرجح ما قاله ابن حجر وذلك للأدلة التالية :

١- إن غير واحد من الأئمة اتبع هذه الطريقة :

قال ابن حجر :" إن تصانيف الأئمة من شيوخ البخاري وشيوخ شيوخه وأهل عصره كمالك في الموطأ ، وعبد الرزاق في المصنف ، وأحمد في المسند ، وأبي داود في السنن ، إلى ما لا يحصى ممن لم يقدم في ابتداء تصنيفه خطبة ، ولم يزد على التسمية ، وهم الأكثر ، والقليل منهم من افتتح كتابه بخطبة ، أفيقال في كل من هؤلاء على أ م حمدوا لفظاً ؟! ويؤيده ، ما رواه الخطيب في الجامع عن أحمد أنه كان يتلفظ بالصلاة على النبي ﷺ إذا كتب الحديث ولا يكتبها[(٥)] ، والحامل له على ذلك الإسراع أو غيره ، أو يحمل على أ م رأوا ذلك مختصاً

---

(١) سورة الحجرات ، (الآية ١) .

(٢) في التوضيح لابن الملقن قال : " راعى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ فلم يقدم بين يدي الله ورسوله شيئاً وابتدأ بكلام رسوله ﷺ عوضاً عن كلام نفسه وانضم إلى ذلك ما سلف أنه - عليه السلام - خطب به عند قدومه المدينة ، وخطب به عمر أيضاً فجعله البخاري خطبة لكتابه" .

(٣) قال العيني :" ثم إ م اعتذروا عن البخاري بأعذار هي بمعزل عن القبول - ثم ذكر عدة أعذار - منها : إن الذي اقتضاه لفظ الحمد لا أن يكتبه ، والظاهر أنه حمد بلسانه . قلت - أي العيني - يلزم على هذا عدم إظهار التسمية مع ما فيه من المخالفة لسائر المصنفين ، والأحسن فيه ما سمعته من أساتذتي الكبار : أنه ذكر الحمد بعد التسمية كما هو دأب المصنفين في مسودته ، كما ذكره في بقية مصنفاته ، وإنما سقط ذلك من المبيضين فاستمر على ذلك . والله تعالى أعلم " عمدة القارئ (٣٥/١).

(٤) ذكر ذلك العيني في عمدة القارئ (٣٥/١) ، كما سبق وأشرت إليه في هامش رقم(٣) .

(٥) الخطيب البغدادي في الجامع (٢٧١/١) .

بالخطب دون الكتب كما تقدم ، ولهذا من افتتح كتابه فيهم بخطبة حمد وتشهد كما صنع مسلم "[1] .

٢- تأسى البخاري بالافتتاح بالبسملة والاقتصار عليها ، ويؤيده :

أ- إن أول شيء نزل من القرآن ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [2] .

ب- وقوع كتب رسول الله ﷺ إلى الملوك ، وكتبه في القضايا مفتتحة بالتسمية دون حمدلة وغيرها كما في حديث أبي سنان في قصة هرقل[3] ،وفي حديث البراء في قصة سهيل بن عمرو في صلح الحديبية[4] . قال ابن حجر : " فلما لم يفتتح البخاري صحيحه بخطبة أجرى كتابه مجرى الرسائل إلى أهل العلم لينتفعوا بما فيه تعلماً وتعليماً "[5] .

ج- إن بعض الذكر يقوم مقام البعض ، وكذلك التسمية هنا تقوم مقامه .

---

(١) فتح الباري (٣٥/١) .

(٢) سورة العلق ، (الآية ١) .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) فتح الباري (٥/١) .

ثانياً : ومن الاستدراكات التي استدركها على من سبقه ، استدراكه عليهم فيما يختص بتراجم الإمام البخاري ، وبتلك الاستدراكات أظهر لنا دقة الإمام البخاري في تراجمه .

٦٨. الاستدراك الأول :

ذكر البخاري كلمة " باب" ، عن عبداللهِ بن عباسٍ أخبره قَالَ :" أخبرني أبو سفْيانَ أن هِرقْلَ قَالَ له: سألتك هلْ يزيدونَ أم ينقُصونَ؟ فَزعمت أنهم يزيدونَ ، وكَذَلِك الإِيمانُ حتى يتم . وسألتك: هلْ يرتد أحد سخطَةً لِدِينِهِ بعد أنْ يدخلَ فِيهِ؟ فَزعمت أنْ لا ، وكَذَلِك الإِيمانُ حِين تخالِطُ بشاشته القُلُوب لا يسخطُه أحد"[١].

موضوع الاستدراك

وقع الاختلاف في بعض الروايات بإضافة (باب) هكذا بلا ترجمة. وحذف إضافة (باب) بالكلية في بعضها الآخر.

فرجح بعض العلماء الرأي الأول بإضافة كلمة (باب) بدون ترجمة ، لأ ا بمنـزلة الفصل عن الباب الذي قبله ، وعدم تعلق هذا الحديث بالحديث السابق . فرد ابن حجر هذا الرأي مع بيان سبب هذا الرد.

قول المستدرك عليه

قال الحافظ ابن حجر: "قوله : (باب) كذا هو بلا ترجمة في رواية كريمة وأبي الوقت ، وسقط من رواية أبي ذر والأصيلي وغيرهما ، ورجح النووي[٢] الأول . قال: لأن الترجمة –

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٨) كتاب الإيمان ، (٣٨) باب ح (٥١) . الفتح (١٦٦/١)

(٢) مرت ترجمته (ص ٦٠).

يعني سؤال جبريل عن الإيمان[1] - لا يتعلق ا هذا الحديث ، فلا يصح إدخاله فيه)[2] .

قول المستدرك

قال ابن حجر - بعد إيراده كلام النووي - :" قلت : نفي التعلق لا يتم هنا على الحالتين[3] ؛ لأنه إن ثبت لفظ (باب) بلا ترجمة فهو بمنـزلة الفصل من الباب الذي قبله ، فلا بد له من تعلق به ، وإن لم يثبت فتعلقه به متعين ، لكنه يتعلق بقوله في الترجمة (جعل ذلك كله ديناً) ، ووجه التعلق أنه سمي الدين إيماناً في حديث هرقل ، فيتم مراد المؤلف بكون الدين هو الإيمان.

فإن قيل : لا حجة له فيه ؛ لأنه منقول عن هرقل" ، فالجواب : " أنه ما قاله من قِبل اجتهاده ، وإنما أخبر به عن استقرائه من كتب الأنبياء كما قررناه فيما مضى .

وأيضاً فهرقل قاله بلسانه الرومي ، وأبو سفيان عبر عنه بلسانه العربي ، وألقاه إلى ابن عباس - وهو من علماء اللسان - فرواه عنه ولم ينكره ، فدل على أنه صحيح لفظاً ومعنى. وقد اقتصر المؤلف من حديث أبي سفيان الطويل الذي تكلمنا عليه في بدء الوحي على هذه القطعة لتعلقها بغرضه هنا ، وساقه في كتاب الجهاد تاماً ذا الإسناد الذي أورده هنا. والله أعلم"[4].

قلت : لا يسلم ما قاله الإمام النووي من أن الحديث لا تعلق له بالباب السابق[5] ، وقد بين ابن حجر وجه تعلق هذا الحديث بالباب السابق ، وعليه يكون ما ذهب إليه ابن حجر هو الصواب . والله أعلم .

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٢) كتاب الإيمان ، (٣٧) باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ، ..... ، ثم قال : « جاء جبريل عليه السلام يعلمكم دينكم ، فجعل ذلك كله ديناً ، وما بين النبي ﷺ لوفد عبد القيس من الإيمان . وقوله تعالى : ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾ (آل عمران : ٨٥) .

(٢) فتح الباري (١٦٧/١) .

(٣) يريد بالحالتين وجود كلمة " الباب " وحذفها .

(٤) فتح الباري (١٦٧/١) .

(٥) رقم (٣٧) .

٦٩. الاستدراك الثاني :

قال الإمام البخاري : حدثَنا قُتيبةُ قَالَ: حدثَنا الليثُ ، عن يزيد بن أَبِي حبِيبٍ ، عن أَبِي الْخير ، عن عبدِاللهِ بن عمرٍو : أن رجلاً سألَ رسولَ اللهِ ﷺ :" أي الإِسلامِ خير ؟ قَالَ: تطْعِم الطعام ، وتقْرأ السلام على من عرفْت ومن لَم تعرف"[1].

موضوع الاستدراك

روى الإمام البخاري الحديث المتقدم في موضعين ، سنداً ومتناً ، وإنما غاير بين شيخيه ؛ فهنا رواه عن قتيبة عن الليث ، وفي باب إطعام الطعام رواه عن عمرو بن خالد عن الليث .

فافترِض سؤال ، وهو: ِلم لا يجمع البخاري بين شيخيه ، ويذكر الحديث في باب واحد ؟ فذكر الكرماني جواباً على هذا التساؤل ، لكن ابن حجر لم يؤيده في جوابه ، واستدرك عليه ، كما سيأتي في بيان ذلك .

قول المستدرك عليه

قال ابن حجر :" فإن قيل : كان يمكنه أن يجمع الحكمين في ترجمة واحدة ويخرج الحديث عن شيخيه معاً"[2] ، أجاب الكرماني[3] باحتمال أن يكون كل من شيخيه أورده في معرض غير المعرض الآخر.[4]"[5].

قول المستدرك

قال ابن حجر بعد ذكره جواب الكرماني:"وهذا ليس بطائل؛ لأنه متوقف على ثبوت

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٢)كتاب الإيمان ،(٢٠) باب إفشاء السلام من الإسلام ،ح (٢٨) الفتح (١١٢/١).

(٢) قال ابن حجر : "وغاير المصنف بين شيخيه اللذين حدثاه عن الليث مراعاة للإتيان بالفائدة الإسنادية وهي : تكثير الطرق حيث يحتاج إلى إعادة المتن ، فإنه لا يعيد الحديث الواحد في موضعين على صورة واحدة" الفتح (١١٢/١).

(٣) مرت ترجمته (ص ٨٤).

(٤) شرح صحيح البخاري للكرماني (١٣٤/١) : "فان قلت الحديث بعينه هو المتقدم – فِلم ذكره مكرراً؟ قلت : ذكره ثقة للاستدلال على أن الإطعام من الإسلام ، وهاهنا للاستدلال على أن السلام منه . فإن قلت : كان يكفيه أن يقول ثمة أو هاهنا (باب الإطعام والسلام من الإسلام) بأن يدخلهما في سلك واحد ويتم المطلوب . قلت : لعل عمرو بن خالد ذكره في معرض بيان أن الإطعام منه ، وقتيبة في بيان أن الإسلام منه؛ فلذلك ميزهما مضيفاً إلى كل راو ما يقصده في روايته . والله اعلم " .

(٥) فتح الباري (١١٢/١) و انظر : عمدة القارئ (٢٩٨/١) فقد أكد ما ذكره الحافظ ابن حجر .

وجود تصنيف مبوب لكل من شيخيه (قتيبة وعمرو) ، والأصل عدمه ، ولأن من اعتنى بترجمة كل من قتيبة وعمرو بن خالد لم يذكر أن لواحد منهما تصنيفاً على الأبواب ، ولأنه لزم منه أن البخاري يقلد في التراجم ، والمعروف الشائع عنه أنه هو الذي يستنبط الأحكام في الأحاديث ويترجم لها ، ويتفنن في ذلك بما لا يدركه فيه غيره ، ولأنه يبقى السؤال بحاله؛ إذ لا يمتنع معه أن يجمعهما المصنف ، ولو كان سمعهما مفترقين ، والظاهر من صنيع البخاري أنه يقصد تعديد شعب الإيمان كما قدمناه ، فخص كل شعبة بباب تنويهاً بذكرها ، وقصد التنويه يحتاج إلى التأكيد؛ فلذلك غاير بين الترجمتين"[١].

قلت: ما أجاب به ابن حجر هو الجواب الصحيح ، وهو المعهود من دقة الإمام البخاري ، وفهمه وشفوف نظره . أما ما اعتمد الكرماني عليه فغير مسلّم له ،وقد بين الحافظ ذلك :

- إذ لا يعرف أن لشيخي البخاري تصنيفاً مبوباً ، البخاري راعى ذلك كما ادعى الكرماني .

- لم يقل أحد من أهل العلم أن البخاري أخذ تراجم صحيحه من أحد ، وإنما هي من استنباطه وفهمه .

- تقرر أن البخاري لا يعيد الحديث إلا لفائدة ، لكن تارة تكون في المتن ، وتارة في الإسناد ، وتارة فيهما ، وعندما تكون في المتن خاصة فإنه لا يعيده بصورته بل يتصرف فيه؛ فإن كثرت طرقه أورد لكل باب طريقاً ، واختصر المتن أو الإسناد ، وقد صنع ذلك كما بينه ابن حجر عند تعليقه على الحديث في الفتح (٨٤/١) في كتاب الإيمان. (٢١) ، باب كفران العشير ، ح (٢٩) قال في هذا الحديث : " فإنه أورده هنا عن عبد الله بن مسلمة - وهو القعنبي - مختصراً مقتصراً على مقصود الترجمة كما تقدمت الإشارة إليه من أن الكفر يطلق على بعض المعاصي ، ثم أورده في الصلاة في باب "من صلى وقدامه نار" و ـذا الإسناد بعينه ، لكنه لما لم يغاير اقتصر على مقصود الترجمة منه فقط ، ثم أورده في صلاة الكسوف ـذا الإسناد فساقه تاماً. ثم أورده في بدء الخلق في ذكر الشمس والقمر عن شيخ غير القعنبي مقتصراً على موضع الحاجة ، ثم أورده في عشرة النساء عن شيخٍ غيرهما عن مالك أيضاً. وعلى هذه الطريقة يحمل جميع تصرفه ، فلا يوجد في كتابه حديث على صورة واحدة في موضعين فصاعداً إلا نادراً. والله الموفق"[٢].

---

(١) فتح الباري (١١٢/١) .

(٢) المرجع السابق (٨٤/١) .

ثالثا : ومما له علاقة بالتراجم .

٧٠. مثاله :

ترجمة البخاري بـ (باب الجهاد من الإيمان)[١].

موضوع الاستدراك

ذكر بعض العلماء فائدة إيراد البخاري هذا الباب (باب الجهاد من الإيمان) بين : باب (قيام ليلةِ القَدرِ من الإيمان)[٢] وبين باب (تطَوع ِقيامِ رمضان ِمن الإيمان)[٣] ومن المعلوم أن الجهاد لا علاقة له في قيام ليلة القدر ، وفي تطوع رمضان ، فذكر الكرماني مناسبة ذلك ، لكن ابن حجر ذكر مناسبة أدق وأولى كما سيأتي بيان ذلك .

قول المستدرك عليه

قال الكرماني[٤] : " فإن قلت : هل لترتيب الكتاب وتوسيط الجهاد بين قيام ليلة القدر ، وقيام رمضان ، وصيامه مناسبة أم لا؟ قلت : مناسبة تامة وهي المشاركة في كون كل من المذكورات من أمور الإيمان وتوسيط الجهاد مشعر بأن النظر مقطوع من غير هذه المناسبة. والله أعلم[٥] "[٦].

قلت : وذهب إلى ما ذكره الكرماني : ابن بطال[٧] ، والقسطلاني[٨].

قول المستدرك

أضاف ابن حجر إلى ما ذكره الكرماني مناسبة أخرى لم يتعرض لها أحد غيره فقال: "

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٢) كتاب الإيمان ، (٢٦) باب الجهاد من الإيمان ، ج (٣٦) . الفتح (١٢٤/١) .

(٢) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٢) كتاب الإيمان ، (٢٥) باب قيام ليلة القدر من الإيمان ، ح (٣٥) الفتح (١٢٣/١) .

(٣) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٢) كتاب الإيمان ، (٢٧) باب تطَوع قيام رمضان من الإيمان ، ح ((٣٧) الفتح (١٢٤/١) .

(٤) مرت ترجمته (ص ٨٤).

(٥) شرح البخاري للكرماني (١٥٩/١) .

(٦) فتح الباري (١٢٥/١) .

(٧) شرح البخاري لابن بطال (٩٥/١) : " وهذا الباب كالأبواب المتقدمة حجة في أنّ الأعمال إيمان ؛ لأنه لما كان الإيمان هو المخرج في سبيله كان الخروج إيماناً بالله لا محالة " .

(٨) إرشاد الساري (١٧٧/١) .

وأقول : بل قيام ليلة القدر - وإن كان ظاهر المناسبة لقيام رمضان - لكن الحديث الذي أورده في باب الجهاد مناسبة بالتماس ليلة القدر حسنة جداً ، لأن التماس ليلة القدر يستدعي محافظة زائدة ومجاهدة تامة ، ومع ذلك فقد يوافقها أو لا ، وكذلك ا اهد يلتمس الشهادة ويقصد إعلاء كلمة الله وقد يحصل له ذلك أو لا ، فتتناسب في أن في كل منهما مجاهدة ، وفي أن كلاً منهما قد يحصل المقصود الأصلي لصاحبه أو لا ، فالقائم لالتماس ليلة القدر مأجور ، فإن وافقها كان أعظم أجراً. وا اهد لالتماس الشهادة مأجور ، فإن وافقها كان أعظم أجراً.

ويشير إلى ذلك تمنيه ﷺ الشهادة بقوله: (ولوددت أني أقتل في سبيل الله). فذكر المؤلف فضل الجهاد لذلك استطراداً"[1].

قلت : وقد ذكر العيني ما قاله ابن حجر بتقديم وتأخير في شرحه[2] ، فتعقبه ابن حجر وقال: انظروا وتعجبوا"[3].

فالمناسبة التي ذكرها الكرماني ظاهرة ، وهي التي تتبادر إلى الذهن ، أما المناسبة التي ذكرها ابن حجر فلا يفطن لها إلا من كان كابن حجر فهماً وحفظاً . ومن الممكن أن نضيف مناسبة أخرى وهي:

إن الصوم من العبادات التي لا يعرف مقدار عظيم جزائها إلا الله كما جاء في الحديث : (الصوم لي وأنا أجزي به) ، فالصائم هو مثل الصابر المحتسب ، وله من الأجر ما ليس لغيره ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [4] ، وسمى رمضان شهر الصبر ، وهو شهر تظهر فيه شعيرة الله ، كما أنه شهر الفتوحات والانتصارات ، كذلك الجهاد هو من العبادات التي ترفع فيه شعيرة الله وإعلاء كلمة الله.

فا اهد أجره عظيم كما وردت في ذلك الأحاديث ، وا اهد صابر محتسب على ما يقوم به وليس له جزاء إلا الجنة؛ لذا ناسب أن يأتي هذا الحديث بين بابين: باب قيام ليلة القدر ، وباب صوم رمضان احتساباً من الإيمان. فكل ذلك يحتاج إلى احتساب وإلى اجتهاد ، وينتج عن ذلك الفوز العظيم والجزاء العظيم ، وإظهار شعائر الله.

---

(١) فتح الباري (١٢٥/١) .

(٢) عمدة القارئ (٣٤٢/١) .

(٣) انتقاض الاعتراض (٨٣/١) .

(٤) سورة الزمر (آية ١٠) .

ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال : "قالوا: يا رسول الله ، أخبرنا بعمل يعدل الجهاد في سبيل الله قال رسول الله ﷺ : لا تطيقونه ، قالوا: يا رسول الله ، أخبرنا فلعلنا أن نطيقه قال : مثل ا اهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله ، لا يفتر من صيامه ولا صدقة حتى يرجع ا اهد إلى أهله" [١].

ففي هذا الحديث مثّل رسول الله ﷺ بالعمل الذي يعدل الجهاد بالصائم والقائم لله سبحانه. فناسب أن يضع البخاري باب الجهاد بين باب القيام لليلة القدر وبين الصوم لرمضان احتساباً ؛ وكل ذلك من الإيمان.

---

(١) صحيح البخاري – مع الفتح ، (٥٦) كتاب الجهاد والسير ، (٢) باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله . ح (٢٧٨٧) – حدثنا سعيد من طريق أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:" مثَلُ ا اهِدِ في سبيل الله – والله أعلم بمن يجاهد في سبيله – كمثل الصائم القائم . وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخلَه الجنة أو يرجِعه سالماً مع أجر أو غنيمة » الفتح (٣٤٥٤/٦) .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، (٣٣) كتاب الإمارة ، (٢٩) باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ، ح١١٠ – (١٨٧٨) ، من طريق أبي هريرة قال :"قِيل للنبي ﷺ : " ما يعدلُ الجهاد في سبيل الله عز وجلّ ؟ قال : لا تستطيعوه قال : فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً . كل ذلك يقول : لا تستطيعوه . وقال في الثالثة : مثَلُ ا اهِدِ في سبيل الله كمثل الصائمِ القائمِ القانتِ بآياتِ الله . لا يفتر مِن صيامٍ ولا صلاةٍ حتى يرجِع ا اهِد في سبيل الله تعالى " .

الفصل الرابع

خصائص منهج الحافظ

ابن حجر (رحمه اللّه)

الفصل الرابع : خصائص منهج الحافظ ابن حجر

من خلال دراستي للاستدراكات التي استدركها ابن حجر على من سبقه من العلماء تبين لي ما يلي :

١. **يحكي قول المستدرك عليه بلفظه** ، كما صنع في أكثر الاستدراكات السابقة ، وأحيانا بمعناه مثل ما صنع عند رواية (الإيمان بضع وسِتونَ شعبةً)[١]، فقد ذكر اختلاف العلماء في طرق الرواية واختلاف ألفاظها . وكما صنع عند رواية (ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة)[٢] ، فقد ذكر ترجيح البلقيني لرواية (الصدقة) بدل (الصدق) . وكما صنع عند رواية (عقلت من النبيﷺ مجةً مجها في وجهي وأنا ابن خمسِ سِنِينَ مِن دلْوٍ)[٣] ، فقد ذكر اعتراض المهلب على البخاري عند استدلاله بقصة محمود بن الربيع .
٢. **يذكر ابن حجر حجة صاحب هذا القول** ، وأحياناً يذكر اسم المستدرك عليه ، وأحياناً يهمله ويكتفي بقوله : " وقال بعضهم " ، أو " ادعى بعضهم"[٤] ، أو " وأغرب بعض المتأخرين"[٥] ، أو " ادعى بعض المتأخرين"[٦] ، أو " أغرب بعض المغاربة"[٧] ، أو "وقد أعترض بعضهم"[٨] ، أو " وقد وهم من زعم"[٩] ، أو "وقد استبعد قوم صحته"[١٠] ، وغيرها من نحو هذه العبارات .
٣. **يتعقب ابن حجر المستدرك عليه بما يراه صوابا** ، وأثناء تعقبه ورده لقول المستدرك عليه يكون لفظه ورده على صاحبه بعبارة لطيفة .كما في أكثر الاستدراكات .

---

(١) فتح الباري (٧٢/١) ، الرسالة (ص ٦٦).
(٢) فتح الباري (١/ ٤٣-٤٥) ، الرسالة (ص ٧٢) .
(٣) فتح الباري (٢٢٠/١) ، الرسالة (ص ١١٢) .
(٤) فتح الباري (١٧٠/١) ، الرسالة (ص ١٢٦).
(٥) فتح الباري (٧٩/١) ، الرسالة (ص ١٥٨).
(٦) فتح الباري (٢٢٩/١) ، الرسالة (ص١٦٠).
(٧) فتح الباري (٥٦/١) ، الرسالة (ص ١٧٦).
(٨) فتح الباري (٢٩٤/١) ، الرسالة (ص ٢١٥).
(٩) فتح الباري (٢٥١/١) ، الرسالة (ص ١٨٦).
(١٠) فتح الباري (١٠٣/١) ، الرسالة (ص١٣٠).

ويكون نقده في بعض الأحيان جارحاً ، وتكون العبارات التي يرد ا مختلفة كقوله : " وهو غفلة عما ..."[١] ، أو " وهذا الظاهر كاف لمن شم أدنى رائحة من علم الإسناد ، والاحتمالات العقلية ا ردة لا مدخل لها في هذا الفن"[٢] أي علم الإسناد ، وغيرها من الألفاظ .

٤. **يورد ابن حجر ما يخالف المستدرك عليه مع الاستدلال لما ذهب إليه** ، مثل ما صنع في أكثر الاستدراكات .

٥. **أحياناً يذكر ابن حجر أقوال العلماء ولا يرجح** ، وإنما يكتفي بذكر الأقوال فقط ، لأ ا أقوال محتملة ، أو لأنه لم يتبين له الصواب .كما صنع في رواية : (وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية) [٣] . فقد ذكر اختلاف بعض الشراح في معناها بناءً على اختلاف الروايات . وجمع - رحمه الله- أقوالهم ، وبين مدى صحة الروايات التي وردت ، وإن بعض الشراح وقع لهم لبس فلا يلتفت إليه[٤].

وكما صنع عند رواية : (إنما الأعمال بالنيات)[٥] .حيث ذكر - رحمه الله - أقوال العلماء في مناسبة هذا الحديث تحت الترجمة ، وحسن بعضاً من الأقوال ، إلا أنه نفى أن تكون هذه الأقوال سبباً في ورود الحديث لعدم وجود الدليل[٦] .

وذكر مناسبة أخرى لوجود الأدلة التي تؤيده .

*وكما ذكر في رواية : (وتكثر النساء) [٧] .

حيث ذكر - رحمه الله - اختلاف العلماء في معناها إلى عدة أقوال ، ولم يرتض الحافظ هذه الأقوال ، ثم ذكر رحمه الله رأياً رآه إنه أولى بالصواب[٨] .

٦. **يذكر ابن حجر أحياناً عدة أقوال ، ويرجح واحداً منها .**

---

(١) فتح الباري (٢٤٠/١) ، الرسالة (ص ١٠٠).
(٢) فتح الباري (٦٢/١) ، الرسالة (ص ١٦٣).
(٣) فتح الباري (٢٩/١-٣٠) .
(٤) فتح الباري (١/ ٣٤) ، الرسالة (ص ٨٨).
(٥) فتح الباري (١/ ١٢) .
(٦) فتح الباري (١/ ١٣-١٤) ، الرسالة (ص ٢٢٥) .
(٧) فتح الباري (١/ ٢٣٥) .
(٨) فتح الباري (١/ ٢٣٦) ، الرسالة (ص ١٥٠).

*مثل ما صنع في معنى : (الهرج) [1] .
وذكر أقوال العلماء في المراد ا ، ورجح معنى من هذه المعاني بناءً على أدلة ذكرها[2] .

* وكذلك صنع في معنى قوله ﷺ : (إذا ولدت أمة ربها) [3] .
فقد ذكر - رحمه الله - اختلاف العلماء قديماً وحديثاً في معناها ، وذكر أقوالهم ، ورجح قولا من هذه الأقوال مع ذكر الأدلة[4] .
٧. **كما أنه أحياناً يتوسع** في **استدراكه** ، لما يرى من أهمية هذا الاستدراك كما في الأمثلة السابقة ، ومثل ما صنع في رواية :(هذا الناموس الذي نزل الله على موسى) [5] .
فقد رد على السهيلي فيما ادعاه بسبب قول ورقة: (على موسى) ، ولم يقل : (على عيسى) مع كونه نصرانياً ، بأنه جاء ت روايات أخرى بقوله : (على عيسى) فوفق بينهما[6].
*وكما صنع عند رواية : (الإيمان بضع وستون شعبة) [7] .
* وكذلك صنع عندما ذكر قولين أو احتمالين بالمراد من السند الذي ذكره البخاري في اية حديث أبي سفيان مع هرقل ، حيث قال : (رواه صالح بن كيسان ويونس ومعمر عن الزهري) [8] .
فقد توسع في شرحه وبيانه لمعناه[9] .
*وكذلك صنع في الرواية التي ذكرها البخاري من طريق : (حسين المعلم) [10] حيث

---

(١) فتح الباري (١/ ٢٣٩) .
(٢) فتح الباري (١/٢٤٠) ، الرسالة (ص٩٩).
(٣) فتح الباري (١/ ١٥٢) .
(٤) فتح الباري (١/ ١٦٢-١٦٣) ، الرسالة (ص ١٤٥) .
(٥) فتح الباري (١/ ٢٩-٣٠) .
(٦) فتح الباري (١/ ٣٥) ، الرسالة (ص ٥٨) .
(٧) فتح الباري (١/ ٧٢) ، الرسالة (ص ٦٦).
(٨) فتح الباري (١/ ٤٣-٤٦) .
(٩) فتح الباري (١/ ٦٢-٦٣) ، الرسالة (ص ١٧٢) .
(١٠) فتح الباري (١/ ٧٩) .

انتقد ابن حجر فهم بعض العلماء للسند الذي ذكره البخاري عنه[1] .

*وكما صنع في الرواية التي ذكرها البخاري : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ...) [2] .

فقد رد ابن حجر على من زعم بعدم صحة هذا الحديث وفند ما زعموه بعدة أمور أثبتت صحة هذا الحديث[3] .

٨. **كما أن ابن حجر أحياناً لا يتوسع** في **الاستدراك** بل يكتفي بقوله : " وقد وهم بعضهم " أو " ادعى بعضهم " أو " وفيه نظر " وغيرها من الألفاظ ؛ وذلك لما يراه من وضوحه أو لعدم أهميته .

* كما صنع في رواية البخاري : " ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه "[4] . حيث رد الحافظ ما ادعاه أبو عمرو الداني بأن التمثيل في الحديث هو من كلام الشعبي ، وأنه مدرج في الحديث لعدم وقوف الحافظ على دليله بقوله لـ " ادعى بعضهم "[5] .

* وكذلك صنع ابن حجر عندما رد قول الكرماني عند إرجاعه الضمير في الحديث " وأخبر ا معاذ عند موته تأثماً "[6] . فرد هذا القول بقوله : (وأغرب الكرماني) وبين أن الضمير (عند موته) لا يرجع إلى رسول الله ﷺ بل إلى معاذ ، وذلك على قوله بعدة أدلة[7] .

٩. **تنوع الأدلة التي يتعقب ا ابن حجر على المستدرك عليه** ، وذلك على حسب نوعية الاستدراك ؛ فمن ذلك :

إظهاره منهجية الإمام البخاري في **صحيحه ،** فعندما يعترض بعض العلماء على إحدى تراجم أبي عبد الله البخاري ، أو يعترض عليه أحد في بعض صنيعه من إعادة حديث وتكراره ،

---

(١) فتح الباري (١/ ٧٩) ، الرسالة (ص ١٥٨).

(٢) فتح الباري (١/١٠٢-١٠٣) .

(٣) فتح الباري (١/ ١٠٣-١٠٤) .

(٤) فتح الباري (١٦٧/١) .

(٥) فتح الباري (١/ ١٦٨) ، الرسالة (ص ١٢٦).

(٦) فتح الباري (١/ ٢٩٨) .

(٧) فتح الباري (١/ ٢٩٩) ، الرسالة (ص٩٥).

أو عدم مناسبة الحديث للترجمة ، أو عدم تعلق الحديث بالباب وغير ذلك ؛ فإن ابن حجر يلتمس للبخاري الحجة المناسبة التي تؤيد ما ذهب إليه . ولا عجب في ذلك ، فابن حجر عايش صحيح أبي عبد الله سنين طويلة ، وعرف خباياه ، وأدرك - بهذه المعايشة - دقة البخاري وتبحره في علوم السنة النبوية .

* مثل ما صنع - رحمه الله - في بيانه وتعليله سبب تكرار البخاري للحديث الذي رواه عبد الله بن عمر أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : "أي الإسلامِ خير ؟ قال : تطعِم الطعام ، وتقْرأ السلام على من عرفْت ومن لم تعرِف"[1].

وقرر ابن حجر أن هذا من صنيع الإمام البخاري ؛ حيث إنه لا يعيد الحديث إلا لفائدة ، لكن تارة تكون في المتن ، وتارة تكون في الإسناد [2].

* وكذلك صنع في بيانه لفائدة إيراد البخاري لباب : (الجهاد من الإيمان) [3] ، بين باب : (قيام ليلة القدر من الإيمان) [4] وبين (باب تطوع قيام رمضان من الإيمان) [5]. حيث ذكر أقوال العلماء ثم بين المناسبة التي رآها أولى وأفضل في تصرف الإمام البخاري [6].

* وكما صنع ابن حجر عندما بين مناسبة حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي أورده البخاري عنه في كتاب العلم في : (باب السمر في العلم)[7].

فتتبع ابن حجر طرق هذا الحديث ، والنظر في مواقع ألفاظ الرواة ليثبت أن لهذه الترجمة أصلاً [8].

ونجد ابن حجر قد أظهر مدى براعة ودقة البخاري - رحمهما الله- في تراجمه عندما بين مناسبة الأحاديث التي ذكرها للترجمة .

* فنجده - رحمه الله - يرد على من اعترض على البخاري بعدم تناسب الحديث مع

---

(١) فتح الباري (١/ ١١٢) .

(٢) فتح الباري (١/ ١١٢) ، الرسالة (ص ٢٣٧).

(٣) فتح الباري (١/ ١٢٤) .

(٤) فتح الباري (١/ ١٢٣) .

(٥) فتح الباري (١/١٢٤) .

(٦) فتح الباري (١/١٢٤) ، الرسالة (ص ٢٣٩).

(٧) فتح الباري (١/ ٢٨٠) .

(٨) فتح الباري (١/ ٢٨١-٢٨٢) ، الرسالة (ص٢٠٦).

الترجمة كما في الحديث الذي رواه البخاري عن ابن عمرﷺ قال : " رأيت النبي ﷺ عند الجمرة وهو يسأل ... " الحديث تحت ترجمة الباب :(باب السؤال والفتيا عند رمي الجمار)(١).

فرد الحافظ - رحمه الله - على من قال : إن ترجمة الحديث مقيدة عند الرمي ، وجاء الحديث غير مقيد ، ثم أجاب رحمه الله راداً بقوله : " وأجيب بأن المصنف كثيراً ما يتمسك بالعموم ؛ فوقوع السؤال عند الجمرة أعم من أن يكون في حال اشتغاله بالرمي أو بعد الفراغ منه"(٢).

* وكما بين ابن حجر تعلق الحديث بالترجمة وتعينه سواء حذفت أو أضيفت كلمة (باب) كما في حديث أبي سفيان مع هرقل(٣) الذي رواه البخاري ولم يترجم - رحمه الله - الحديث .

فوقع الاختلاف بين العلماء حول إضافة وحذف كلمة (باب) للترجمة. فمنهم من أضافها هكذا بلا ترجمة ، ومنهم من حذفها بالكلية . فمن أضافها ذكر سبب ذلك بأ ا بمنـزلة الفصل عن الباب الذي قبله ، وعدم تعلق هذا الحديث بالحديث السابق .

فرد ابن حجر هذا الرأي ، وبين أن هناك تعلقاً بين هذا الحديث وبين الحديث السابق (٤).

كما نبه ابن حجر على بديع ترتيب البخاري في تراجمه حيث إنه في بعض الأحيان يعقب بترجمة الباب بباب آخر متعلق به .

كما أشار ابن حجر عند شرحه للحديث الذي رواه علقمة عن عبد الله قال : " لما نزلت : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ (٥) قال أصحاب رسول الله ﷺ : " أينا لم يظلم " ؟ فأنزل الله : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (٦)" (٧).

فأشار إلى الاحتمالات التي ذكرها التيمي في معنى قوله : " لم يلبسوا " ورجح ابن

---

(١) فتح الباري (١/ ٢٩٤) .

(٢) فتح الباري (١/ ٢٩٤) ، الرسالة (ص٢١٥).

(٣) فتح الباري (١/ ١٦٦) .

(٤) فتح الباري (١/ ١٦٧) ، الرسالة (ص ٢٣٥) .

(٥) سورة الأنعام ، الآية (٨٢).

(٦) سورة لقمان ، الآية (١٣) .

(٧) فتح الباري (١/ ١١٨) .

حجر القول الثاني فقال : " وهذا أوجه ، ولهذا عقبه المصنف بباب علامات المنافق ، وهذا من بديع ترتيبه "[(١)] .

منهج ابن حجر للوصول إلى الدليل ليبين وهم بعض الرواة من خلال تعقبه على من وهم ، وذلك عن طريق :

أ- تتبع الرواية وتتبع راويها ، والأخذ بمبدأ الشهرة للراوي ، إذا كانت هذه الرواية لا تعرف إلا عن طريق راوٍ واحد فقط دون غيره لوقوع الاختلاف و الوهم في اسم راوي الرواية بين العلماء فيصوب ويصحح ذلك الوهم .

* كما صنع في ترجيحه - رحمه الله - لاسم أبي العالية بأنه الرياحي وليس البراء بقوله : " ومن زعم أنه البراء بالراء الثقيلة فقد وهم ، فإن الحديث المذكور معروف برواية الرياحي دونه "[(٢)] .

* وكما صنع في تصويبه لاسم ونسب « الحرمي » وبين خطأ من وقع في هذا الوهم والتحريف في اسمه ، وذكر الأسباب التي جعلت بعض العلماء يقع في هذا الخطأ[(٣)] .

* وكما بين - رحمه الله- الوهم الذي وقع فيه بعض العلماء عند اشتباههم في نسب الراوي لاشتراك راويين في اسم واحد وهو صالح بن حيان هل هو ابن حيان القرشي أو هو ابن مسلم بن حيان[(٤)] .

ب- تتبع ابن حجر ما غفل عنه بعض العلماء من خطأ وهموا فيه ، فيجمع الروايات لدفع وإزالة هذا الخطأ والوهم الذي ذكره المستدرك عليه .

* كما صنع ابن حجر عند ذكره الخلاف الذي وقع في رواية : (يثبت) [(٥)] فقد ذكر - رحمه الله - قول الكرماني ، وأشار إلى خطئه عندما عزا الرواية الأولى: (يثبت) من البث وهو النشر ، ورواية أخرى : (ينبت) ، فنبه على ذلك ، وصوب ما غفل عنه بقوله : "

---

(١) فتح الباري (١/ ١٢٠) ، الرسالة (ص ٩٧) .
(٢) فتح الباري (١/ ١٩١) ، الرسالة (ص١٨٨).
(٣) فتح الباري (١/ ١٠٣) ، الرسالة (ص١٧٩).
(٤) فتح الباري (١/ ٢٥١) ، الرسالة (ص١٨٥).
(٥) فتح الباري (١/ ٢٣٤) .

وغفل الكرماني فعزاها للبخاري ، وإنما حكاها النووي في الشرح لمسلم "[1] .

* ومثل ما صنع عند رواية البخاري : عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه : " ذكر النبي ﷺ قَعد على بعيره وأمسك إنسانٌ بِخِطامِه - أو بزمامه - قال: أي يوم هذا ؟ ..... "[2] .

حيث عين بعض العلماء الرجل الذي جاء مبهماً في الحديث فمنهم من سماه بلالاً ، ومنهم من سماه عمرو بن خارجة ، ومنهم من سماه أبا بكرة ، فجمع ابن حجر الروايات وأزال الإ ام[3] .

* ومثل ما صنع في رواية البخاري : " بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل على جملٍ فأناخه في المسجد ثم عقَلَه ..... "[4] .

فقد رد ابن حجر على استنباط بعض العلماء من الحديث على طهارة أبوال الإبل وأرواثها؛ إذ لا يؤمن ذلك منه كونه في المسجد.

وبين - رحمه الله - إن هذا مجرد احتمال ، ودلالته غير واضحة ، وأن روايات الحديث الأخرى لا تؤيده[5] .

أسلوبه في النقاش أو الشرح :

* تميز - رحمه الله - بأسلوب فريد في شرحه يتمثل بسلاسة العرض ، ودقة التعبير ، وحسن التلخيص ، ووجازة القول .

* يمتاز - رحمه الله - بمعلومات غزيرة استقاها من تنوع مصادره وموارده وما تشتمل عليه من ألوان المعرفة والعلوم ، لا سيما كتب الحديث وعلومه ، ولذلك ازدحم كتابه الفتح بأسماء العلماء والكتب التي يعتبر بعضها الآن في عداد المفقود .

فنجده في شرحه يذكر أسماء من المصادر و المراجع مثل قوله : " حتى إن أبا نعيم إنما أورده في المستخرج "[6] . وقال : " وكذا حدث به ابن أبي عمر شيخ مسلم في

---

(١) فتح الباري (١/ ٢٣٥) ، الرسالة (ص ٨٤) .
(٢) فتح الباري (١/ ٢٠٨) .
(٣) فتح الباري (١/ ٢٠٩) ، الرسالة (ص ١٩٥).
(٤) فتح الباري (١/ ١٩٦-١٩٧) .
(٥) فتح الباري (١/ ١٩٩) ، الرسالة (ص ١١٩).
(٦) فتح الباري (١/ ١٩٥) ، الرسالة (ص١٧٢).

مسنده "[١] ، وقال :" وقد رواه مالك في الموطأ "[٢] ، وقال : " وأرخه الدمياطي في حواشي نسخته "[٣] ، وقال : " وقال أبو مسعود الدمشقي في الأطراف "[٤] ، وقال : " رواه الحاكم في الإكليل ولابن السكن »[٥] ، " كتاب السير لأبي إسحاق الفزاري ، وكتاب الأموال لأبي عبيد»[٦] وغيرها بل إنه يرجع إلى مصادر من كتبه مثل قوله : " وقد أوضحت ذلك بدلائله في كتاب تغليق التعليق "[٧] .

مما يجعل الفتح مصدراً بديلاً لتلك المصادر المفقودة .

* وفي شرحه يمتاز - رحمه الله - بأنه محقق بارع لما له من بحوث قيمة في السيرة والتاريخ ، وله تحقيقات بارعة فيه .

كما صنع عندما أورد - رحمه الله- أقوال العلماء في المراد بابن أبي كبشة؛ حيث لم يترجح لديه القول الصحيح في اسمه ، ورجوعه إلى كتب التاريخ والنسب في ذلك[٨] .

وكما صنع عندما ذكر الاختلاف في زمن وفاة ورقة ، ورجوعه إلى كتاب السيرة لابن إسحاق في زمن وفاته[٩] .

وكما صنع عندما أورد - رحمه الله - قول السهيلي في الروض الأنف في معنى قول ورقة للرسول ﷺ : " هذا الناموس الذي نزل الله على موسى"[١٠].

* وهو من خلال شرحه أو نقاشه نجد أنه - رحمه الله - لا يتعصب لرأيه بل يتبع الحق أين كان ، فيذكر الأقوال من غير أن يتعصب لمذهب معين ، بل يدلل بأدلة نقلية ، ويثبت ويرجح القول الراجح ، ثم يؤيد ذلك بأدلةٍ عقلية إن وجدت .

---

(١) فتح الباري (١/ ١١١) . ، الرسالة (ص١٧٤).
(٢) فتح الباري (١/ ٢٧٨) .
(٣) فتح الباري (١/ ٢٧٨) ، الرسالة (ص٢٠٠).
(٤) فتح الباري (١/ ٢٧٠) ، الرسالة (ص١٨١).
(٥) فتح الباري (١/ ٢٦٩-٢٧٠) ، الرسالة (ص٧٤).
(٦) فتح الباري (١/ ٤٦) ، الرسالة (ص٧٤).
(٧) فتح الباري (١/ ١١١) ، الرسالة (ص١٧٣).
(٨) فتح الباري (١/ ٤٥) ، الرسالة (ص ١٢٠).
(٩) فتح الباري (١/ ٢٩ ، ٣٠، ٣٦) ، الرسالة (ص ٦٢).
(١٠) فتح الباري (١/ ٣٥) ، الرسالة (ص ٥٨) .

* ويذكر نصوص الأحاديث بنقلها من الكتب الأخرى باللفظ تارة ، وبالمعنى تارة أخرى مما يدل على أمانته في النقل ، ورد الحق إلى صاحبه ، ونعيه على من خالفه .

* ثم هو في طرحه للمسألة ومناقشته للعلماء من شراح صحيح البخاري من أمثال : الداودي ، والخطابي ، وابن التين ، والكرماني وغيرهم ، وردوده المختلفة عليهم ، وتعقباته المتنوعة لهم نجد أنه ينصف العلماء ويتراجع عن الخطأ إذا وضح له الدليل مع تحليه بالأدب و الاحترام لكل من استدرك عليهم .

* وكما صنع في استدراكه على بعض العلماء عندما استبعد قوم صحة حديث الرسول ﷺ الذي رواه ابن عمر رضي الله عنه من أن رسول الله ﷺ قال : " أُمِرت أن أُقاتِلَ الناس حتى يشهدوا أنْ لا إله إلا اللهُ ، وأن محمداً رسول الله .... "[1] . مستندين به على حجج ذكروها ، لكن ابن حجر رد عليهم ذلك[2] .

وطريقته هذه في شرحه اتبعها في أكثر استدراكاته ، وهو يسير على نسق واحد فيها؛ فمع طول المدة وتغير الأحوال أحياناً لم يختل نظام شرحه ، ولم يحِد عن منهجه الذي اختطه للسير عليه في كتابه.

وسوف أستعرض بعض الأمثلة التي تبين ما سبق :

* مثل ما صنع عند شرحه لمعنى : (الهرج) في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " يقبض العلم ، ويظْهر الجهلُ والفِتن ويكثر الهَرج " ، قيل : يا رسول الله ، وما الهرج ؟ فقال هكذا بيدِهِ ، فحرفَها ، كأنه يريد القتل "[3] .

وقد رد الحافظ - رحمه الله - ما ذكره بعض العلماء بأن معنى الهرج ، الفتنه ، وبين أن معناه القتل مستنداً لعدة أدلة تؤيد قوله[4] .

* وكما نبه - رحمه الله - عند شرحه لقول مجاهد الذي ذكره البخاري عندما ترجم في كتاب الإيمان بقوله : (باب قول النبي ﷺ : بني الإسلام على خمس) إلى أن قال : " وقال

---

(١) فتح الباري (١/ ١٠٢-١٠٣) .

(٢) فتح الباري (١/ ١٠٣-١٠٤) ، الرسالة (ص١٣٠).

(٣) فتح الباري (١/ ٢٣٩) .

(٤) فتح الباري (١/ ٢٤٠) ، الرسالة (ص ١٠٠).

مجاهد : (شرع لكم) أوصيناك يا محمد وإياه ديناً واحداً "[1] ؛ حيث بين أن ما ذكره بعض العلماء بوجود التصحيف في قول مجاهد - رحمه الله - غير متعين ، وأنه ليس بتصحيف . وهناك عدة أسباب ذكرها الحافظ - رحمه الله - تمنع هذا التصحيف[2] .

* وكما بين عند شرحه لكلمة (الأريسيين) [3] في الحديث الذي رواه عبد الله بن عباس في قصة أبي سفيان مع هرقل ، فذكر - رحمه الله - عدة معاني في تفسيرها ، ورجح معنى واحداً بناءً على الروايات المصرحة بنفس المعنى عن عدد من الأئمة[4] .

* وكما صنع عند رواية البخاري : (هذا الناموس الذي نزلَ على موسى)[5].

فذكر - رحمه الله - المراد بالناموس في الحديث ، ورجح إن المراد به : صاحب سر الخير ، ورد على من قال بأنه صاحب سر الشر ، وأيد رأيه بالرواية التي رواها البخاري في صحيحه في أحاديث الأنبياء ، وأيد رأيه كذلك برأي الجمهور[6] .

٢- الإجابة على الأسئلة و المقارنة بين الروايات :

* مثل ما صنع - رحمه الله - عندما رجح رواية الهمز (بدء) في لفظ الترجمة : (باب كيف كان بدء الوحي)[7] على الرواية (بدو) عن طريق ضبط روايات صحيح البخاري ، وعن طريق الاستقراء في استعمال المصنف لهذه الكلمة في صحيحه ، فقال - رحمه الله -: " ولم أره مضبوطاً في شيء من الروايات التي اتصلت لنا ، إلا أنه وقع في بعضها: (كيف كان ابتداء الوحي) . ، فهذا يرجح الأول وهو الذي سمعناه من أفواه المشايخ ، وقد استعمل المصنف هذه العبارة كثيراً "كبدء الحيض" ، و"بدء الأذان" ، "وبدء الخلق" [8].

* ومثل ما صنع في رواية البخاري : (آية المنافق ثلاث .....)[9] وقوله : (أربع من

(١) فتح الباري (١/ ٦٤) .

(٢) فتح الباري (١/ ٦٤) ، الرسالة (ص١٨٣).

(٣) فتح الباري (١/ ٤٣-٤٦) .

(٤) فتح الباري (١/ ٤٣-٤٦) ، الرسالة (ص ١٠٧) .

(٥) فتح الباري (١/ ٢٩-٣٠) .

(٦) فتح الباري (١/ ٢٩-٣٠) ، الرسالة (ص١١٠).

(٧) فتح الباري (١/ ١٠) .

(٨) فتح الباري (١/ ١٢) ، الرسالة (ص٢٠٩).

(٩) فتح الباري (١/ ١٢١) .

كن فيه .....)[1] ، فقد رد ابن حجر على القرطبي عند توقيفه بين الحديثين ، وبيانه وجه التعارض بينهما ولم يؤيده ، وجمع - رحمه الله - بين الحديثين ووفق بينهما وأزال الإشكال[2].

* وكما صنع في رواية البخاري : قالت عائشة رضي الله عنها : "ولقد رأيته ينـزلُ عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ، وإن جبينه ليتفصد عرقاً "[3] .

فقد اعترض - رحمه الله - على من جعل هذه الشدة عند نزول الوحي على رسول الله ﷺ خاصة بالقرآن فقط ، وإنما هي عامة عن طريق جمع الروايات و المقارنة بينها والخلوص بهذه النتيجة[4] .

تميز منهج الحافظ رحمه الله :

وقد تميز منهج الحافظ - رحمه الله - بالاستقراء حيث قام بتتبع كتاب البخاري سنداً ومتناً وتعداد الروايات فيه بتمامها سنداً أو متناً وموضوعها :

* مثل ما صنع في قول البخاري : " رواه صالح بن كيسان ويونس ومعمر عن الزهري " ، بعد رواية البخاري لقصة أبي سفيان مع هرقل[5] ، فقد تتبع - رحمه الله - رواية الثلاثة عن الزهري في صحيح البخاري وأشار إليها .

* ومثل ما صنع عندما فرق - رحمه الله - بين راويين مشتبهين في الاسم وهما : صالح بن حيي أبو حيان ، وصالح بن حيان القرشي ، عن طريق رواية البخاري له في الصحيح فقال : " وقد وهم من زعم إن البخاري أخرج له - أي لصالح بن حيان القرشي - فإنه إنما أخرج لصالح بن حي ، وهذا الحديث معروف بروايته عن الشعبي دون القرشي ، وقد أخرجه البخاري من حديث من طرق منها : في الجهاد ....)[6] .

(١) فتح الباري (١/ ١٢١) .
(٢) فتح الباري (١/ ١٢١) ، الرسالة (ص ٩١ – ٩٤).
(٣) فتح الباري (١/ ٢٤) .
(٤) فتح الباري (١/ ٢٧) ، الرسالة (ص١٥٢).
(٥) فتح الباري (١/ ٤٣-٤٦) ، الرسالة (ص١٦٣) .
(٦) فتح الباري (١/ ٢٥٠-٢٥١) ، الرسالة (ص ١٨٥) .

الخــاتــمــة

الخاتمة

انتهيت- بعون الله وتوفيقه - من دراسة :" استدراكات ابن حجر - رحمه الله - الحديثية في فتح الباري " .

وأود في هذه الخاتمة أن أُجمل أهم النتائج التي توصلت إليها فيما يلي:

١- أن ابن حجر بدأ حياته العلمية في وقت مبكر جداً ، وأخذ العلم على أيدي مشايخ يزيد عددهم عن (٥٠٠) شيخ ، وهيأ الله له أسباباً كثيرة جعلته يبلغ إلى مرتبة عليا في العلم ، ويصبح أحد أعلام الأمة الإسلامية ومشاهير علمائها المعدودين .

٢- تنوع مجالات الثقافة عند الإمام ابن حجر ، وغزارة علمه ، ودقة فقهه ، ومتانة دينه ، مما يؤهله لأن يكون أحد أئمة المسلمين .

٣- تبين لي من هذه الاستدراكات ، وردود العلماء بعضهم عليه أن العالم مهما بلغ من العلم يبقى عرضة للوهم والخطأ ، وصدق الإمام مالك ﷺ : " كل كلام يؤخذ منه ويرد إلا كلام صاحب هذا القبر ﷺ "[(١)] .

٤- كثرة موارده التي استقى منها مادة هذا الشرح ، وتنوعها ، حتى اشتملت على كل لون من ألوان المعرفة والعلوم ، لا سيما كتب الحديث وعلومه .

٥- الترجيح المبني على الأدلة النقلية والعقلية والاستقراء .

٦- ردوده المختلفة على العلماء وتعقباته المتنوعة عليهم ، وتبين أخطائهم ، والتنبيه على أوهامهم ومقابلة أقوالهم والمقارنة بينها لترجيح القول المبني على الدليل .

٧- أمانته في النقل ، ورد الحق إلى صاحبه .

٨- إنصافه للعلماء ، وتراجعه عن الخطأ إذا وضح الدليل .

هذا ما توصلت إليه ؛ فما كان من صواب فمن الله وحده ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان .

وفي الختام أسأل الله القدير أن يلهمنا رشدنا ، ويوفقنا لاتباع كتابه وسنة رسوله ﷺ وخدمتها والدفاع عنها؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وأسأل الله أن ينفعني به وسائر المسلمين ، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولجميع المسلمين الأحياء منهم و الأموات ؛ إنه - تعالى - سميع مجيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١)نفح الطيب (١٠٩/١).

الفهارس

١. فهرس الآيات القرآنية.
٢. فهرس الأحاديث والآثار.
٣. فهرس المفردات اللغوية.
٤. فهرس الرواة.
٥. فهرس الأماكن والبلدان.
٦. فهرس المصطلحات الحديثية.
٧. فهرس المصادر والمراجع.
٨. فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾	البقرة	٢٧٣	١٠٧
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾	البقرة	١٤٣	١٣٣ ، ١٥٧
﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾	البقرة	١٤٢	١٥٨
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾	آل عمران	٦٤	٧٢
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾	آل عمران	١٩٠	١٠٥
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾	آل عمران	٨٥	٢٣٥
﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾	النساء	١١	٩١
﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾	النساء	١٦٣	٢٠٩، ٢٢٥ ، ٢٢٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾	النساء	٤٨	٢١٧
﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾	المائدة	٥٨	٢٠٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾	المائدة	١	٩٢
﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾	المائدة	٤٨	١٣٥
﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾	المائدة	٦٤	٢٢٤
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾	الأنعام	٨٢	٩٧ ، ٢٤٨
﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾	الأنعام	٩	٩٧
﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ﴾	التوبة	٥	١٣٠

الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾	التوبة	٥٢	164
﴿ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾	التوبة	٩١	٧٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	التوبة	١١٩	٩١
﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ ﴾	هود	١١٦	١٠٤
﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم ﴾	يوسف	١٠٦	٩٨
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	الحجر	٩٣،٩٢	٢٢١ ، ٢١٩
﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	الحجر	٨٨	٢٢٠ ، ٢١٩
﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ ﴾	مريم	١٦	١٩١
﴿ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴾	الحج	١٣	٢٢٤
﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾	النور	٦٣	١٤٢
﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾	النمل	٦٦	٨
﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	القصص	٨٣	١١٨
﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	لقمان	١٣	٢٤٨ ، ٩٧
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾	لقمان	٣٤	١٤٥ ، ٨٠
﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾	سبأ	٢٣	١٦٠
﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾	الصافات	٦١	٢١٩
﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	الصافات	١٠	٢٤٠
﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾	الزمر	٦٥	٩٩

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس المعاني اللغوية

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس المصطلحات الحديثية

فهرس المصادر والمراجع

١. إحكام الأحكام شرح عدة الأحكام ، لتقي الدين بن دقيق العيد، تحقيق : منير عبده آغا الدمشقي الأزهري ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، لعام ٢٠٠٠م .

٢. الأدب المفرد ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري . لأبي العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني ، ضبطه وصححه : محمد عبدالعزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٤. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، إشراف : محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - بيروت – دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٥. الأسامي والكنى ، لأحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : عبدالله بن يوسف الجديع ، مكتبة دار الأقصى – الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٦. الإصابة في تمييز الصحابة ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار صادر - مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٨هـ .

٧. الأعلام ـلخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة عشر ، ١٩٩٨م.

٨. أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ، تحقيق ودراسة : محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود ، المملكة العربية السعودية ، جامعه أم القرى ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٩. إكمال المعلم بفوائد مسلم ، لعياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، تحقيق : يحيى إسماعيل ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر - المنصورة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٠. الإمام البخاري وصحيحه ، لعبدالغني عبدالخالق ، نشر دار المنارة ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

١١. أمثال الحديث المروية عن النبي ﷺ . لأبي الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي ، تحقيق أحمد عبدالفتاح تمام ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

١٢. الأموال ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق وتعليق خليل محمد هراس ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة الثانية ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
١٣. إنباء الغمر بأبناء العمر ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
١٤. الأنساب ، لأبي الحسن الجرجاني .
١٥. الأنساب ، لأبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، تقديم وتعليق عبدالله عُمر البارودي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
١٦. الإيمان ، لمحمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة ، حققه وعلق عليه وأخرجه : علي بن محمد ابن ناصر الفقيهي ، دار الفضيلة للنشر و التوزيع ، الرياض ، دار ابن حزم للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م .
١٧. ابن حجر العسقلاني ، لشاكر محمود عبدالمنعم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
١٨. ابن حجر العسقلاني مؤرخاً ، لمحمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
١٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبدالبر النمري القرطبي ، دار صادر - مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ ، مطبوع امش كتاب الإصابة في تمييز الصحابة .
٢٠. انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حققه وعلق عليه : حمدي بن عبدا يد السلفي وصبحي بن جاسم السامرائي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٢١. بحر الدم ، لأحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق : أبو أسامة وصي الله بن محمد بن عباس ، دار الراية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م .
٢٢. البحر الزخار المعروف بمسند البزار ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق العتكي البزار ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م
٢٣. البداية و النهاية ، لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٠م .
٢٤. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، لمحمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : حسين

ابن عبدالله العمري ، الطبعة الأولى ، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ، دار الفكر ، دمشق - سوريا ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان .
٢٥. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق : مسعد بن عبدالحميد محمد السعدني ، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير ، القاهرة .
٢٦. التاريخ ، ليحيى بن معين أبي زكريا ، تحقيق :أحمد محمد نور سيف ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، طبع عام ١٤٠٠هـ .
٢٧. التاريخ ، ليحيى بن معين أبي زكريا ، تحقيق : أحمد نور سيف ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ .
٢٨. التاريخ الأوسط ، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، ومكتبة دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
٢٩. تاريخ التراث العربي . لفؤاد سزكين .
٣٠. التاريخ الصغير ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور – باكستان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
٣١. التاريخ الكبير ، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، دار الفكر ، بيروت.
٣٢. تاريخ بغداد ، لأبي بكر الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٣٣. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ،لأبي العلاء محمد بن عبدالرحمن المباركفوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٣٤. تدريب الرواي في شرح تقريب النواوي . لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق وتعليق : أحمد عمر هاشم ، نشر دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٣٥. تذكرة الحفاظ ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، وضع حواشيه: زكريا عميرات ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣٦. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، لعياض بن موسى اليحصبي ، تحقيق : أحمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان .
٣٧. تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما ، لمحمد بن عبدالله النيسابوري الحاكم ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الجنان – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .
٣٨. تصحيفات المحدثين ، لأبي أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري ، تحقيق : محمود أحمد

ميرة ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٣٩. التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح ، لأبي الوليد سليمان ابن خلف الباجي المالكي ، المملكة المغربية - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
٤٠. تغليق التعليق على صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دراسة وتحقيق : سعيد عبدالرحمن موسى القزقي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دار عمار ، الأردن - عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٤١. تفسير مجاهد ، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي ، قدم له وحقق وعلق حواشيه : عبدالرحمن الطاهر بن محمد السورتي ، طبع على نفقة الشيخ : خليفه بن حمد آل ثاني .
٤٢. تقريب التهذيب ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٤٣. تقييد المهمل وتمييز المشكل (شيوخ البخاري المهملون) ، لأبي علي الحسين بن محمد بن أحمد العنساني الجياني ، المملكة المغربية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .
٤٤. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، لزين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .
٤٥. التنقيح أو صحيح أبي عبدالله البخاري بشرح الزركشي ، المطبعة المصرية ، محمد محمد عبداللطيف ، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م .
٤٦. تهذيب التهذيب ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ضبطه وراجعه : صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٤٧. تهذيب الكمال ، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ، حققه وضبط نصه وعلق عليه : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٤٨. التوشيح شرح الجامع الصحيح ، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، تحقيق : رضوان جامع رضوان ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، وشركة الرياض للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٤٩. التوضيح شرح الجامع الصحيح ، لابن الملقن ، مخطوط .
٥٠. الثقات ، محمد بن حبان أبو حاتم البستي ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م .
٥١. جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ ، لأبي السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري تحقيق :محمد حامد الفقي ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

٥٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ،الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ -١٩٥٤م .
٥٣. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد الترمذي ، تحقيق وتخريج وتعليق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٥٤. جامع بيان العلم وفضله ، لأبي عمر يوسف بن عبدالبر ، تحقيق : أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م .
٥٥. الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
٥٦. الجرح والتعديل ، لعبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند .
٥٧. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، تحقيق : دار ابن حزم للطباعة والتوزيع ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٥٨. حاشية الدهلوي على بلوغ المرام ، لأحمد حسن الدهلوي ، المكتب الاسلامي ، بيروت .
٥٩. الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث . لعبدالستار الشيخ ، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ -١٩٩٢م .
٦٠. حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة ، لجلال الدين عبدالرحمن بن محمد بن عثمان السيوطي ، وضع حواشيه : خليل المنصور . منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٦١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
٦٢. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .
٦٣. دلائل النبوة ، لأبي نعيم الأصبهاني ، مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي ، دار الوعي ، بحلب .
٦٤. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه : عبدالمعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٦٥. ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم ، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ، تحقيق : بوران الضناوي وكمال يوسف

الحوت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م.
٦٦. ذيل التقييد في رواة السنين والمسانيد ، لمحمد بن أحمد الفاسي المكي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٦٧. رجال صحيح مسلم ، أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني ، تحقيق : عبدالله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .
٦٨. الرحلة في طلب الحديث ، لأحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، تحقيق : نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ .
٦٩. الرسالة المتسطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، لمحمد جعفر الكتاني ، علق عليها : أبو عبدالرحمن صلاح محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
٧٠. رفع الإصر عن قضاة مصر لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م .
٧١. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي ، علق عليه ووضع حواشيه : مجدي بن منصور ابن سيد الشورى ، منشورات محمد علي بيضون
٧٢. دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى.
٧٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٧٤. سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، راجعه : صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ ، دار السلام للنشر و التوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٧٥. سنن ابن ماجه . لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، حقق نصوصه ، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبدالباقي ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية .
٧٦. سنن الدارقطني ، لعلي بن عمر الدارقطني ، علق عليه وخرج أحاديثه : مجدي بن منصور ابن سيد الشورى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م .
٧٧. سنن الدارمي ، لمحمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن رام الدارمي ، حققه وشرح ألفاظه وجمله وعلق عليه ووضع فهارسه : مصطفى ديب البغا، دار القلم ،دمشق ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٧٨. السنن الكبرى ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، دار المعرفة ، بيروت.
٧٩. السنن الكبرى ، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : عبدالغفار سليمان البنداري

و سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٨٠. سنن النسائي. بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

٨١. سير أعلام النبلاء ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م .

٨٢. سيرة الإمام البخاري(سيد الفقهاء وإمام المحدثين)، لعبدالسلام المباركفوري ، ترجمة وتعليق : عبدالعليم بن عبدالعظيم البسنوي ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٨٣. السيرة النبوية ، لأبي محمد عبدالملك بن هشام المعافري ، علق عليه ووضع حواشيه مجدي بن منصوربن سيد الشوري ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، امش الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية .

٨٤. السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية ، لأكرم ضياء العمري ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، نشر عام ١٣٩٥هـ .

٨٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لعبدالحي بن أحمد بن العماد الحنبلي ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٨٦. شرح صحيح البخاري ، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال . ضبط نصه وعلق عليه : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٨٧. شرح علل الترمذي ، لعبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق :نور الدين عتر

٨٨. ، دار الملاح للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م

٨٩. شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر ، لعلي بن سلطان محمد الهروي القاري ، قدم له : عبدالفتاح أبو غدة ، حققه : محمد نزار تميم ، وهيثم نزار تميم ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت - لبنان .

٩٠. شعب الإيمان ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد بن السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .

٩١. الصحاح ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، دار إحياء التراث العربي للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٩٢. صحيح أبي عبدالله البخاري بشرح الكرماني ، لمحمد بن يوسف بن عبدالكريم الكرماني دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٩٣. صحيح ابن خزيمة ، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له : محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت - دمشق - عمان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢هـ -١٩٩٢ م .
٩٤. صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، جمع : شرف الدين أبو الحسين علي الجندلي ، تقديم : أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة .
٩٥. صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج القشيري ، شرح : يحيى بن شرف النووي الدمشقي ، ضبط نص الصحيح ورقمت كتبه وأبوابه وأحاديثه على الطبعة التي حققها : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٩٦. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وقضاتهم وأدبائهم ، لأبي القاسم خلف الله عبدالملك بن بشكوال ، مطبعة السعادات ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ .
٩٧. الضعفاء ، لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي ، تحقيق : عبدالمعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٩٨. الضعفاء الصغير ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦هـ .
٩٩. الضعفاء والمتروكون ، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، دراسة وتحقيق : موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م .
١٠٠. الضعفاء والمتروكين ، أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٩هـ .
١٠١. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان .
١٠٢. الطبقات ، لخليفة بن خياط أبي عمر الليثي العصفري ، تحقيق : أكرم ضياء العمري، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م .
١٠٣. طبقات الحفاظ ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي الدمشقي الصالحي ، تحقيق : أكرم البوشي ، وإبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م .
١٠٤. طبقات الحفاظ ، لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ .
١٠٥. طبقات الشافعية الكبرى ، لعبدالوهاب بن علي السبكي ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر أحمد

عطا ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م .
١٠٦. الطبقات الكبرى .لمحمد بن سعد بن منيع الزهري، نشر وتوزيع : رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، دار صادر ، بيروت .
١٠٧. علل ابن أبي حاتم ، لعبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .
١٠٨. العلل ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . مطبوع في نهاية الجامع الصحيح للترمذي .
١٠٩. العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، لعلي بن الحسن الدار قطني ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الأولى .
١١٠. العلل ومعرفة الرجال ، لأحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس ، المكتب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، دار الخاني ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .
١١١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني ، إشراف ومراجعة : صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
١١٢. عمل اليوم والليلة ، لأحمد بن شعيب النسائي ، دراسة وتحقيق : فاروق حمادة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ -١٩٨٥م .
١١٣. غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
١١٤. غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة ، لأبي القاسم خلف ابن عبدالملك بن بشكوال ، تحقيق : عز الدين علي السيد ، ومحمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب – بيروت .
١١٥. فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تقديم وتعليق وتصحيح وتحقيق وإشراف المقابلة : عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مكتبة الرياض الحديثة ، البطحاء - الرياض .
١١٦. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري ، تحقيق : محمد إبراهيم نصر وعبدالرحمن عميرة ، شركة عكاظ للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م .
١١٧. الفصول في سيرة الرسول ﷺ ، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تحقيق : باسم ابن

فيصل الجوابرة وسمير بن أمين الزهيري ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
١١٨. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، لعبدالحي ابن عبدالكبير الكتاني ، إعداد : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
١١٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، لشمس الدين محمد المعروف بعبدالرؤوف المناوي الشافعي ، تحقيق : حمدي الدمرداش محمد ، إعداد : مركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة - الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
١٢٠. القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ، لابن طولون العباسي أحمد بن عبدالحميد ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دمشق ، ١٣٦٨هـ -١٩٤٩م .
١٢١. قواعد الترجيح عند المفسرين (دراسة نظرية تطبيقية) ، لحسين بن علي بن حسن الحربي ، راجعه وقدم له : مناع خليل القطان ، دار القاسم ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
١٢٢. الكاشف عن حقائق السنن ، لشرف الدين الحسين بن عبدالله بن محمد الطيبي ، تحقيق ودراسة : عبدالحميد هنداوي ، مكتبة : نزار مصطفى الباز . مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٢٣. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، لمحمد بن أحمد الذهبي ، مراجعة : محمد عوامة ، دار القبلة الثقافية الإسلامية ، مؤسسة علوم القرآن ، جدة ١٤١٣هـ .
١٢٤. الكامل في ضعفاء الرجال ، عبدالله بن عدي الجرجاني ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي
١٢٥. ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
١٢٦. كتاب الضعفاء الصغير ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور – باكستان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، مطبوع مع التاريخ الصغير .
١٢٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لعبدالله القسطنطيني الشهير بالملا كاتب الجلبي والمعروف بحاجي خليفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
١٢٨. اللباب في تهذيب الأنساب ، لعز الدين بن الاثير الجزري ، دار صادر ، بيروت ،الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م .
١٢٩. لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد ، تعليق وتصحيح : محمد زاهر الكوثري ، مطبعة التوفيق ، دمشق . ١٣٤٧هـ .
١٣٠. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى .

١٣١. المؤتلف والمختلف ، لأبي الحسن الدار قطني ، دراسة وتحقيق : موفق عبدالقادر ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ .
١٣٢. المبتدأ والمبعث والمغازي المعروفة بسيرة ابن إسحاق ، لمحمد بن إسحاق بن يسار ، تحقيق وتعليق : محمد حميد الله ، تقديم :. محمد الفاسي .
١٣٣. مبتكرات اللآلئ والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر، لعبدالرحمن البوصيري، المطبعة الحكومية ، طرابلس – ليبيا ، ١٩٥٩م .
١٣٤. المتواري على أبواب البخاري ، لناصر الدين بن المنير ، تحقيق وتعليق : علي حسن علي عبدالحميد ، دار عمار ، الأردن – عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
١٣٥. المتواري على تراجم أبواب البخاري ، للقاضي محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة ، إشراف ومراجعة : صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م . مطبوع مع عمدة القاري شرح صحيح البخاري في نهاية الجزء الأول .
١٣٦. المجتبى من السنن ، لأحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الطبعة الثانية ،١٤٠٦هـ -١٩٨٦م .
١٣٧. المجروحين ، لمحمد بن حبان البستي ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب .
١٣٨. مجمع البحرين في زوائد المعجمين ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق : عبدالقدوس محمد نذير ، مكتبة الرشد ، الرياض .
١٣٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، بتحرير الحافظين : العراقي وابن حجر ، مؤسسة المعارف ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م .
١٤٠. المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، (مشيخة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني) ، تحقيق : يوسف عبدالرحمن المرعشلي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م .
١٤١. مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ، طبع بأمر:سعود بن عبدالعزيز آل سعود ، الطبعة الأولى ، ١٣٨١هـ .
١٤٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م .
١٤٣. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، دار الفكر العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٧م .
١٤٤. المخصص لابن سيدة ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار إحياء التراث العربي .

١٤٥. المدخل إلى السنن الكبرى ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دراسة وتحقيق : محمد ضياء الرحمن الأعظمي .
١٤٦. المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
١٤٧. المسند ، لعبدالله بن الزبير الحميدي ، حققه وعلق عليه : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م .
١٤٨. مسند أبي داود الطيالسي. لسليمان بن داود الطيالسي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان .
١٤٩. مسند أبي عوانة ، لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني ، تحقيق : أيمن بن عارف الدمشقي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .
١٥٠. مسند أبي يعلى الموصلي ، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
١٥١. مسند الإمام أحمد ، حققه وضبط نصه : السيد أبو المعاطي النوري وآخرون ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
١٥٢. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، تحقيق :محمد حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م .
١٥٣. مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، لعياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، مكتب البحوث والدراسات،دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٥٤. مشتبه أسامي المحدثين ، لعبيد الله بن عبدالله بن أحمد الهروي ، تحقيق : محمد الفاريابي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .
١٥٥. مصابيح السنة ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .
١٥٦. المصنف في الأحاديث والآثار. لعبدالله بن محمد بن أبي شيبة ، تحقيق : مختار أحمد الندوي . الدار السلفية ، بومباي – الهند ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، توزيع : رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
١٥٧. المعجم ، لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد ابن الأعرابي ، تحقيق : أحمد بن ميرين سياد البلوشي ، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
١٥٨. المعجم الأوسط ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : محمود الطحان ، مكتبة

المعارف للنشر والتوزيع – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م .
١٥٩. معجم البلدان ، لياقوت بن عبدالله الحموي ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥م .
١٦٠. المعجم الكبير ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، حققه وخرج أحاديثه : حمدي عبدا يد السلفي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
١٦١. معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٦٢. معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ، لأبي عبيدة مشهور بن حسن بن سليمان ، وأبي حذيفة رائد بن صبري ، دار الهجرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
١٦٣. المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : محمد شكور محمود الحاجي ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م .
١٦٤. معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤٢٠هـ -١٩٩٩م .
١٦٥. معرفة الثقات ، أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي ، تحقيق : عبدالحليم عبدالعظيم البستوي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .
١٦٦. المغني في الضعفاء ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : نور الدين عتر .
١٦٧. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٦٨. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي ، حققه وعلق عليه وقدم له : محي الدين ديب مستو وآخرون ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، دار الكلام الطيب ، دمشق - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
١٦٩. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي ، تعليق : عبدالله بن الصديق ، مكتبة الخانجي ، بمصر ، ومكتبة المثنى ـ ببغداد ١٣٧٥هـ .
١٧٠. المقتنى في سرد الكنى ، لمحمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : محمد صالح عبدالعزيز المراد ، مطابع الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة .
١٧١. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م

١٧٢. المنتخب من مسند عبدبن حميد ، لعبد بن حميد بن نصر أبي محمد الكسي ، حققه وعلق عليه : صبحي البدري السامرائي ، ومحمود محمد خليل الصعيدي ، مكتبة السنة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .
١٧٣. المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ ، لابن الجارود ، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه : لجنة من العلماء ، دار العلم ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م .
١٧٤. منتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال ، لجلال الدين السيوطي ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
١٧٥. المنهل الروي ، لمحمد بن إبراهيم بن جماعة ، تحقيق : محيي الدين عبدالرحمن رمضان ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ .
١٧٦. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ليوسف بن تغري بردي الأتابكي ، تحقيق : محمد محمد أمين ، مركز تحقيق التراث ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
١٧٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، وفتحية علي البجاوي ، دار الفكر العربي .
١٧٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة . ليوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن ، قدم له وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
١٧٩. نظم العقيان في أعيان الأعيان ، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، حرره : فيليب حتي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤١٩هـ - ٢٠٠٠م .
١٨٠. النفح الشذي في شرح جامع الترمذي ، لابن سيد الناس ، تحقيق : أحمد معبد عبدالكريم ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .
١٨١. نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، لأحمد بن محمد المقري ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨هـ .
١٨٢. النكت الظراف على الأطراف ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م . مطبوع مع تحفة الأشراف بمعرفة الاطراف .
١٨٣. النكت على كتاب ابن الصلاح ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق ودراسة : ربيع بن هادي عمير ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض ،الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٨٤. النهاية في غريب الحديث والأثر ، د الدين أبي السعادات ابن الأثير الجزري ، دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٨٥. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه ، لأبي نصر أحمد بن محمد بن الحسن البخاري الكلاباذي ، تحقيق : عبدالله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان .

١٨٦. هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٨٧. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون ، لإسماعيل باشا البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

١٨٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لشمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان ، حققه : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

١٨٩. اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر ، لعبدالرؤوف المناوي ، دراسة وتحقيق : المرتضى الزين أحمد ، مكتبة الرشد للنشر و التوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

فهرس الموضوعات